مقاهي الأدباء في الوطن العربي

رشيد الذوادي

المقهى الأدبي والذاكرة الشعبية

بقلم الكاتب الكبير: نجيب محفوظ

المجالس والنوادي والحلقات الفكرية ليست دخيلة على تراثنا الحضاري ، ذلك اننا لو بحثنا في هذا التراث ، لوجدنا ما يبهرنا حقا .. وهذا ان دل على شيء فهو يدل على اننا امة لها تاريخ ، وحضارة ، ومجد وسؤدد .

ومن هنا تاتي اهمية النوادي في (أيام زمان ..) فالكل يروى الكثير عن نوادي أدباء قرطبة والقاهرة والقيروان وبغداد ودمشق وسواها .

لهذا كله أرى ان هذه النوادي الأدبية والفكرية مثلت ظاهرة صحية وارثا حضاريا نفخر به ، ونعتز أيضا .

و (المقهى في الذاكرة الشعبية) كان يرتاده (الحكواتي)

والأدباء وفيه حصلت أقاصيص شائقة ، واستأثر باهتمـام المؤرخين والنقـاد والأدبـاء ، ولعب دورا فى انهـاض همم الأدباء والنقاد والمبدعين ، وأسهم بالتالى فى (الحوار الموصـول) بين المبدعـين ورجالات الفكر على مر الأيام ٠

وإذا ما كانت حلقات (المقـاهى الأدبيـة) تجمـع بين . (حكايات زمان) وتؤصـل لتاريخ (الحوار المفتوح) ، وتجمـع شتات الأدباء فانى لشديد السرور بهذا الكتاب الجيد الذى ألفه الكاتب التونسى الكبير الأستاذ رشـيد الذوادى (عاشق مصر) و (مقهى الفيشاوى) فى القاهرة ٠

وتسجل لهـذا الكاتب محمـدة ، حيث كرس العديد من مؤلفاتـه لدراسـة الأدب المصرى والتونسى ، والذاكرة الشعبيـة العربية بوجه عام ٠

ولعل هذا الكتاب (مقاهى الأدباء فى الوطن العربى) ، يعد دليلا على توجهه العربى ، وحرصـه على دراسة الجديد والمفيد من الموضوعات ٠

واتمنى فى الختام لهذا الكاتب التوفيق فى كل مسـعى ٠٠ والسـلام ٠

القاهرة فى ١٩٩٥/١٠/٢٢

نجيـب محفـوظ

هذا الكتاب

مسافات الزمن هل تفصلنا عن بعضنا ؟ ..

وهل توقف حركة اللقاء ، وتفصلنا عن قضايا الأدباء واهتماماتهم ومجالسهم ؟

لهذا كله تراني الآن اقف محتارا ..

وأتساءل :

كيف ابدا حديثي معكم ؟ ..

وبماذا ابدا ؟ ..

وكيف أشبع تعطشكم الى (ظاهرة المقاهى الأدبية) ، التى آكدت على رسوخ قيم الابداع عند العرب ؟ ..

وبما أن حديثي اليكم سيكون عن (مقاهى الأدباء) يستوقفنى هذا السؤال أيضا :

● لماذا نولى اهمية خاصة لأدباء المقاهى .. ولمقاهى الأدباء ؟

● ● ●

ان لهذا الكتاب قصة .. وحكاياته تنير التفاؤل والثقة بالنفس ، وتكشف عن زوايانا المضيئة ، وعن نضالات رجال عشقوا الأدب ، واعطوا واضافوا الاضافات الواسعة ، وكانت لهم مواقف واتجاهات فكرية ..

فهذا الكتاب يحكي عن مجالسهم ، ويعرف بهم بوصفهم أوفياء للتاريخ ، وللقضايا الكبرى وللغة القرآن الكريم وللأجناس الأدبية من شعر ، وقصة ، ورواية ، ومقال .

● ● ●

وهو يعكس فى نفس الوقت عن قصص ترابط الأجيال ، والتعلق بالماضي والحاضر معا ، وادراك ما بين الثقافة السائدة والماضى وتفاعل الماضى مع الجدل والصراع ، وفهم فنون الابداع عامة ، وفهم الأدب بجميع الوانه .

وهو يعطينا من الزاد المعرفى ، ذلك المنظور الذى نرى فيه الواقع الأدبى الراهن ، وتفاعل الكتاب مع تلك المنظومات التى ملأت حلقات النقاش فى (المجالس والمقاهى الأدبية) منذ الثلاثينيات .

● ● ●

و (المقهى الأدبى فى الوطن العربى) كما هو متعارف ، ساهم الى حد كبير فى تحديد مسارات الأدب والفكر وفى توضيح الأحداث والتحولات التى مر بها العرب منذ زمن بعيد .

و (المقهى الأدبى) أيضا كان شـاهدا على حركة التاريخ وعلى أسراره ، وعلى من يأتى بالجديد والجيد فى الفن والابداع ٠

وظل شاهدا أيضا على التقاط عمق الأحيـاء والطبقـات الشعبية ، وعلى استقصاء المخزون من التراث ٠

وفى اجـواء (القهوة والشـاى والنرجيلـة) ، حفظت لنا (مقاهى الأدباء) هذا الجدل الواسع ، والكم الهائل من الذكريات والأشواق والطرائف والنوادر والملح ٠

والطريف عن (مقـاهى الأدبـاء فى الوطن العربى) ، هى أنها ـ وان اختلفت من بلد الى آخر من حيث الدور والأهمية ـ ، الا أنها تلتقى فى قواسم مشتركة ، وما طرح فيها يؤكد على أسرار ومعارك أثرت الأدب والفكر ، وأحيت هـذا التعانق الحميم بين أجناس الابداع ٠

و (المقهى الأدبى) احتضـن الروائيين ، والقصـاصين ، والشعراء والصحفيين ، وأهل الفن عامة ، وفيه احتدت نقاشـات ساخنة حول انجازات العصر وقضاياه الفكرية والسياسية ، وفيما يربط بين الشـاعرية والخلق والابتكار ٠ وفى ألوان الشـعر ، وقضايا الالتزام والحداثة ، وفى مستقبل (القصيد النثرى) ، و (القصيد الطويل) ، و (قصيد الومضة) ، ٠٠ واخيرا لغـة الشعر ٠٠ والحوار فى الرواية الخ ٠٠

والكتاب ينقلك عبر (مقاهى الأدباء) على امتداد الخارطة

العربية لترى (الحكواتى) وقصص أهل الفن وحكايات الأدبـاء الشائقة بين الأمس واليوم .

وأملى أن أكون وقفت فيما صبوت اليه من مسعى .

والله حسبى ، وبهديه التوفيق .. والسلام .

تونس فى ١٨/١٠/١٩٩٥

رشـيد الذوادى

العرب والصورة الغائبة (*)

من المقولات التي تأثرنا بهـا منذ أن كنا صغارا ، أننا أمة ذات مجـد تليد ، فأبناؤهـا نقلوا علوم الشـعوب المستعربة ، واسهاماتهم في العلوم اللغويـة ، وفي التاريخ والعلوم الدينيـة والكلامية ليس بالشيء اليسير •

واذا ما كان حكم الأمة العربية امتد الى مساحات واسـعة من العالم ، فهو أيضـا سـهل الانفتـاح على الثقافات ، وسريع التكيف ، ويتجلى لنا كل هذا من مجمل أدب العرب ، وفي فكرهم وفيما نقل اليهم بواسطة الترجمة ، حيث ترجمت فلسفة اليونان وعلومهم ، وحضـارة الفرس ونظمهم ، وحكمة الهنود وأساليبهم ، فكان من كل ذلك اضافات وموضوعات جديدة تكسب العقل عمقا وجدة وسموا •

و (أمة العرب) ـ وما نعلم ـ ساهمت مساهمة فعـالة في

اذكاء جذوة الحضارة الانسانية بما وضعه أبناؤها من دوائر المعارف والمعاجم ، وكتب السير ، وقواميس البلدان ..

وهذه الأمة عرفت الانتصارات والهزائم ، وكثرت في بعض حقب تاريخها الدسائس والمؤامرات وانشغل افرادها بما يغوص وراء المعاني العميقة والأفكار الدقيقة .. واحيانا بمعاداة بعضهم بعضا .. لكن ـ وبالرغم من كل ذلك ـ ظل أبناؤها شجعانا واقوياء .. فجابهوا الصليبيين وطردوا القراصنة والمستعمرين من ديارهم ، فأمهاتهم أرضعتهم الغيرة على الأوطان ، وعلمتهم كيف يذودون عن الحق ، وعن القيم .

والأمة العربية جعلت من مساجدها ساحات للعلم ، وأكرمت النابهين والعلماء والمؤدبين من أبنائها ، ويورد الجاحظ وابن قتيبة أسماء كثيرة ممن اشتهروا بتدريس القرآن الكريم في الكتاتيب(١) .

.. و (امة العرب) اوطانها كانت مفتوحة للعلماء والأدباء .. وهؤلاء كانوا محل ترحاب أينما حلوا .. ونرى امثلة من ذلك في رحلات : ابن بطوطة ، وابن جبير ، وابن خلدون وسواهم ..

وحكايات جمع الكتب كانت حكايات شائقة فيما مضى ، وكان الاقبال على جمعها يعد أمرا طبيعيا ، فهي الأداة الطيعة التي تسوق لهم المعرفة والوان الثقافة(٢) .

و (أمة العرب) مهدت لسبل الانماء الفكري بكل تياراته ، وقدمت اجابات عن الأسئلة الحارقة ، وعطاءات العرب لم تكن بالقدر اليسير ، بل كانت وافرة وفي كل علم وفن .

---

(١) انظر (البيان والتبيين) للجاحظ جـ ١ ط القاهرة ص ٢٥١ .

(٢) راجع : (تاريخ الأدب العربي) : د. شوقي ضيف جـ ٣ : (العصر العباسي (الطبعة التاسعة : (القاهرة ١٩٨٦) ص ١٠٤ .

والمكتبات بوصفها تراث الأمة الفكرى كان العباسيون أول من أنشأها بالمعنى الحقيقى وصار نسخ الكتب حرفة تسمى (الوراقة) يحترفها اهل الفضل ، والمكتبات الخاصة بالأفراد كانت تحظى بعناية كبيرة من طرف العرب وفى معظم العصور ، لذلك تحدث المؤرخون على الكثير من هذه (المكتبات) سيما فى عهد الدولة العباسية : (مكتبة اسحاق بن سليمان العباسى) ببغداد ، واضخم منها : (مكتبة يحيى بن خالد البرمكى) ، وكانت تضم من كل كتاب ثلاث نسخ(٣) ·· ويقول شوقى ضيف : « وربما فاق هذه المكتبة عظما وضخامة (مكتبة الواقدى) المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٢٠٧ وكانت تشتمل على ستمائة صندوق مملوء بالكتب»(٤) ·

والاهتمام بالكتب والمكتبات كان ظاهرة صحية ودل على عناية الأفراد بأساسيات المعرفة والتثقيف ، وبلغ ببعض العلماء ان اتخذوا لأنفسهم وراقين ينقلون عنهم كتبهم ويذيعونها فى الناس ·

وكما هو متعارف ، فالعلماء والوزراء والولاة أغدقوا على الأدباء والعلماء والمفكرين وبالخصوص فى عهود : (المهدى ، والرشيد ، والمأمون) ويرى د· شوقى ضيف أن المأمون كان « سحابة منهلة على العلماء والمتكلمين »(٥) ·

وبوجه عام كانت عطاءات العرب على رجالات الفكر — وفى العديد من الصور — وافرة ، وسخاؤهم لا يقف عند حد وملفت للنظر بحق ·

---

(٣) (الحيوان) للجاحظ جـ / ص ٦٠ ·

(٤) انظر (معجم الأدباء) : ياقوت الحموى جـ ١٨ ص ٢٨١ (وتاريخ الأدب العربى) لشوقى ضيف جـ ٣ ص ١٠٣ ·

(٥) المصدر السابق ص ١٠٢ ·

وبالرغم من أن توزيع الثروة توزيعا عـادلا لم يكن موجودا فى البيئات العربيـة فيما مضى ·· قلت على الرغم من كل هـذا فان الفرد العربى ظل طموحا ومتفـائلا ، وحريصا كل الحرص على أن تثمر جهود امته فى مجالات الأدب والفـكر ، لكى تمضى هـذه الأمة على النهج الصحيح ، وتكتسب رفعة وخلودا ···

والانسان العربى حرص على ان يكون أحق الناس بالاعتزاز بشخصيته الفكرية وأعلامه الأدبية ، وطالمـا تمنى أن تمنح الطبقـة الشعبية حظوظا أوفر لتجنب من يفتخر بهم ·

وهذا ما جعله أحيانا يتألم حينما يرى (سيف الدولة) ينهب كثيرا ، ويهب المـال الوافر للمتنبى لأنه يمدحه ·

ووجه آخر له تهمله كتب التاريخ ·· وفى هذا الوجه نرى قصصا عجيبة عن (أيام زمان) ، فمن مآسى (أيام زمان) اسراف بعض الخلفاء وأتباعهم ، والفتن العديدة فى المجتمع العربى ، وبروز التقسيمات الطبقية ، وصـور التمايز بين الأفراد ، ما جعل أهل الثرى هم : (الطبقة الأولى)(٦) ·

وكل هذا أدى بالطبع الى زيادة فى تفقير (الطبقة الضعيفة) وجعلها تعيش بين أهوال السلطان والحريم ·

وتكاثرت الروايـات فى القرن الرابـع الهجرى عن اسراف الأغنياء ، وعما كان يقدم بلا حساب الى عديمى الذمم·· والكل كان يتحدث على انتقال صناديق الذهب على البغال لتوضـع فى الحفر ، فى حين كان ابو حيان التوحيدى العالم والمفكر الموسـوعى ، يضطر الى أن يأكل الحشـائش من الصحراء ، وعلى منواله عاش أستاذه

---

(٦) انظر (ظهر الاسلام) : احمد امين جـ ٢ ط ١٩٦٦ ص ١٢ ·

أبو سليمان المنطقى ، فكان لا يجد أجرة مسكنه الى ان يتكرم عضد الدولة البويهى فيمنحه مائة دينار .

وفى حين كان يعمل الفقراء فى الأراضى بما يسد الأود ، كان الأغنياء يتباهون بأملاكهم وبهداياهم .. وقصة الجوهرى ب (الكرخ) الذى ساومه أحد (البرامكة) على سفط من الجوهر بمبلغ سبعة ملايين من الدراهم كانت على كل لسان فى (ايام زمان)(٧) ووقتها كان المؤرخ الميدانى صاحب كتاب (الأمثال) مقتر عليه فى رزقه بسبب استقامته ونزاهته(٨) .

والعرب فيما عرف عنهم لم يؤثروا الخمول قط ، ومناظراتهم الفكرية كانت تحث على حمل الناس على التسامح ، وعلى البحث عن الحقيقة فى مجرى صاف وهادىء ، ما وضعوا (المؤلفات) فى كل العلوم .. ورأينا الحركات الأدبية والفلسفية والعلمية تزدهر فى دمشق ، وبغداد ، والقيروان ، والأندلس .. ورأينا أعلاما كبارا برزوا هنا وهناك .. فهذا ابن السمح (٩) .. وهذا ابن الصفار ، وهذا الكرمانى(١٠) ، وابن خلدون ، والغافقى(١١) .

ويشدنا التاريخ الى رحلات العلماء والمفكرين من المشرق

---

(٧) المصدر نفسه ص ١٦ .

(٨) نفس المصدر ص ١٤ .

(٩) ابن السمح : عالم خبير اشتهر بعلم الحساب والهندسة (ت سنة ٤٢٦ هـ) : (٨٤٠ م) .

(١٠) الكرمانى : من أعلام الهندسة ، ورحل الى الشرق فى طلبها ثم عاد الى الأندلس .

(١١) الغافقى : هو أبو جعفر احمد بن محمد وهو من مشاهير علماء النباتات قال عن كتابه ابن أبى أصيبعة : (ان كتابه فى الادوية المفردة لا نظير له فى الجودة) .

الى الأندلس ومنها : (رحلة أبى على القالى) ، ورحلة الأندلسيين الى بلاد المشرق : (رحلة يحيى بن يحيى الليثى) ·· وتلك كتب عديدة عنيت بأخبار العرب ونظمهم · ونوهت بثقافتهم وحكمهم وآدابهم ·

والعناية بالمخطوطات سواء عن طريق الاستنساخ أو الحفظ، كانت موضع اهتمامات رجالات الحكم ·· ورأينا الخليفة الحكم الثانى المعروف بالمستنصر والذى حكم الأندلس فيما بين اعوام (٣٥٠ هـ و ٣٦٦ هـ) كيف استجلب من ديار الشرق أهم المؤلفات . وفى هذا الصدد يذكر احمد امين فى (ظهر الاسلام) انه « جمع منها ما كان يضاهى ما جمعته ملوك بنى العباس فى الأزمان الطويلة »(١٢) ·

واذا ما كان المؤرخون كلما تحدثوا عن القرن الرابع الهجرى اشاروا الى ان هذا القرن تفشى فيه الارهاب السياسى والاضطهاد المذهبى ، وكثرت فيه المناورات والتصفيات الجسدية نتيجة لضعف الدولة المركزية فى بغداد(١٣) ·

وضعف الدولة هذا مس معظم أوضاعها ، لذلك تناثر عقد البلاد الاسلامية وقتئذ ، ولم يبق للخليفة العباسى غير بغداد وأعمالها(١٤) ·

---

(١٢) انظر (ظهر الاسلام) : احمد امين ج ٣ ط ٤ (القاهرة ١٩٦٦) ص ٢٤ ·

(١٣) مجلة (فصول) دراسة عن التوحيدى كتبها : رشيد الدوادى المجلد الرابع عشر ع ٣ (خريف ١٩٩٥) ·

(١٤) انظر : (امراء البيان) : محمد كرد على ط بيروت ١٩٩٣ ص ٤٤٥ – ٤٤٦ ·

وعلى الرغم من أن هذا القرن مثل عصر امتزاج الثقافات اذ ظهرت فيه شخصيات فكرية هامة ، فان الوضع الاقتصادى فيه كان على أسوأ ما يكون نتيجة لسوء تصرف الأمراء والمحيطين بهم ، وأدى هذا الوضع المخل الى :

أولا — تدفق الأموال على رجال السلطة وبطانتهم •

ثانيا — تفقير الطبقة الشعبية •

ثالثا — الزيادة فى الضرائب ليس فى الكماليات بل فرضت حتى على الضروريات كالملح(١٥) ، وشاع فى الناس المثل القائل : (من هلك فلسيف الدولة ما ملك) ، كما ظهر كتاب أحد الظرفاء : (الفلاكة والمفلوكين) : (الى الفقر والفقراء) حكى فيه مؤلفه اشياء كثيرة عن فقر العلماء والأدباء فى هذا العهد •

على ان مظاهر العطف على العلماء والأدباء والمناداة برعايتهم لم يخل منها عصر من العصور ، فالاغالبة فى (افريقية) ساندوا الفكر ورعوا أهله ، والعرب تنافسوا فى انشاء المدارس رجالا ونساء ، والحلقات الفكرية عمت حواضر وقرى دولة الخلافة ، وعاش العديد من الفلاسفة والعلماء والأدباء فى رعاية الدولة العربية •

فحلب ، أكرمت الفارابى وابن خلويه ، والحاكم الفاطمى فى مصر استقدم العالم الرياضى الشهير : الحسن بن الهيثم ولما اقترب من حدود العاصمة العصرية خرج لاستقباله على باب من أبواب القاهرة •

وبغداد ودمشق أكرمت العلماء والأدباء ، وابن سينا رعاه أهل (بخارى) ، واستظل البيرونى بعطف الغزنويين وحدبهم •

---

(١٥) (ظهر الاسلام) جـ ٢ ص ١٠ •

وكان الناصر وابنه الحكم فى الأندلس فى القرن الرابع الهجرى يرعيان العلماء والأدباء عناية كاملة ، ومما يؤثر عن الحكم انه له مكتبة خاصة تحتوى على اربعمائة الف مجلد ، وكان يعقد الندوات الأدبية فى قصره ويجتمع بالأدباء والعلماء ، وارسل الى ابى الفرج الاصفهانى بالف دينار من الذهب ليرسل اليه نسخة من كتابه (الأغانى) قبل أن تخرج أية نسخة منه الى (اسواق بغداد) والخليفة الكامل الأيوبى كان راعيا للأدباء والعلماء وعاش فى عطفه العالم النباتى البيطار ، وشمل برعايته واهتمامه ابن الفارض ٠

فهذا هو حال العرب فى القديم ، وتلك هى (حكاياتهم فى ايام زمان ٠٠) ٠

المنتديات الأدبية والفكرية .. وأيام زمان

شكلت « المنتديات الأدبيـة والفكرية » فى عمق التاريخ ، احدى الظواهر الصحية ، ففيها اكتشفت الطاقات ، وفيها تلمسنا قضايا الماضى ومشكلياته ، وفيها كانت بدايات مراحل التكوين نظرية أدبية عربية تؤكد على الحفاظ على الموروث وتستكمل بها نتاج « بنية » تسعى للتطور ، وما ينتج عنه من تجديد وتحديث .

وفى مجال ما يكمن وراء (الزوايا الخفيـة) لهذه الظاهرة نقول :

ان هذه (المنتديات والصالونات الأدبية) بمختلف أنواعها حرصت على التجذر فى البيئـة العربيـة ، وأسست للحداثة ، وتحملت عبء مسئولية توصيل كل شىء ، وحققت التوازن بين الاتجاهات والأجيـال .

واذا ما كان حظ هذه (المنتديات) فى القديم وكان سيرها

على هـذه السياقات .. فللسائل ان يسأل متى كان ظهور هـذه (المنتديات .. فى أيام زمان ؟ ..) .

وتثمينا لدور « المنتديات الأدبيـة والفـكرية » أقول : ان للمنتديات تاريخا حافلا ، وعرفها العرب ، وهى ممتدة فى عمـق التاريخ العربى .

واذا ما كان يحلو الحديث عن (أيام زمان) ، وعن العرب واسهاماتهم فى الحضـارة الانسانية فان الضرورة تدعونا الى المزيد من البحث فى تلك (الزوايا الخفية) ولعل من اهم هذه (الزوايا) (المنتديات الأدبية والصالونات والمجالس الفكرية) .

أجل .. صحيح ان دن أوروبا عرفت هذه المجالس ، وعرفت ازدحـام الناس حولها ، ولكن أليس كل هـذا حـدث فى زمن قريب ؟ ..(١٦) .

وصحيح أن (منتديات اوروبا) عالجت قضـايا السـلطة والبلاط والمهمشين ، وناقشت اخطر القضايا السياسية والفكرية ، وحتى قضـية نقـاء اللغات ، ولكن المتفق عليـه أيضـا هو أن (المجتمعات العربية) عرفت (المنتديات الأدبية) فى (اسـمار القبيـلة) ، وتزاحم النـاس حول الشـعراء فى (الأسـواق) كـ (عكاظ) و (المربد) وسواهما من (الأسواق) .

اذن : فالعرب كانت لهم منتديات ، و (منتديات العربيه) لم تكن قط وقفا على الرجال فحسب .

و (المنتـدى العربى) ـــ وبقدر ما اسـتهوى الأنظـار فى

---

(١٦) عرفت فرنسا (الصالونات الادبيـة) فى القرن السـابع عشر الميلادى ، وازدهرت هذه الصالونات فى القرون الموالية : راجع (م الدوحة ، القطرية ع (جويلية ١٩٤٨) ص ٣٨ .

القديم ــ ، فانه • كان أيضا سوقا لتبادل الآراء ، ومجالا رحيبا الأحاديث المتنوعة ، وتناول كل جديد وطريف •

وتشكلت (المنتديات العربية) في (أيام زمان) على النحو التـالى :

(أ) ((منتديات لغويـة)) •

(ب) ((منتديات فكرية عامة)) •

(جـ) ((منتديات خاصة بالمسائل الدينية وعلم الكلام)) •

(د) ((منتديات اختصت بالأدب والشعر والنقد)) •

وحافظت هـذه (المنتديات) على تقصى الكثير من الجوانب الهامة والمثيرة فى حضـارة العرب وادابهم وتاريخهم •

ومن أجل كل هذا حرصت على تقديم هـذه الاضاءات عن حياة العرب ، وعن منتدياتهم الفكرية والتى جمعت صفوة رجالات الأدب والفكر ، وأعلام العلم ، وقادة الفكر سـواء من الرجـال أو النسـاء •

واذا ما كانت هـذه (الزوايا الخفيـة) بهذه الأهميـة فى القديم ، فانى اقول وأؤكد على ما يلى :

ان العرب ــ وبوصفهم دعـاة عقـل ، وأصحـاب نظريات جديدة ــ ، شجعوا كل أنواع (الجلسات الفكرية) ، و (الحلقات الدراسية) ؛ ووجد المتابعون لهذه (الحلقات) بغيتهم ، كما أكدت هذه الحلقـات دورا بالغ الأهمية فى القاء الأضـواء الكاشفة على الكثير من القضايا ، ودفعت العديد من الأدباء والعلماء والمفكرين المغمورين الى عالم الشهرة والخلود •

وفى مجال احصاء هذه (النوادى) وابراز دورها يحسن لفت النظر الى ما يلى :

اولا ـ الحلقـات الدينيـة :

وهـذه الحلقـات وجدت فى (المسـاجد والجوامـع) بدءا ب (بيت الله الحرام) فى (مكة) و (المسجد النبوى) فى مدينة الرسول الأعظم عليه السلام ٠

ويذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ان ابن عباس ظل يلقى محـاضراته بانتظام فى (الحرم المكى) ، و « كثيرا ما كانت تتحول حلقته الى حلقة أدبية »(١٧) ٠

وفى (البصرة) ـ وبالتحديد عام ١٢٦ هـ ، كانت قواعـد اللغة تدرس فى (حلقات المساجد) وابن هشـام المخزومى ظل يعطى دروسه فى (الجامع الكبير) فى دمشق ٠

ومن الطبيعى الا تتوقف هذه الحلقات ٠٠ وكان لبعضهـا شهرة علمية عالية مثل حلقات : (المسجد الأقصى) فى فلسطين ، و (المسجد الأموى) فى دمشق ، و (جامع عمرو بن العاص) فى الفسطاط ، و (المسجد الجامع) فى البصرة ، وفى (جامع الزيتونة) بتونس ٠

وفى (جامعة الأزهر) الذى احتفل المعز لدين الله الفاطمى بافتتاحها فى القاهرة عام ٣٦١ هـ (٢٢ جوان ٩٧٢ م) ، كان حرص وزير المعز يعقوب بن كلس على ان يقيم حلقـات فكرية فى الأزهر ٠٠ وفعـلا حقق أمنيته اذ كان فى مجلس خـاص يملى مصنفاته على الناس فيه ، وكون حلقة فى كل يوم ثلاثاء يجتمع فيها بالفقهاء ، وأهل الجدل ، والأدباء ٠

---

(١٧) راجع كتاب (البحوث الأدبية .. مناهجها ومصادرها) الدكتور خفاجى ط القاهرة ١٩٨٠ ص ١٠٩

وحينما تولى (العزيز الفاطمى) الخلافة بعد أبيه ، وجه عنايته لاقامة حلقات علميـــة تجمع كبار العلماء فى مصر فى (أروقة الأزهر)(١٨) ٠

ثانيا ـ المجالس الأدبية والفكرية :

أما المجالس الأدبية والفكرية فى القديم ، فلم تتوقف قط ، وقد هيأ لها الخلفاء ، والوزراء ، والسراة كل أسباب النجاح ٠

وفى هذه المجالس كانت تنعقد ندوات علميـــة يتناظر فيهـــا العلماء والمفكرون من كل صنف ٠

واذا أردتم أمثلة من ذلك : فانظروا ما جرى من منـــاظرات بين يدى (المهدى) واورد الزجاجى فى كتابه (مجالس العلماء) أمثلة عديدة مما جرى فيها ٠٠ واقراوا أيضـــا ما يروى من مناقشات جرت فى (مجلس الرشيد) بين سيبويه والكســـائى ، وما حدث فى (مجالس البرامكة) بين المتكلمين والمتفلسفين ومنها (مجلس يحيى بن خالد البرمكى) ، وفى هذا الشأن يشـــير المسعودى فى (مروج الذهب) فيقول :

« كان يحيى بن خالد البرمكى ذو بحث ونظر ، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الاســـلام وغيرهم من أهل النحل ، فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده : قد أكثرتم الكلام فى الكمون والظهور ، والقدم والحدوث ، والاثبات والنفى ، والحركة والسكون والمماسة والمباينة والوجود والعدم ، والجوهر والطفرة ، والأجسام والأعراض ، والتعديل والتجوير ، والكمية والكيف ، والمضـــاف والامامة أنص هى أم اختيار وسائر ما توردونه من الكلام فى الأصول

---

(١٨) المصدر السابق ص ٦٥ ٠

والفروع فتزلوا الآن في العشق على غير منازعة ، وليورد كل منكم ما نسنح له فيه وخطر بباله »(١٩) ٠

ومما اختص به المأمون الخليفة المثقف والواعي أنه حول مجالسه ببغداد الى (ندوات علمية) ، يطرح فيها النقاش في كل ضروب المعرفة ٠٠ وعن ندوات المأمون يشير يحيى بن اكثم قائلا :

« أمرني المأمون أن أجمع له وجوه الفقهاء واهل العلم من بغداد ، فاخترت له من اعلامهم اربعين رجلا ، وأحضرتهم ، وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض في فنون الحديث والعلم »(٢٠) ٠

ولم يكتف المأمون بهذا المجلس ، بل واوصى (ابن أكثم) بالاكثار من هذه المجالس ٠

ويذكر د٠ شوقي ضيف انه بفضل ما توفر من حريات في هذه (المجالس) ، فان النجاح كان حليفها وقامت بدور عظيم (٢١) ٠

ومن المعلوم أن بغداد ارتبطت مجالسها بالفقهاء ، وباهل الرأي من الأدباء والعلماء ٠٠ ومن مجالسها آنذاك :

— (مجلس المأمون) ومقره (دار الخلافة) ٠

— و (مجلس يحيى بن خالد البرمكي) ٠

---

(١٩) (مروج الذهب) : للمسعودي جـ ٣ ص ٢٨٦ ٠
(٢٠) (تاريخ الأدب العربي) : شوقي ضيف جـ ٣ ص ١٠٥ ٠
(٢١) المصدر نفسه ونفس الصفحة ٠

ـ و (مجلس أيوب بن جعفر بن أبي جعفر المنصـور) ، وتجادل فيه ذات يوم : (أبو شمر المتكلم والنظام) ·

ـ و (مجلس البصرة) ، وقال فى شأنه صاحب (النجوم الزاهرة) : كان فى هـذا المجلس يجتمع عشرة لا يعرف مثلهم وهم على التوالى : الخليـل بن أحمد ، والشـاعر محمد الحمـيرى ، وسفيان بن مجاشع ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، والشـاعر : ابن رأس الجالوت ، وابن نظـير ، وعمر بن أخت المؤبذ ، وحماد عجرد ، وابن سنان الحرانى(٢٢) ·

ـ و (مجلس ازدى بالبصرة) أيضـا ، وتعاقب على هـذا المجلس ثلة من الأدباء وأصحاب الكلام منهم : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وصالح بن عبد القدوس ·· وسواهم ·

ـ و (مجلس يوحنا بن ماسويه) ودارت فيه مناقشـات المتفلسفين والمتكلمين ويرى د· شوقى ضيف أنه كان أعمر مجلس ببغـداد »(٢٣) ·

ويروى لنا التاريخ ايضا ابتهاج الأمراء بتلك (المجالس) التى اسهموا فى انشائها بعد انفصالهم عن الدولة المركزية ببغداد ·

وفى هذه (المجالس) كان ينشد الشـعر ، وتقرأ القصص والخواطر الأدبيـة ، وكان من نتيجتهـا كتاب (الأغانى) حسب رأى أحمد أمين(٢٤) ·

وابو حيان أحسن صنعا حينما صور لنا العديد من مجالس العلماء ، وانفرد فى كتبه بموضوعاتهم ، سيما (مجلس أبى سليمان

---

(٢٢) نفس المصدر ص ١٠٧ ·
(٢٣) نفس المصدر والصفحة ·
(٢٤) انظر (ظهر الاسلام) جـ ٢ ص ١٨ ·

المنطقى) وكان ينعقد فى بيته ، ودون التوحيدى محاضر جلسات هذا (المجلس) فى كتابه المعروف ب (المقابسات)(٢٥) .

ثالثا ـ منتديات النساء الأدبية :

تعرضنا سابقا الى ان جل (المنتديات الأدبية) فى القديم لم تكن وقفا على الرجال ، وهذا الراى متفق عليه ، اذ يرى بعض المؤرخين ومنهم : الأستاذ رابح لطفى جمعة أن النساء كانت لهن صولات فى هذا الشأن ، فالمراة العربية ظلت زعيمة ل (منتديات نسوية) عديدة فى كل من مكة ، والمدينة ، والقاهرة ، ودمشق وبغداد والأندلس .

والمرأة كانت تتصدر هذه (المنتديات) ويسعى اليها الشعراء والأدباء ، ورجال الفكر من كل لون وفن(٢٦) .

ويرى عديد من المؤرخين العرب أن المراة العربية كانت سباقة الى تأسيس « أندية النساء الأدبية » ، وحديث النساء عن الأدب فى هذه النوادى لم يكن بدعة فى التاريخ العربى .

ورأينا « المقرى » صاحب (نفح الطيب) يتحدث عن شاعرات كثيرات فى الأندلس كن زينة مجالسهن .

والمرجح أن (المنتدى الأدبى والنسوى) عرفه العرب فى الاسلام بداية من النصف الأول من القرن الأول الهجرى وهو (صالون عمرة) فى مكة .

---

(٢٥) نفس المصدر ص ٣٠ وانظر (مجلة العربى) ع ٤٠٢ (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦٨ .

(٢٦) انظر : (منتديات النساء الادبية) : رابح لطفى جمعة ، (العربى) ع ٤٠٣ : (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦٨ .

و (عمرة) هذه عرفنا بها صاحب (الأغانى) ، وهى امرأة حجازية جزلة برزة يجتمع فى ناديها الشعراء لقراءة اشعارهم وطرفهم ٠

وفى (مكة) ايضا ظهرت امرأة أخرى تدعى (الخرقاء) ، واشتهرت بكرمها وعفة نفسها ، وظلت ــ ولسنين عديدة ــ فى ناديها تناقش الشعراء ، وتستمع اليهم فى شغف واهتمام ٠

وفى عهد (بنى أمية) ، تكاثرت (المنتديات الأدبية النسائية) فى الحجاز : (نادى سكينة بنت الحسين) و (مجلس عائشة بنت طلحة) ، و (نادى جميلة) الخ ٠٠

ومن المعلوم أن المرأة العربية فى تلك (المنتديات الفكرية) ، كانت تجالس الرجال ، وتناقشهم فى القضايا الأدبية والفكرية ، ولكنهن كن على قدر كبير من الاستقامة والعفة ٠٠ و (الأصفهانى) نفسه اشاد فى حديثه ب (السيدة سكينة) ، وببعد نظرها ، وصائب آرائها وعفتها ٠٠ وحذا ابن خلكان مسلكه فأبرز قدراتها الذهنية ، واسهاماتها النقدية مما بوأها الصدارة فى منتداها ب (المدينة المنورة) ٠

وفى ايام حكم العباسيين اشتهرت (أندية أدبية) لنساء كثيرات منهن : (فضل العبدية)(٢٧) وبيتها فى بغداد كان ملتقى الأدباء ، وعنى مؤلف (سمط اللآلى) بذكر مساجلاتها مع الشاعرين : على بن الجهم ، وأبى دلف العجلى ٠

وعن القرن التاسع للهجرة (١٤٩٤ م) يشير الأديب والناقد المصرى المعروف رابح لطفى جمعة قائلا : « كانت المرأة العربية

---

(٢٧) توفيت فضل العبدية عام ٢٥ هـ ٠

في مصر والشام والعراق والأندلس تغشى مجالس الأدب ، وتناظر الأدباء ويناظرونها ، وتجيزهم ويجيزونها ، وخصص المؤرخ شمس الدين السخاوي جزءا من كتابه (الضوء اللامع) في تراجم نساء القرن التاسع للهجرة ، وذكر منهن عائشة الباعونية المتوفاة سنة ٩٢٢ هـ ، وكانت تنظم الشعر ، وتمت بينها وبين الأدباء والعلماء مساجلات ومناظرات طويلة في مجالسها الأدبية .. »(٢٨) .

ـ أندية النساء الأدبية في الأندلس :

وإن المصادر العديدة تحدثت عن مشاركة المرأة في الأندلس ، للرجال في مجال تأسيسها للنوادي وللصالونات الأدبية بعد ما نالت زادا وافرا من التعليم ، ومعظم (منتديات النساء الأدبية) في الأندلس ضمت وجهاء القوم ، وعظماء الرجال من الأدباء ، ومشاركة النساء في هذه النوادي كانت مشاركة فاعلة .. ولعل من أهم هذه الأندية :

ـ (**منتدى حفصة الركونية**) في غرناطة :

وتأسس هذا (المنتدى) في القرن الثاني عشر ، وجمع عددا كبيرا من الأدباء والأديبات (٢٩) .

ـ (منتدى ولادة بنت المستكفي) في قرطبة :

ويعود تاريخ تأسيس هذا المنتدى الى القرن الحادي عشر الميلادي(٣٠) .

---

(٢٨) مجلة (العربي) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧٠ .

(٢٩) راجع : (الصالونات الأدبية في الشرق والغرب) : دراسة كتبها د. الطاهر احمد مكي م (الدوحة) ع جويلية ١٩٨٢ ص ٣٨ .

(٣٠) المصدر نفسه ص ٣٨ .

ومن المتعارف أن (ولادة بنت المستكفي) ، تعد من الشاعرات الشهيرات في الأندلس و (مجلسها الأدبي) كان ينعقد في قصرها ب (قرطبة) ، وكتب التاريخ حفلت بأخبار هذا (المنتدى) ، وأثنت على (ولادة) .. يقول عنها (ابن بشكوال) في كتابه (الصلة) : « كانت ولادة أديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، تفاضل الشعراء وتساجل الأدباء »(٣١) .

ويقول عنها صاحب « نزهة الأبصار والأسماع »: « انها سرية النفس شريفة الأصل .. الخ » .

ـ (**منتدى عائشة**) القرطبية :

وهي من أديبات (قرطبة) الشهيرات توفيت عام ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) .

ـ (**منتدى نزهون**) الغرناطية :

و (نزهون) ، تعد من ألمع أديبات الأندلس عام (٥٥٠ هـ ـ ١١٥٥ م) ، وفي منتداها الشهير بغرناطة كان يجتمع الأدباء والشعراء ، واورد مؤلف كتاب (الاحاطة في اخبار غرناطة) اخبارها ومساجلاتها(٣٢) .

ـ (**منتدى سارة**) الحلبية :

ومن المعلوم ان هذه الأديبة قدمت من (حلب) ، واشتهرت بشعرها الجيد ، وجالست الأدباء ، وعلية القوم ، وحظيت بلقاء وسامرت الشاعر : (ابن سلمون) فأنشدها قصيدة ، وأنشدته قصيدة من شعرها(٣٣) .

---

(٣١) (العربي) : رابح لطفي جمعة ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٦٩ .
(٣٢) المصدر نفسه ص ١٧٠ .
(٣٣) المصدر نفسه ص ١٧٠ .

المنتديات والصالونات الأدبية في العصر الحديث

لو بحثنا فى عوامل النهضة العربيـة الحديثـة ومظاهرها ، لوجدنا أن هذه النهضـة قامت بفضل انتشار المعـاهد ، وظهور الطباعة والصحافة والجمعيات العلمية والمنتديات الأدبية والفكرية ٠

وشكلت (المنتديات الأدبية) ظاهرة صحية حيث كشفت لنا عن الكتاب أصحاب العقول الكبيرة ، ورسخت انتماءاتنا الفكرية ، وابرزت هـذا الصفاء العقلى ، وهذا الرواء الفنى ٠ ولفتت انظارنا الى قضايا الكتاب ، والى تنمية احساسنا بالزمن وبموقفنا منه ٠

وبالرجوع الى مصادر التاريخ رأينـا ، أن ما يوزع فيهـا هو : عصير الليمون والقهوة ، والشاى والمرطبات ، وأن بداياتها كانت منذ (بدايات اليقظة العربية الحديثة) ، وانتشرت بكثرة فى الشرق العربى ، ثم فى بعض اقطـار المغرب العربى ولا سيما فى تونس ٠

واحصاء هذه المنتديات والصالونات يبدو صعبا لقلة المراجع على أن من أهمها :

ـ صالون نازلي فاضل :

وهو صالون فكرى سياسي تأسس فى القاهرة ، ويعد أول صالون تأسس فى العالم العربى فى العصر الحديث .. ويقول الدكتور الطاهر مكى عن قصة أحداث هذا الصالون فى مجلة (الدوحة) الصادرة بقطر(٣٤) :

« .. فلقد قام فى القاهرة أول صالون نعرفه فى العالم العربى، ولدينا بعض أخباره فى قصر الأميرة نازلى فاضل . وباشرافها ، وهى بنت الأمير مصطفى فاضل ، وكان وليا للعهد حين كان أخوه اسماعيل الخديوى ، ولكنه اختلف مع اسماعيل . فهاجر مصطفى فاضل الى الآستانة ، وكان محبا للثقافة ولديه مكتبة كبيرة استولى عليها الخديوى اسماعيل وجعلها نواة دار الكتب المصرية ، وحول قصره فى (درب الجماميز) الى قاعة للمحاضرات العلمية ، وما لبث أن أصبح مقرا لمدرسة دار العلوم العليا ، وكانت الأميرة نازلى متزوجة من سفير تركيا فى باريس ، ودفعت بها ثقافتها الى أن تتصل ب (جماعة تركيا الفتاة) التى اتخذت من العاصمة الفرنسية مقرا لها ، وكانت تعارض السلطان عبد الحميد ، وتطالب بالاصلاحات الدستورية ، وحين توفى زوجها جاءت مصر ، وشاركت فى النشاط الاجتماعى والثقافى فى تلك الأيام .. »(٣٥) .

وعلى الرغم من ان هذا الصالون لم تشغله الحياة الأدبية وقتئذ ، فانه كان يتردد عليه الأهالى ، وقادة الفكر فى مصر ،

---

(٣٤) انظر (الدوحة) ع جويلية ١٩٨٤ ص ٤١)
(٣٥) المصدر نفسه ص ٤١ .

وكان فى مقدمتهم الامام محمد عبده . والشيخ عبد الكريم سليمان ، وسعد زغلول ، وقاسم امين . ومحمد المويلحي ، وحسن عاصم ، وابراهيم اللقانى ، والشاعر ولى الدين يكن الخ ..

ومجمل أحاديث الصالون دارت غالبا حول وسائل الاصلاح الاجتماعى والسياسى فى الوطن وحول قضايا الساعة ، ومما يذكره المؤرخون أن المصلح قاسم امين تبلورت أفكاره الاصلاحية حول وضع المرأة ، وبالتالى اوردها فى كتابيه (تحرير المرأة) ، و (المرأة الجديدة) .. فى هذا الصالون ، ووجد قاسم أمين كل التشجيعات من رواده ، وبالخصوص من صاحبة الصالون : (الأميرة نازلى فاضل)(٣٦) .

ـ صالون نازلى فاضل بتونس :

ولم تكتف نازلى فاضل بهذا الصالون ، بل واسست عند قدومها لتونس (صالون) آخر جمع رجال الفكر والسياسة فى تونس وقتئذ .

ويذكر المؤرخ العلامة محمد الفاضل بن عاشور فى كتابه ، (أركان النهضة الأدبية بتونس) : أن الأميرة نازلى أعجبت بنخبة من الشباب التونسى أيام اقامتها بباريس ، وتم هذا التعارف بـ (مقر العروة الوثقى) ، وأدى هذا التعارف الى رابطة قوية بينها وبين تونس ، مما جعلها تستعجل بزيارتها سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) .

وفور مجيئها الى تونس . اتصلت بالشيخ سالم بو حاجب ، وتعرفت على ابنيه : عمر وخليل فيما بعد ، واقترن قدومها بحدث ثقافى كبير ، وهو تأسيس (الجمعية الخلدونية) سنة ١٨٩٦ م

---

(٣٦) انظر مجلة (العربى) ع ٤٠٣ (يوليو ١٩٩٢) .

ثم ما لبث ان تزوجت ب (خليل أبو حاجب) وسكنت (ضاحية المرسى) ، وعن سكناها فى هذه الضاحية يشير الشيخ محمد الفاضل بن عاشور قائلا : « وسرعان ما أصبح لقصرها فى تونس ما كان لقصرها بمصر من الأثر ، فالتام حولها (ناد اصلاحى أدبى) تلاقت فيه العناصر والأجيال .. »(٣٧) .

ـ (منتدى مريانا مراش) بحلب :

وتأسس فى حلب فى النصف الأول من القرن العشرين رغم رجعية الحكم العثمانى ومظالمه .

وتأسيس هذا الصالون كان كلون من الوان التحدى للحكم العثمانى وللتقاليد المتبعة فيه ، وأسسته أول أديبة سورية لها اهتمامات بالصحافة والشعر والأدب ، وهي : (مريانا مراش) : و (مريانا) هذه يصفها احد رواد صالونها : (قسطاكى الحمصى) قائلا : (هي مليحة القد ، رقيقة الشمائل عذبة المنطق ، فكهة الأخلاق ، طيبة المعشر تميل الى المزاح ، حسنة الجملة ، عصبية المزاج)(٣٨) .

و (مريانا) كانت مثقفة وواعية ، وتحسن العربية والفرنسية وكثيرة السفر ، وتنتمى الى عائلة علمية سورية ، ورغم أن الحكم العثمانى كان لا يسمح لأى امراة قبل سنة ١٩٠٨ لأن تصدر صحيفة أو مجلة ، الا أنها استطاعت أن تنشر ديوانها الصغير الأول سنة ١٨٩٣ م ، ولعل مما يسر لها نشر هذا الديوان هو أن من

---

(٣٧) راجع (اركان النهضة الادبية بتونس) : محمد الفاضل بن عاشور تونس ص ٥٢

(٣٨) الصالونات الأدبية فى الشرق أو الغرب : د. الطاهر احمد مكى : (مجلة الدوحة) : يوليو ١٩٨٤ ص ٤١ .

قصائده قصيدة هنات بها السلطان عبد الحميد عندما تولى الخلافة ٠

(مريانا مراش) : (١٨٤٩ ـ ١٩١٩ م) ليا كتابات حول شئون المرأة نشرتها فى مجلات عديدة : (كمجلة الجنان) الصادرة ببيروت ، كما كتبت فى (لسان الحال) و (المقتطف) ، ويعد (صالون مريانا أول صالون أدبى يؤسس فى سوريا ، وتردد عليه العديد من الشخصيات الأدبية مثل : كامل الغزى ، وأخواها : عبد الله مراش ، وفرانسيس مراش ، وجبرائيل الدلال وسواهم(٣٩) ٠

ومن المعلوم ان عبد الله مراش كان يدبج المقالات السياسية الداعية الى الثورة على الأتراك فى صحيفة (مرآة الأحوال) التى تصدر فى لندن سنة ١٨٧٦ م ٠

وامام ما كان يثار من نقاشات سخنة فى هذا الصالون ، وقع ايقافه ، واضطرار رواده الى الترحال والتحق أكثرهم بالقاهرة ٠

ـ (منتدى الكسندرة الخورى)

وهو منتدى كبير تاسس بالاسكندرية وعمر طويلا ، وارخ له د٠ أحمد الطماوى فى كتابه : (فصول من الصحافة الأدبية) حيث يقول : « ان الأميرة الكسندرة الخورى كانت رائدة فى مجال الصحافة النسائية فى الشرق العربى : فاصدرت مجلة (انيس الجليس) واستكتبت فيها الرجال والنساء من الشرق والغرب »(٤٠) ٠

---

(٣٩) مجلة العربى : رابع لطفى جمعة (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧٠ و (الدوحة) ع يوليو ١٩٨٤ ص ٤٢ ٠
(٤٠) العربى : ع يونيو ١٩٩٢ ص ١٧٠ ٠

ومن المعلوم أن هذا المنتدى شهد مجالس أدبية راقية ، وصاحبته أشرفت عليه اشرافا كاملا .. ومن رواده اسماعيل صبرى ، والشاعر احمد محرم ، وولى الدين يكن ، ونجيب حداد الخ ..

ـ (صالون مى زيادة) :

و (مى زيادة) : هى ابنة الياس زيادة من لبنان ، وأمها من فلسطين ، و (مى) قدمت الى القاهرة مع والدها سنة ١٩١١ م ، وكانت مثقفة وتجيد الانجليزية والفرنسية والألمانية وتترجم منها فى سهولة . وديوانها الأول هو (أزاهير حلم) وقصائده بالفرنسية .

وصالون مى زيادة (١٨٨٦ ـ ١٩٤١ م) ، يعد اشهر صالون عربى فى العصر الحديث .. بدأ فى مسكنها فى (شارع عدلى) ، وكان يحمل هذا الشارع اسم : (شارع المغربى) ، ثم انتقل سنة ١٩٢٢ م الى الطابق الذى قدمته لها (جريدة الأهرام) واستمر حتى نهاية الثلاثينيات .

ورواد هذا (المنتدى) كانوا كثيرين ، من بينهم : ولى الدين يكن ، ومنصور فهمى باشا ، ولطفى السيد ، وشيخ العروبة احمد زكى ، ورشيد رضا ، والشيخ على عبد الرزاق ، وانطوان الجميل ، وخليل مطران ، والأمير مصطفى الشهابى ، وحافظ ابراهيم ، ود. يعقوب صروف ، وسلامة موسى ، ومصطفى صادق الرافعى ، واحمد شوقى ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم المازنى ، وحسين المرصفى .

وتشكيلة هذا (المنتدى) كانت تشكيلة عجيبة ، واحيانا متنافرة ، وقد يختلفون اذا ما خرجوا من (الصالون) ، ولكنهم اذا

ما كانوا في (حضرة مي) ، تراهم وجوما ، ف (مي) معهم ، وهي التي يشير اليها عباس محمود العقاد بقوله :

« مي •• وهبت ملكة الحديث في طلاوة ورشـاقة وجـلاء ، ووهبت ما هو ادل على القدرة من ملكة الحديث وهو ملكة التوجه ، وادارة الحديث بين مجلس المختلفين في الراى ، والمزاج ، والثقافة والمقال ، فاذا دار الحديث بينهم جعلته (مي) على سنة المساواة والكرامة ، وافسحت المجال للراى القائل ، وللرأى الذى ينقضه أو يهدمه ، وانتظم هذا برفق ومودة ولباقة ، ولم يشعر احد بتوجيه الكلام منها ، وكأنهـا توجهه من غير موجه ، وتنقله بغير ناقل ، وتلك غاية البراعة في هذا المقام »(٤١) •

ونجد في آراء النقاد المعـاصرين آراء متفاوتـة حول دور (صالون مي) في حياة مصر والفكر العربى ، ف (مي) كانت مثالا في قوة الشخصية ، و (مي) كانت صاحبة الذكاء والصـدر الرحب ، وقدرتها في كونهـا تحسن الاصغاء ، وتستقبل زوارها كل يوم ثلاثاء •• تستقبل الباشاوات والأدباء الأغنياء ، والأدباء الفقراء . واستطاعت هذه المرأة أن تفتن أعلام عصرها ك : العقاد ، والمـازني على الرغم من كونها عادية الجمال •

كما نجد شعراء عديدين اشادوا ب (مي) وبصـالونها ، ومن هؤلاء : خليل مطران ، وشبلي ملاط من لبنان ، وعبد الغنى حسن من مصر •

ويقول العقاد : « لو جمعت الأحاديث التي دارت في (ندوة مي) لتألفت مكتبة عصرية تقابل مكتبة (العقد الفريد) و (مكتبة الأغاني) في الثقافتين الأندلسية والعباسية »(٤٢) •

---

(٤١) م (الدوحة) : ع يوليو ١٩٤٨ ص ٤٤ •
(٤٢) مجلة (العربى) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧١ •

أما الأديبة الكبيرة جميلة العلايلي ، فقد كتبت دراسة طويلة في مجلة (قافلة الزيت) بعنوان (ندوات أدبية شهدتها) تحدثت فيها عن الكثير من (الندوات الأدبيـة التي عاصرتها) ومنهـا (ندوة مي زيادة) .. وتقول عن (مي ومنتداها الأدبي)(٤٣) .

في سـنة ١٩٣٤ م لم يكن في مصر على ما أذكر من الندوات الأدبية غير ندوة الكاتبـة المعروفة « مي زيادة » ، وان كان المعروف ان الأميرة نازلي فاضـل كانت تعقد ندوة قبـل ذلك التـاريخ لا يشهدها الا العظماء تمشيا مع التقاليد المرعية . والمعروف كذلك أن الجامعة المصرية وليدة أفكار هذه الندوة ، وكان للأميرة فضـل في ذلك . على أن هذه الندوة لم تمثل بالطبع الندوات الأدبيـة التي لعبت دورا مهمـا في تنبيه الملكات الأدبية وايقاظ المشـاعر الفنية وتلقيح العقول بمصل الآداب المختلفة .

لذلك تعتبر ندوة الكاتبة (مي زيادة) أولى الندوات التي مثلت مختلف العقليات والاتجاهات الفكرية آنذاك . على أنني لم أكن أعرف في ذلك الوقت الشيء الكثير أو القليل عما يسمونه بالندوة الأدبيـة ولا عن قدرتها على تكييف المزاج الأدبي ، وخلق وعي ثقافي ، وتبسيط المعقد من الفلسفة والعلوم وتحليـل ما يستعصي فهمه في جو علمي بعيد عن الجو الأكاديمي والجفاف المدرسي ، اذ كانت حياتي وقفـا على دراستي دون غيرها . وكانت صلتي بالكاتبة الكبيرة مي أشبه بصلة التلميذة بمدرستها ، اذ كان المـألوف عندنا في المدرسـة ايثار كل تلميذة لمدرسـة تتخذها دون المدرسات مثلا أعلى لها . وبدل أن أتعلق بمدرسة ما شأن لداتي ، تعلقت بـ (مي) متأثرة

---

(٤٣) راجع : مجلة (قافلة الزيت) ، الظهران : ابريل/ماي ١٩٦٧ ، دراسة بعنوان : « ندوات أدبية شهدتها » : بقلم جميلة العلايلي .

بما تنشره فى الصحف والمجلات من مقالات وما أسمعه منها محاضرات حيث كنا نذهب جماعة للاستماع اليها باشراف مدرستنا بناء على أمر الناظرة • وأحببتها على الرغم من أننى لم أكن بلغت من النضج الذهنى والأدراك الثقافى ما يعيننى على تفهم ادبها وفلسفتها تفهمـا كاملا • واندفعت بتأثير هـذا التقدير أكتب اليها مصورة لها اثره فى نفسى • وزاد تعلقى بها عندما حضرت كضيفة شرف لحفل مدرستنا السنوى ، وكنت أقوم بدور البطلة فى تمثيلية مدرسـية ، ولمـا انتهى الحفل ، دعتنى الناظرة لتقدمنى الى (مى) بناء على رغبـة أبدتها • وفى حنان قبلتنى وبشرتنى بمستقبل أدبى زاهر •

وبفضل هذا اللقاء تركزت محبتى لها وتحولت من خيـال الى واقع • وتوثقت علاقتنا على الرغم من الفرق الشاسـع بين ثقافتها وثقافتى ، فقد كانت فى قمة مجدها الأدبى وكنت أحاول أن أخطو خطواتى الأولى فى الطريق الذى يدنينى منهـا ، متوجهة اليها بكل أحلامى وآمالى • ولم يعد يشغل بالى فى هـذا الوقت الا أن أكون مثلهـا •

وبفكرها اللماح ومشاعرها المرهفـة توسمت فى بعض مواهب جديرة بالتشجيع ، فحشـدت عواطفى الفائرة لأكتب اليها دون تهيب ، فهى أول من اليمنى الشعر ، فكانت تقول لى اذا ناديتهـا بالهاتف « اكتبى الى نثرا وشعرا » وفى رسـالة منها كتبت الى تقول « يعجبنى نثرك ويسرنى شعرك ، على أنك أنت أحب الى من كل منهما » • على أنها لم تكن تبادلنى رسـالة برسالة ، فلمـا عاتبتها قائلة :

يا ويح قـلبى يـأبى
بأن يجـاريك صـدا

وان بعــــدت فـــانى
بالبعــــــد أزداد ودا

وانــت انت رجــائى
قــربت أم زدت بعدا

فواصــلى الكتب الى
اشـــم كتبــك وردا

أرى حديثـــك عــذبا
كان فى اللفظ شهدا

حديثــك الشـــهد لكن
اراه اعــــــذب وردا

كتبت الى تقول « يا صغيرتى العزيزة ، أنفاسك سيكون لها عطرها • فتنفسى ، تنفسى يا صغيرتى الشاعرة ، وسوف اشتم انفاســك العبقــة مع أبنــاء جيلك » • وأنهت رســالتها قائلة : « يا عزيزتى ، لا تعامليننى معاملة الســماسرة : الاقتصاديات فى المــاليات حســن ، اما فى الصداقــة فلا مكان لغير الجود بدون حســاب » •

وهكذا أتاحت لى هذه العلاقة التقرب من مى ، وهيــأت لى فرصة شهود ندوتها بدارها بالقاهرة •

نــدوة مـــى

دعتنى لأول مرة الى زيارتها وحددت لى الخامسة من مساء يوم الثلاثاء بدارها بجوار جريدة الأهرام بالقاهرة ، وكأن برجا من أبراج السعادة تفتح امام وجدانى • فلما جئتها لم اجدها بمفردها كما كنت اتوقع ، بل لمحت فى صــالونها رجلين عليهما سمة الهيبة•

وبعد أن قدمتني اليهما ، قدمتهما الى ، وكنت قرات لهما فى ما قرات . وما أمتع أن يفاجأ القارىء برؤية كاتب لم يكن يتوقع أن يراه ولاسيما اذا كان من هؤلاء الرواد . على أن حبى لمى وقف خيالى كله عليها ، فلم يدع لى مجالا للاقبال على غيرها من الكتاب ، لذلك لم اهتز لرؤية أستاذ الجيل احمد لطفى السيد ، والدكتور زكي مبارك ، عندما قدمتهما الى ، وانما ادهشتنى شجاعة مى الأديبة التى طوعت لها أن تجالس هذين الأديبين دون خوف أو وجل ودون ان تتلعثم شفتاها . وانتحيت ركنا بعد أن استقبلتنى فى حفاوة بأسلوبها الجذاب والتزمت الصمت لتهيبى الموقف ، وعلى تفاوت ما بيننا رحت أقارن بين (مى) الواثقة بنفسها وبين شخصيتى التى تتعثر فى ثوب الحياء . ثم لم تمض ساعة حتى كان صالونها قد غص بكوكبة من أعلام الفكر والأدب والصحافة وفى هذه الجلسة تزودت بزاد وفير من المعارف لا احسبنى كنت قادرة على التزود بشىء منه لو قضيت حولا طويلا فى قراءة المراجع والأصول .

وازداد اكبارى (لمى) وتعلقى بها . ورايتها على القرب اوفر ذكاء وأعمق تفكيرا وارهف حسا من كثرة من العباقرة الفطاحل الذين جلسوا فى حضرتها كانهم طلبة تلقاء استاذهم الملهم ، فكل يتلهف الى حديثها ويحاول الاستئثار بمناقشتها لأن تعليقاتها البصيرة كانت تنم على أدب وفير ، وعلم غزير ومشاعر انسانية سامية .

وهكذا أصبح (صالون مى) رابطة العقد بين ادب الشرق وأدب الغرب ، وملتقى الأفكار والمشاعر المتقاربة والمتنافرة . وأصبحت ندوتها اولى الندوات الأدبية فى مصر ، والمدرسة التى جمعت بين تفكير الرجل وتفكير المرأة ، ووحدت افكارهما واهدافهما

الأدبية المشتركة ، وخلصت الفكر الانساني من رواسب الأدب التقليدى . وحسب مي فخرا أنها استطاعت بمفردها أن تنشىء ندوة من أرقى الندوات ، وأن تثبت وجود المرأة العفة الرائدة بالكلمة الحلوة النقية والنظرة العميقة الطاهرة ، وأن تحول اهتمام الرجل عن الماديات الى الروحيات . وساعد ميا على انجاح ندوتها ، قدرتها الفائقة على أن تجمع بين مختلف المذاهب الأدبية ، والاتجاهات الفكرية والأساليب الشعرية ، ففي حضرتها يناقش خريج من السوربون خريج الأزهر ، كل بأسلوبه وطريقته ، وهي بلباقتها ورقتها وكياستها تقرب بينهما وتحول دون احتداد المناقشة . وبذلك ضربت المثل على قدرة الأديبة الرائدة التي اتخذت من مواهبها وارادتها سبيلا تفيد به الوافدين على ندوتها من كل درب .

ولم يكن يعيي ميا أن تنال درجة الدكتوراة وفقا لتقاليدها المرسومة ، ولكنها آثرت ان تنصرف الى خدمة الأدب أولا دونما احتفال بمصالحها هي .

كانت ندوتها ندوة محلية في مظهرها ، عالية في جوهرها . فقد طافت من حولها أسماء فولتير وموليير ولامارتين وشكسبير وآينشتين وجبران خليل جبران وغيرهم من أدباء وشعراء وفلاسفة ومفكرين وعلماء من أماجد البارزين من كل بلد بل عاش هؤلاء جميعا بخواطرهم ومشاعرهم كل بدوره في ندوتها وهي تدير حلقة الحديث كاشفة عما خفي من آثار صاحب الدراسة بالنقد والتقريظ .

وفي ندوة مي عرفنا كثيرا من الأفكار والخواطر الأدبية والشعرية التي تدولت في العالم العربي ، وفي اعتقادى أن أدباء اليوم وشعراءه يدينون لاسماعيل صبرى ولطفي السيد والرافعي

وزكي مبارك والعقاد وانطوان الجميل وفؤاد صروف ومطران وجبران بالشيء الكثير من الغذاء الأدبي الوفير ٠

ولم تقف رسالة (ندوة مي) على الهام المترددين عليها بل امتدت الى خارج حدودها ففاح اريجها باتساع حب المتعلقين بها عن بعد ، فقرانا من وحيها أعذب اناشيد جبران كأنه كان ابدا حاضرا لديها موجودا على مقربة منها ٠ ولا أحسب ندوة أدبية أدت للمجتمع العربي ما قدمته (ندوة مي) باعتبارها باكورة الندوات الأدبية ٠

وبرحيل (مي) عن دنيانا رحلت معها روح المرأة القادرة على تحريك لولب الآداب والفنون دون معاناه ، فلم نشهد بعدها ندوة نسائية لعبت دور القيادة الأدبية بأسلوب الرائدة التي تعرف قدر رسالتها أكثر مما تعرف قدر نفسها باذلة في سبيل الغير أكثر مما بذلته في سبيل رفاهيتها ونفعها موقنة بأن لرسالتها ضريبة ينبغي أن تؤدى في سبيل احياء الأدب ليكتسب من ورائها اكثر مما تكتسب هي من ورائه » ٠

ـ (صالون سكينة الأدبي) بدمشق :

ويعود تاريخ تاسيس هذا (المنتدى) الى النصف الأول من القرن العشرين ، وصاحبته هي : (ثريا الحافظ) ، وعمر هذا الصالون طويلا ، واكتسى اهمية خاصة من حيث التنظيم وكثرة الرواد(٤٤) ٠

ويعود تاريخ تأسيسه الى نفس الفترة ، وأسسته الشاعرة

---

(٤٤) مجلة (العربي) ع (يونيو ١٩٩٢) ص ١٧١ ٠

والأديبة اللبنانية لبيبة صـدقي وعاشت هذه الأديبـة فيما بين سنوات : (١٨٧٦ و ١٩١٦ م)

ـ (منتدى وردة اليازجي) بالاسكندرية :

ووردة اليازجي : هى ابنة الأديب المعروف الشيخ نصيف اليازجي وتاريخ تاسيس هـذا المنتدى يعود الى ما بعد وفاة نصيف اليازجي عام ١٨٧١ م ٠

وكما هو متعارف فان نصيف اليازجي ولد فى (كفر شـيما) بلبنان ، وعاش حيـاة شرف واباء ، وجارى أكابر علمـاء العرب ، وتفوق على الكثيرين منهم ، وعده النقـاد من أعـلام النهضـة الأدبيـة الحديثـة لمـا تركه من آثار قيمة ٠٠ ومن مؤلفاتـة : (مجمـع البحرين) و (نار القرى فى شرح جوف الفرا ٠٠) ٠٠ الخ ٠٠ (٤٥) ٠

ـ (منتدى كامل كيلانى الأدبى) بالقاهرة :

وهذا المنتدى معروف ب (الندوة الكيلانية) ، وكامل كيلانى هو : رائد ادب الطفل ، وطاقة فريدة ، وناقد وقصاص ، وشاعر ، ومحقق للتراث ، ومحـاضر ، ومسامر متميز ٠ وثقافته الواسـعة هيأته لكي يكون ألمع ادباء العرب فى عصره ٠

ولد هذا الأديب عـام ١٨٩٧ ووفـاته كانت سـنة ١٩٥٩ ، واشتهر بشخصيته القوية على مدى ثلث قرن من الزمان ٠

---

(٤٥) راجـع ترجمتـه فى (تاريخ الأدب العربى) : حنـا الفاخوري ط بيروت ١٩٥١ صفحات (٩٤١ ـ ٩٥٤) ص٠٠

و (ندوته) كانت من أدسم الندوات الأدبية في مصر ، وضمت أدباء مستشرقين ووزراء وسياسيين ·· ويقول عن هذه الندوة أحد روادها وهو الأستاذ علي حافظ في دراسة نشرت عن (الندوة الكيلانية) بمجلة (قافلة الزيت) :(٤٦) ·

« ورغم تواضع هذه الندوة في مكانها واثاثها ، فانها عملاقة في اثرها ونفعها ، وفيما كانت تحتضنه من افكار واشعار وآثار ، وكان قطب الرحى فيها مؤسسها الفذ الأستاذ كامل كيلاني رحمه الله الذي اعتاد أن يدعو اليها رجال الأدب والعلم ، وقادة الراى والفكر ، والعلماء المستشرقين وكان عنده من المؤهلات الخلقية والعلمية والأدبية والفصاحة اللسانية ما يحبب هذه الندوة الى رجال الأدب والمعرفة الذين يتلاقون على صعيدها للمناقشة وتبادل الراى ·· » ·

وممن كان يحضر (منتدى كامل كيلاني) : الدكتور مختار الوكيل ، والأستاذ محمد علي الحوماني ، ود· مختار عبد اللطيف، والأستاذ سيد ابراهيم ، وثروت أباظة ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والأستاذ وديع فلسطين ·· ويذكر د· خفاجي الكثير من المناقشات التي جرت بينه وبين كامل كيلاني في كتابه (الأدب العربي الحديث)(٤٧) ·

---

(٤٦) راجع (الندوة الكيلانية .. كانت .. فبانت) بقلم : علي حافظ (مجلة قافلة الزيت) ع ماى/جوان ١٩٧٦ ص ٤ ·

(٤٧) انظر تفاصيل هذه المناقشات في كتاب (الأدب العربي الحديث) د· خفاجي ط مصر جـ ٤ ص ٢٢٠ و ٢٢١ ·

ـ (منتدى العقاد) بالقاهرة :

هذه الندوة كانت أسبوعية ومن أشهر الندوات الأدبية فى مصر ، والعقاد كان يقيمها فى منزله الكائن بشارع السلطان سليم رقم ١٣ بمصر الجديدة صبيحة كل يوم جمعة ، ويحضرها كل من عبد الرحمن صدقى والعوضى الوكيل ، ومحمد خليفة التونسى ، و د. زكى نجيب محمود ، و د. عثمان أمين ، ووديع فلسطين ، وانيس منصور ، كما كانت مفتوحة للطلاب واساتذة الجامعات .

ولعل من أبرز الأدباء الذين ارخوا لـ (منتدى العقاد الادبى) هو الكاتب القدير أنيس منصـــور حيث وضع كتابا عنه بعنوان : (كانت لنا أيام فى صالون العقاد)(٤٨) .

ويذكر الأديب الســـورى عيسى فتوح أن (الندوة) كانت تتوقف خلال فصلى الشـــتاء والصيف بسبب انتقال العقـــاد فى الشتاء الى (أسوان) وفى الصيف الى الاسكندرية(٤٩) ، ويذكر محمود عثمان ان ندوة عباس محمود العقـــاد لم تناقش القضـــايا السياســـية(٥٠) .

ويتعرض العوضى الوكيل للحجرة التى تلتئم فيها (الندوة) فيقول : « كانت مساحتها أربعة أمتار فى ثلاثة ، ولا تتســـع الا الى أقل من أربعين فردا » .

---

(٤٨) راجع كتاب : (كانت لنا أيام فى صالون العقاد) ط مصر ١٩٨٤ : أنيس منصـــور .

(٤٩) انظر صحيفة (البعث) السورية ، مقال لعيسى فتوح بعنوان : (ندوات الأدباء الخاصة) ع ٩٠٨ بتاريخ ١٩٩٥/٨/٢٥ .

(٥٠) (درب الشوك) : د. ســـامى الدهان دار صادر بيروت ١٩٩٤ ص ٤٥ .

ومن المعلوم ان هذه الحجرة غصت بالرواد والطلبة سنة ١٩٦٣ يوم احتفال العقاد بعيد ميلاده ، وفى هذا الحفل الشهير غنى العقاد قصيدته « يوم ميلادى » ويقول فى مطلعها :

يوم ميلادى تقدم وتأخر وتكلم   وتأخر وتكلم

والعقاد صاحب (الندوة) وكما يصفه العديد : كان عملاقا وسياسيا ، ومفكرا جريئا ومشمللا ، وجيلا من الشموخ والكبرياء وكان ساميا فى عاطفته ، وصورة مثلى للمفكر النزيه والحر •• و (ندوة العقاد) كثيرا ما استملحت (النكتة) ، والعقاد كثيرا ما روى آخر نكتة سمعها فى ذلك الأسبوع •

والعقاد فى رأيى وبعد مشواره الطويل فى محراب الفكر ، مثل بحق عبقرية ، وطوفت هذه العبقرية فى اكثر من مجال وبذلك رايناه ينظم الشعر ، وفى قصائده يتناول مضامين جديدة •

- وكتب فى النقد وفق منهج حديث لم تعرفه العربية من قبل •
- وكتب (التراجم) عن (جوتيه) ، و (سعد زغلول) ، و (ابن الرومى) •
- وكتب القصة ، فكانت (سارة) الشهيرة طافحة بأحاسيسه •
- ووضع (العبقريات) عن شخصيات التاريخ العربى ، فوفق وأفاد ، واعتبر عمله هذا رياديا •• الم أقل لكم ان صاحب هذا (المنتدى) هو من العمالقة الكبار ؟

وفى (ندواته الأسبوعية) ، كان اسمه يتردد فى (الصالون) وبصوته الجهورى وابتسامته الحلوة كان يفتح النقاش •• هو

لا يتكلف فى ثيابه ، لكن (القبعة) لا تفارق رأسه ، وكان يجيب على كل سؤال ، ويحث على ابداء الرأى بكل حرية ٠

وسأله أحد الأدباء ذات يوم : وهو عبد المعطى المسيرى عن فلسفته التاريخية وتفسيره للتاريخ ؟ ٠٠ فأجاب العقاد :

« ان التاريخ ليس له عندنا منهج ثابت منذ القدم غير ما يظهر فى مراجعة الحضارات الماضية وهو أن الأمم تتجه من العزلة الى الوحدة الانسانية أو الى الروح العالية الشاملة ٠

وان كل حضارة من حضارات الأمم انما هى بمثابة نغمة موسيقية تجتمع فيها النغمة الكاملة الممثلة فى الحضارة الانسانية العامة »(٥١) ٠

وسئل عن كتابة القصة ٠٠ فأجاب :

« كتابة القصة ليست بالعمل السهل كما يتوهم الكثيرون الذين يكتبون (الحدوتة) ، وانما هى معاناة تتطلب الاحاطة بالكثير من العلوم والفنون قبل الاقدام على كتابتها »(٥٢) ٠

وأنيس منصور الذى افتتن بـ (العقاد) منذ أن كان شابا وطالبا بالجامعة يقول : اقتنعت بعد عشرتى بالعقاد :

« اننى كنت اريد أبا عقليا ووجدته ، وكانت لى افكار صغيرة غامضة ، وكان العقاد هو المصباح الذى هدانى ٠٠ »(٥٣) ٠

---

(٥١) انظر : (العقاد فى ندوته الاسبوعية) : عبد المعطى المسيرى : (مجلة القافلة) السعودية : (اكتوبر/نوفمبر١٩٩٦) ص ١٢ ٠

(٥٢) المصدر نفسه ص ١٣ ٠

(٥٣) انظر (كانت لنا ايام فى صالون العقاد) : انيس منصور ط (القاهرة ١٩٨٣) ص ٧٠.

ـ (منتدى محمود تيمور) :

ومحمود تيمور يعد من كبار رواد القصـــة فى مصر فى العصر الحديث ، وكانت له (ندوة أدبيـــة) بالقــاهرة ، حيث اتخذ من (مطعم الشيمى) الكائن بشارع أحمد عرابى وعلى احدى موائده منبرا ، يتحدث الى المعجبين به عن القصـــة وعن الابداع الأدبى بوجـــه عـــام ٠

ومحمود تيمور الذى عاش فيما بين : (١٨٩٤ ـ ١٩٧٣ م) كان يحب (النكتة) فى هـــذا (المنتدى الأدبى) الذى ينفق عليـــه بسخاء من ماله الخـــاص ، وهو يعجب بالأدباء جميعا(٥٤) ٠

ومن الأدباء الذين كانوا يحضرون منتداه : د٠ محمد عبد المنعم خفاجى ، وامينة الصـــاوى ، ورستم كيلانى ، وصبرى الســـيد ، ويوسف جوهر ، وحسنى سيد لبيب ، وثروت أباظة ، وجمعـــة محمد جمعة ٠

ومن المتعارف ان محمود تيمور مثل مدرســة بحق ، حيث طور (فن القصص) من الواقعيـــة الصرفة الى التحليل ولا سيما فى رسم الشخصيات ، وقصصه فى رأيى بدأت بنزعة مصرية وانتهت به الى نزعة انسانية ٠٠ ويقول عنه الناقد د٠ خفاجى :ـ

« هو صاحب أسلوب متميز واضح السمات الأصيلة من بين أساليب أعلام الأدب المصرى الحديث وطابعه ٠ الصدق والبساطة ، والقدرة الفنية الباهرة فى رســم الشخصيات وتصويرها وبعث الحياة فيها »(٥٥) ٠

---

(٥٤) راجع كتاب : (دروب الشوك) د٠ سامى الدهان ص ٤٧ ٠
(٥٥) الأدب العربى الحديث : د٠ خفاجى ج ٤ ص ١٤٥ ٠

ـ (منتدى أبولـو) :

و (منتدى ابولو) تأسس قبيل صدور مجلة « أبولو » فى الثلاثينيات وبالتحديد عام ١٩٣١ م ومؤسسه هو : (أحمـد زكى أبو شادى) ، وتحدث عنه كثيرا : مصطفى السحرتى ، و د٠ محمد عبد المنعم خفاجى فى مؤلفاتهما ٠

*

وظل هـذا (المنتدى) فضاء رحبا لأصحاب الأقلام ولدعـاة النزعة التجديدية فى الأدب وجلسته كانت اسبوعية ويحضرها : خليل مطران ، وابراهيم ناجى ، وكامل كيـلانى ، و د٠ محمد عبد المنعم خفاجى ، وعلى احمد باكثير ، وزكى مبارك ، واحمـد محرم ، وحسن كامل الصيرفى ، وكامل الشناوى الخ ٠٠

ورسمت لنا صورة صادقة عن هـذا (المنتدى) الكاتبـة (جميلة العلايلى) فى مجلة (قافلة الزيت) ، فقصت علينـا قصة التحاقها بهذا المنتدى وبمن تعرفت عليهم فيه ، واشارت الى أن احمد زكى أبو شادى : « لمـا شعر بضرورة تسجيل انتاج شعراء الندوة وأدبائها أصدر (مجلة أبولو) لتكون رابطـة بين ادبـاء العروبة ، وفعلا كان لها أثر كبير فى نشر الشعر العربى المعاصر ، كما كان لها فضـل فى تعزيز أواصر الود والصداقة بين أدباء الشرق ومستشرقى الغرب »(٥٦) ٠

وشهدت (ندوة أبولو) عدة اتجاهات ادبية خاصة (حول الشعر وأدب الشباب) واحتدت داخليـا معارك ٠ وبالطبع كان أبو شادى متسامحا وميالا الى الوئام ، وداعيا الى الوفاق ٠

---

(٥٦) راجع مجلة (قافلة الزيت) ع ابريل/١٩٦٧ ص ١٥ ٠

وتصف لنا جميلة العلايلي مرحلة انتقال هذه الندوة من القاهرة الى الاسكندرية ، حيث وجدت من شيوخ الأدب وشبابه هناك كل رعاية وتكريم ، وفي مقدمة هؤلاء : صديق شيبوب وشقيقه خليل ومصطفى عبد اللطيف السحرتي .. كتبت العلايلي تقول عن هذه المرحلة :

« بات اسمها (ندوة الثقافة) وحلت مجلة (الامام) محل (مجلة ابولو) وكان أبو شادي يحررها بدوره ، وبذلك انتقل النشاط الأدبي من القاهرة الى الاسكندرية وتقلص ظل هذا النشاط عندما قرر الدكتور أبو شادي الهجرة الى أمريكا في عام ١٩٤٦ ، وان ظلت جماعة الثقافة تواصل اجتماعاتها بعناية الأخوين خليل وصديق شيبوب »(٥٧) .

ـ (ندوة المقتطف) :

ومثلت هذه الندوة ظاهرة صحية من الحياة الفكرية في مصر .. وأنشأت هذه (الندوة) مجلة (المقتطف) الصادرة في بيروت بتاريخ ماي ١٨٧٦ م .

وحينما انتقلت هذه (المجلة) الى القاهرة فكرت أسرتها في تنظيم (منتدى أدبي) خاص بها ينعقد صباح كل يوم جمعة ، وفعلا تأسس هذا (المنتدى) ، وكان ينعقد في مكتبة المجلة .. ويورد الأديب الكبير وديع فلسطين عدة حقائق تاريخية وطرائف عن هذا المنتدى والذى كان يديره العلامة الراحل أحمد فهمي أبو الخير ، ويحضره العديد من الأدباء منهم :

د. شوقي ضيف ، والشاعر محمود أبو الوفاء ، وشاعر

---

(٥٦) المصدر نفسه ص ١٥ .

البحرين ابراهيم العريض ، وشاعرة العراق نازك الملائكة ، وسلامة موسى ، ود· محمد عبد المنعم خفاجي ، ووديع فلسطين ، ود· محمد مندور ، ود· محمـد صبري السربوني ، وعبد القـادر المغربي الـخ ··

وهـكذا كانت (ندوة المقتطف) زاخرة بروادها ، وظاهرة أدبيـة طريفـة ، واستمرت سـنوات وسنوات الى ان احتجبت (المقتطف) في ديسمبر ١٩٥٢(٥٨) ·

ـ (ندوة رابطة الحديث) بالقاهرة :

و (ندوة) (رابطة الأدب الحديث) هي من الندوات العريقة في مصر ، وتنعقد مساء كل ثلاثاء ، وتدار حاليا باشراف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، كما أصـدرت هـذه الرابطـة مجلة (الحضارة) المصرية ومئات المنشورات الأدبية ·

وأسـعدني الحظ ان أتعرف على أعلامهـا وأدبائها منهم : د· خفاجي ، وعبد العزيز شرف ، ود· مدحت الجيار ، ود· مختار الوكيل ، والأساتذة الكبار : وديع فلسطين ، ورابح لطفي جمعة ، وحسني سيد لبيب ، ومحمد عبد العال ، وجمعة محمد جمعة ، ورستم كيلاني ، وصبري السيد ، ومحمد ابو النصر ، وعزت عثمان أبو النصر ، وأليفة رفعت ، وغيرهم ··

وسعدت كثيرا بانتمائي الى هذه الرابطة التي كرمتني ، وتعرفت بالعديد من الأدباء التونسيين منهم : ابو القاسم الشابي ، ومحمد العروسي المطوي ، والبشير بن سلامة ، ونور الدين صمود··

---

(٥٨) انظر دراسة بعنوان : « ندوات شهدتها » بقلم الكاتب وديع فلسطين : صحيفة (البيان) الصادرة في (دبي) بتاريخ ٢١ مارس ١٩٨١ ·

- (منتديات أدبية وفكرية) بتونس :

تشير المصادر التاريخية الى ان للتونسيين تقاليد عريقة فى مجال تأسيس المنتديات الأدبية والفكرية خاصة فى العصر الحديث .. واذا ما اردنا التذكير ببعض هذه المنتديات .. نقول :

تأسس بتونس فى العصر الحديث عدة اندية أدبية وفكرية منها :

- نادى (وليام مرسى) :

وفيه كانت تنعقد ندوات أدبية وفكرية ولغوية بين الأدباء والعلماء .

- (منتدى خميس القبائلى) :

ويقع فى (دكان خميس القبائلى) المواجه لمقر (الخلدونية) ، وكان لهذا المنتدى اشعاع اجتماعى ، ودارت فيه مناقشات سياسية ساخنة .

أما منشط المنتدى ، فهو مؤسسه خميس القبائلى . ويحضر جلساته عبد الرحمن الصنادلى صاحب صحيفة (الزهرة) ، وسالم بو حاجب ايضا(٥٩) .

- (منتدى بئر العنابى) :

ومقره مكان (فرع تونس الجوية بالقصبة) حاليا وهو ملاصق (لمستشفى عزيزة عثمانة) ، وفيه جرت جلسات أدبية ،

---

(٥٩) راجع مقال : (رحلة مع النوادى الادبية ، للبشير الزوالى (العمل الثقافى) بتاريخ ١٢ جوان ١٩٨٢ .

ونقاشات حول الخـاطرة والشعر والأدب من طرف كتاب جريدة (النصيحة) ٠

اما منشط هـذا (المنتدى) ، فهو الأستاذ عثمان المتهنى وكيل أوقاف الصادقية ، ومن الذين واكبوا الجلسـات : بلحسـن النجار ، والصادق ابراهيم مدير جريدة (النصيحة) ٠

– (المنتدى الأدبي لقدماء الصادقية) :

وتاسس سـنة ١٩٠٥ ولكنـه مارس نشـاطه الرسـمى عام ١٩٠٦ ومقره كان ب (باب البنات) ويعد هذا المنتدى من أنشط المنتديات الأدبية ، وألقى فيه الامام محمد الطاهر ابن عاشور أول محـاضرة عام ١٩٠٦ وعنوانها : (عصـور التقدم والمدنيـة فى الاسـلام) ، كما ألقى الشيخ محمد النخلي عام ١٩٠٧ على منبر هذا المنتدى محاضرة عن (دولة المـأمون) ٠

ومن المعلوم عنه تعاقب على ادارة هـذا المنتـدى كل من : محمد الأصرم ، وحسن حسنى عبد الوهاب ، وفى عام ١٩٢٤ أداره مصطفى الكعاك ٠

وفى آخر المطـاف استقر بنهج (دار الجلد) بتونس ٠٠ واعتبر هـذا المنتدى من أنشط المنتديات ، ويرتاده بالخصوص : مصطفى آغة ، وعثمان الكعاك ومحمد حسين ، والطبيب رشـيد المنشـاوى(٦٠) ٠

---

(٦٠) المصدر السابق ٠

- (منتدى العربى الكبادى) :

وتأسس هذا (المنتدى) عام ١٩٢٧ فى (مدرسة النخلة) ، وتحدث عنه كل من الشيخ محمد بلخوجة ، ومحمد الفاضل ابن عاشور .. ومن الذين ارتادوا هذا النادى العربى الكبادى ومصطفى خريف ، ومحمد شمام ، ومحمد التركى ، وعبد الرحمن ابن يوسف .. الخ(٦١) .

- (منتدى الخلدونية)

وانعقدت فيه ندوات أدبية وفكرية بين عبد الرحمن الكعاك ومحمد الفاضل ابن عاشور ، وبلحسن بن شعبان ، ومحمد العربى الكبادى ، وعثمان الكعاك(٦٢) .

- (منتدى الرشيدية) :

ورواده كانوا يلتقون فى كل يوم جمعة منهم :

الهادى العبيدى ، ومحمود بورقيبة ، وأحمد خير الدين ، وجلال الدين النقاش .. الخ ..

- (منتدى القصة) :

وأسسه الأديب الكبير محمد العروسى المطوى فى الستينيات وأصدر (مجلة قصص) وعشرات من المجموعات القصصية ومن رواده : حسن نصر ، ومصطفى الفارسى ، والبشير بن سلامة ، والبشير خريف ، وسمير العيادى ، وحمودة الشريف ، وعمر بن سالم ، وعبد القادر الحاج نصر الخ ..

---

(٦١) المصدر نفسه .

(٦٢) المصدر السابق .

وهكذا ترون ان للمنتديات الأدبية فى العصر الحديث فضل وأى فضل ، ففيها بثت الحقائق حسب المعرفة والنظر ، وفيها توطدت علاقات الأدباء ، ودارت المعارك بين المحافظين والمجددين وفيها نمت حركة الموازنة والاستقراء والتخيل ، وعلى ضوء ما طرح فى مجالسها كانت المحاولات التجديدية فى الأدب على صعيدى الشكل والمضمون .

المقاهي ... ورائحة الزمن !..

و (عالم المقاهي) . هو عالم عجيب بحق ، ويذكرنا هـذا العالم (برائحة الزمن) ، وبقصة كفـاح الانسـان وشوقه الى الحوار ، وتوقه الى التسـامح والانشراح ، (وبحكايات أيـام زمـان ..) .

ـ المقاهي والذاكرة الشعبية :

واذا ما كنا لا نملك المراجع الكافيـة التي تكشف لنا سر علاقة الانسان (بالمقـاهي) وما جرى فيهـا من حوارات ، فان (الذاكرة الشعبية) اختزنت الكثـير من سـمات ذلك العـالم العجيب ..

ف (الذاكـرة) امكن لهـا ان تحتفظ بـ (لغـة النـاس) وبـ (لغة المقاهي) ، وبـ (لغة أدب المقاهي) .

و (الذاكرة) لم تهمل فى مخزونها حكايات احتساء المشروبات الساخنة فى (المقاهى) ك (القهوة) ، و (الشاى) ، و (النعناع)، و (القرفة) ، و (الينسون) ، و (السحلب) الخ ..

و (الذاكرة) أبقت الحرية للأساطير لتنسج الحكايات عن (سيد القهوة) ، و (العوالم) وعن (النرجيلة) وحياة الفراغ ، وعن جلسات النجوى وقصص عقد الصفقات والحاجات .

(الذاكرة) تحدثت عن الكثير ، وقدمت مشاهد حية من هذا العالم العجيب .. ف (القهوة) اسم المشروب الرئيسى الذى تعود الناس شربه فى هذا المكان .. و (القهوة) شربها الانسان قبل (الشاى) فى هذا المكان .. وعلى امتداد السنين ظلت (المقاهى) فضاء للتسلية والتعارف ، ولقضاء الحاجات .. والأحاديث التى تدور بين الناس هناك فى حاجة الى متابعة ومراجعة .

وعن سر تردد الانسان على (المقاهى) أثير جدل واسع وبالخصوص بالنسبة (للمقاهى الأدبية) ، لكن للأسف لم يجمع هذا الجدل ولم يأخذ حظه من التدوين فى مؤلفات العرب ، بينما كان الأجانب على العكس ، اذ خلدوا ما جرى فى (مقاهيهم) وامتد عملهم حتى الى (مقاهى الوطن العربى) .. ومن هؤلاء الكاتب الفرنسى (جيرال جورج لوميير) .

ـ أضواء على هذا الكتاب :

وكتاب (المقاهى الأدبية) لجيرال جورج لوميير يعتبر من الكتب الهامة والمفيدة التى الفت عن هذه الظاهرة ، فالمؤلف تحدث عن نشأة هذه الظاهرة وتابعها عن كثب فى سياقات التاريخ وحاول أن يلم بكل جوانبها ، من ذلك أنه حدثنا عن (نبات خمر الاسلام) وقال عن هذا النبات انه (القهوة) ، ولم يكتف بهذا

اذ أشـار أيضا الى أن كلمـة (قهوة) حورت بمنطوقها العربى الى كل اللغات .

و (لوميير) لم يهمل ابن سـينا الطبيب الفيلسوف(٦٣) الذى اكد أكثر من مرة على تواجد القهوة فى القديم ، ونفى نفيـا قاطعـا أن يكون الغربيون أول من اكتشفهـا .. وتعـرض الى جمال الدين الافغانى وقال عنه : « انه نادى بادخالها الى الأراضى المقدسـة »(٦٤) .

و (لوميير) نفسه أكد فى كتابه ان أول نص ادبى صاغه أديب عربى عن (القهوة) كان فى القرن الخامس عشر الميـلادى ومن تأليف الأديب عبد القـادر ، فهـذا الأديب كتب مناجيـا (القهوة) قائلا : « انت شراب احباب الله ، انت تمطين النصحة للمنهكين كى تشفى حكمتهم »(٦٥) .

ويؤكد هذا الكاتب فى شأن بذور القهوة انها ظهرت أولا فى المشرق ، ثم انتقلت الى الغرب عن طريق الأوروبيين وأن المقهى بشكلها المتعارف عليه حاليا ظهرت فى البداية فى مدينة (اسطانبول) فكانت تنتظم فى هـذه (المقاهى) حلقات لتلاوة القرآن ، ويحضر هذه الحلقات أهل الرأى والدين من هذه المدينة .

ويفيدنا (لوميير) بأن (البليجى) الشاعر التركى المعروف طالمـا غنى كثيرا من أجل (المقهى) .

ـ انتشار المقاهى باوروبا :

وعن (اسطانبول) انتقلت فكرة انشاء (المقاهى) الى كامل

---

(٦٣) ابن سينا ، (٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) هو فيلسوف وطبيب كبير من مؤلفاته التى ربو على المائة (الاشـارات والتنبيهات فى المنطق والحكمة) .

(٦٤) انظر مجلة (الهلال) ع فيفرى ١٩٩٢ ص ١٤٧ .

(٦٥) نفس المرجع .

أوروبا بدءا ب (فيينا) ، حيث أسس فيها قارة مصطفى أول مقهى على غرار (مقاهي الشرق) وذلك سنة ١٦٨٣ م ٠

وعن كيفية انتشار هذه المقاهي باوروبا يشير المؤرخون الى انها كانت فى البداية فى (بيوت المحظيات) ، ثم وقع انشاء أول (مقهى) فى باريس من طرف (باسكال) الأرمنى ٠

وفى مدينة (باليرمو) تم فتح أول مقهى من طرف فرانشيسكو بروكوبيو وذلك فى القرن السابع عشر الميلادى ٠

واحتضن مقهى (باليرمو) العديد من الأدباء الايطاليين والفرنسيين ، وكان الشعراء يأتون اليه بوفرة ليلقوا قصائدهم ، ويتلقوا ملحوظات النقاد(٦٦) ٠

ـ المقاهي الأدبية باوروبا :

أما (المقاهي الأدبية) فقد عرفت الانتشار منذ بدايات القرن الثامن عشر ٠٠ ففي باريس أنشئت مقاهي عديدة أمها الأدباء والفلاسفة والموسوعيون ، ومن أشهر رواد تلك المقاهي : (مونتيسكيو وديدرو) وانتقلت هذه الظاهرة فيما بعد الى (فيينا) سنة ١٧٦٥ م ، ثم انتشرت فيما بعد بايطاليا والنمسا ، والمانيا ، و (لندن) وفى غيرها من البلدان ٠

ويرى بعض المؤرخين الأوروبيين أن (المقاهي الأدبية) مهدت للثورات الاجتماعية والسياسية وحتى (الثورة الفرنسية) فقد نشأت فى هذه المقاهي(٦٧) ٠

---

(٦٦) نفس المصدر ص ١٤٨ .
(٦٧) المصدر نفسه ص ١٤٩ .

ومع بداية القرن التاسع عشر ذاعت شهرة (المقاهي الأدبية) في أوروبا ، فمغامرات كازنوفا كانت على المقهى ، والمقهى كانت تلهم الشعراء ·· من ذلك (مقهى فيينا) ، التى الهمت كارلوفروجيني فكتب قصيدته (المقهى ممر القلعة) ·

و (المقاهي الأدبية) بعد هذه الفترة أصبحت جزءا يوميا من حياة الكاتب ، والكتاب أصبحت تستهويهم تلك الجلسات العفوية التى يلتقون فيها بالأحياء والمعجبين ·

وعلى مر الأيام أصبحت (المقاهي الأدبية) بأوروبا مزارات للسياح وللصحفيين والأدباء ·· ومن المقاهي الشهيرة بأوروبا (مقهى سقراط) ، و (مقهى الأوليمبيا) ، وفي باريس ، ومن روادها الروائي الشهير (زولا) وكتب عنها في روايته (نانا) ·

واشتهرت بباريس أيضا مقاهي أخرى منها (مقهى سان جرمان دوبريه) الكائنة في (الحي اللاتيني) ، و (ومقهى فلور) وارتادها (جان بول سارتر ، وسيمون دي بوفوارا) في سنة ١٩٣٩ ، وجلس في هذا (المقهى) العشرات من أدباء أمريكا وبريطانيا مثل (هيمنجواى) واستوحى منها بعض أحداث روايته الشهيرة : (الشمس ·· تشرق أيضا) ·

و (لوميير) نفسه تحدث عن (مقهى المنازل) الكائنة بحي (سوهو) في (لندن) ، كما ترجم نصوصا أدبية عديدة عن (المقاهي) ·

وهكذا ف (المقاهي الأدبية) مثلت وجها من وجوه الحياة الفكرية ، وطبعت العصور بتلك اللقاءات العفوية التي مهدت للابداع الأدبي الجيد ·

المقاهي .. وحديث عن (القهوة) والشعر

المقاهي في التاريخ هي بعض ملامح الدهر ، ففيها ترى سر حركة المعايشات الشعبية ، وأصداء المكان وصورته في الذاكرة ·

والمقاهي فيما مضى ليست فضاءات للتسلية فحسب ، بل مثلت المتعة والافادة ، وحافظت على أداء دورها في مجال التواصل وتبادل المعلومة وعلى ما تبقى من نبض الزمن ·

والحديث عن المقاهي يجرنا الى الحديث عن (أدوات المقهى) وعن زواياه الخفية والظاهرة : عن (رف المقهى) وعن (النرجيلة) واشكالها المختلفة ، وعن كيفية تقديم النادل للفنجان ونداءاته بطلبات الزبائن ، وعن أهم المشروبات مثل (القهوة ، و (الشاي)، و (قهوة الحبهان) ، و (الشاي المخلوط) ، و (الحلبة) وحتى عن (الدكة الخشبية) التي تستخدم للجلوس ·

أحاديث وأحاديث ·· وكلها على المكان السحر والجاذبية وتنقل أسرار الفضاءات ، وتحكي عمن انقضى وكان ·

ـ المقاهي .. و (القهوة) :

وإذا ما كانت المراجع تحدثت عن (المقاهي) وقالت انها كانت موجودة بشكل مختلف عما نعرفه الآن(٦٨) فان أهم المشروبات فيها هي (القهوة) .

وموضوعات (القهوة) متضاربة ولكن يجمع بينها خيط رفيع وهو (النكهة الفواحة) ، ويشير المؤرخون الى أن (القهوة) دخلت تونس مع ابى الحسن الشاذلي ، واستعان بها على التهجد والعبادة . وعرفتها مصر فى القرن السادس عشر الميلادي ويقول جمال الغيطاني :

« ان أول من اهتدى اليها هو أبو بكر بن عبد الله المعروف بالعيدروس ، كان يمر فى سياحته بشجر البن فاقتات من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته ، فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة ، فاتخذه طعاما ، وشرابا ، وأرشد اتباعه اليه ، ثم وصل أبو بكر الى مصر ، واختلف الناس حول هذا المشروب الجديد ، هل حرام أم حلال ؟ ..

حرم البعض القهوة لما رآه فيها من الضرر ، وخالفهم آخرون ومنهم المتصوفة وفى سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م) زار القاهرة الرحالة المغربى أبو بكر العياشى ، ووصف مجالس وشرب القهوة فى البيوت ، وفى الأماكن المخصصة لها »(٦٩) .

ويستعرض الجبرتي الى قضية تحريم القهوة ويقص علينا

---

(٦٨) راجع : (ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة) : جمال الغيطانى (كتاب الهلال) سبتمبر ١٩٨٣ ص ٧ .
(٦٩) المصدر نفسه ص ٨ .

هذه القصة الطريفة . يذكر « أن أحد أئمة المساجد بناحية (باب الخلق) حرم شرب القهوة ، وأمر باحراق (البن) فقامت ضجة في القاهرة بين من أباحوا شرب القهوة ، ومن حرموا شربها ، ثم استقر الأمر بعد ذلك وانزوى هذا الشيخ الذي أثار الفتنة .. »(٧٠) .

اذن : فالقهوة انتشرت في اليمن ، ثم في الحجاز ، وانتقلت الى بلاد الشام ومصر : وأخيرا الى سائر الأقطار .. على أن قضية تحريم القهوة او تحليلها حسمت بصفة نهائية في القرن العاشر الهجري : (١٥٩١ م) في مصر ، وانتشرت أماكنها هنا وهناك واطلقت عليها اسم (المقاهي) .

ويذكر جمال الغيطاني قائلا : « يبدو لنا أن هذه الأماكن كانت موجودة من قبل ذلك بمئات السنين ، ولكن لم يطلق عليها اسم المقاهي لأن القهوة نفسها لم تكن دخلت الى مصر بعد ، كانت هذه الأماكن معدة لتناول المشروبات الأخرى كالحلبة ، والكركديه ، والقرفة ، والزنجبيل .

ولم يكن الدخان معروفا أيضا حتى القرن الحادي عشر الهجري ، ويحدد الاسحاقي المؤرخ المعاصر . ظهور الدخان في سنة ١٠١٢ هـ ، غير أن مشكلة الدخان كانت أكثر تعقيدا ، لقد تمسك كثير من فقهاء المسلمين بتحريمه ، وكثيرا ما كان يطارد مدخنوه تماما كما يطارد مدخنو الحشيش في أيامنا هذه ، ويذكر الجبرتي في حوادث سنة ١١٥٦ . أن الوالي العثماني أصدر

---

(٧٠) راجع (مقاهي الأدب والفن في القاهرة) : عبد المنعم شميس سلسلة (اقرأ) ع ٥٦٣ ص ٩ .

اوامره بمنع تعاطى الدخـان فى الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت ، ونادى بذلك . وشدد بالانكار والنكال بمن يفعل ذلك ، وكلما رأى شخصـا بيده آلة الدخـان يعاقبه ، وربما أطعمـه الحجر الذى يوضع فيه الدخان بما فيه من نار »(٧١) ٠

ولأهميـة (القهوة) عند العرب فضـلوها كأحسن مشروب للضيافة الى أن لاح لهم (شرب الشاى) ، وذلك على اثر الاحتلال البريطـانى لمصر سنة ١٨٨٢ م ، ومن ذلك الوقت دخل (شرب الشاى) فى عاداتنا العربية وأصبح من التقاليد الشائعـة عندنا أيضـا(٧٢) ٠

ــ الذاكرة ٠٠ و (القهوة والشعر) :

وكلما استعدنا الذاكرة والأحاديث عن (القهوة العربيـة الفواحة) ، استوقفنـا (مجـالس القهوة فى المـاضى القريب) ، وسعدنا بتلك الحكايات فى أيام زمان ٠٠

ف (القهوة) يراها البعض من (علامات الزعامة والرئاسة) وهذا ما حدا بالشاعر العراقى أحمد الخـانى الذى وضـع كتابا حول (القهوة والحب) وأهداه الى كل شاعر عربى صب القهوة العربية فى شعره ٠

ويثير هذا الكتاب عدة ضـوابط ومشكليات فى القهوة : فمن آدابها أن تدار من اليمين بلا تمييز ويقول أيضـا : « أكره الفنجان

---

(٧١) انظر (ملامح القـاهرة فى ١٠٠٠ سنة) : لجمـال الغيطـانى ص ٨ ٠

(٧٢) انظر : (قهاوى الأدب والفن فى القاهرة) ص ١١ ٠

الناير و (الفنجان النـــاير) هو الذى يخصص به المضيف أحد الوجهـــاء ·· وفى بغـــداد يقولون (الفنجـــان النـــاير يقطع قبـــائل)(٧٣) ·

و (فنجان القهوة) عند العرب هو بمثابة (كوب الشـــاى عند الانجليزى) وموعده هام ، لأن فى احتسائه تفض المشاكل ·

والعربى ظل حريصا على احتساء القهوة العربيـــة ، وقـــد يعاتب شخص اذا ما مر على حارة أحد الأصـــدقاء ولا يتناول معه (فنجان قهوة) لأن (القهوة) أصبحت من تقاليـــد (الضيافـــة العربية) ومن حب العرب للقهوة تغنى العراقيون والشاميون بهذه الأغنية الرقيقة الذائعة الصيت :

ما دام جيت عـــلى الحـــارة   ما تشرفنـــا بزيـــارة !

ما راح بتكلفنـــا كتـــير   فنجـــان قهوة ·· وسيكاره !

وكما أن (القهوة والشاى) (توامان) ، كذلك (القهوة والشعر) توامان أيضـــا ، ويورد أحمد الخانى عدة قصـــائد لشعراء عرب مدحوا (القهوة والشاى) وفى مقدمة هؤلاء يأتى أحمد الصافى النجفى ليقول فى (صاحب مقهى) :

فيقول الضيف :

لا ابغـــــى ســـــوى   راحـــة تنقضـــى من كللى

فينـــاديه بعنف هـــــذه   قهـــوة للشرب لا للكســـل

---

(٧٣) صحيفة العرب : (لندن) بتاريخ ١٩٩٣/١٠/٤ ·

أما الشاعر محمد الحريرى مفتى حماه . فيجرى مفاضلة بين (الشاى والقهوة) فى قصيد طويل له .. يقول فيه :

صاتها قهـوة خلاصـه بن | مرة الذوق تدفع النوم عنى
أين منها الشاى الذى ذكروه | فمن الشاى يا أخا الذوق دعنى
أنت فضلت اعجميا على بعربى | وهـذا من موجبـات التـدنى

واعتناء العرب بـ (القهوة والشاى) جعلتهم يصوغون ملحا طريفة فى أسمارهم وفى فترة (الظهيرة) ، وتحدث الكثير من الكتاب العرب عن أدبيات (الشاى والقهوة) فى مؤلفاتهم منهم : عبد العزيز ابن محمد الأحيدب صاحب كتاب : (تحفة العقلاء فى القهوة والثقلاء)، ومحمد الطـاهر بن عبد الغفـار الكردى المكي صاحب كتـاب : (أدبيات الشاى والقهوة) .

مقاهي الأدباء في الوطن العربي

لئن كانت (القهوة البنية) اثارت جدلا واسعا منذ انتشارها في بدايات القرن العاشر الهجري : (١٥٩١ م) ، فليس اذن من باب المصادفة أن نرى العديد من الأدباء لهم قصص شائقة عن (القهوة) ولهم (حكايات مع المقاهي) أيضا ..

فشرب (القهوة) الذي اقترن في الجيل الماضي في مصر بتقاليد أوردها الدكتور (كلوت بك) ناظر مدرسة الطب في عصر محمد علي بقوله : « تشرب القهوة » في آنية صغيرة من الخزف تسمى ب (الفناجين) .

و (الفنجان) يمسك من أسفل . ويقدمه الخدم الى الحاضرين، وجرت العادة في البيوت الا يفتح حديث قبل شرب القهوة .. والقهوة تقدم للرجال والنساء(٧٤) .. قلت هذه (القهوة) هي التي

---

(٧٤) راجع (قهاوي الأدب والفن في القاهرة) : عبد المنعم شميس ص ١٦ و ١٧ .

اوحت للشيخ ابى الفتح بن عبد السلام المالكى الذى لم يكن يرى موجبا لتحريم القهوة . ولذلك نظم قصائد فى مدحها معرضا بالشيخ يونس العيشاوى القائل بتحريمها ، واصر على ذلك فى مجلس قاضى الشام : على أفندى(٧٥) .

يقول أبو الفتح فى موشح له :

أنا أفتى بمقتضى الظاهر   انها مغنم
ليت شعرى من أين للماهر   انها تحرم

فهذه القهوة ، هى التى شجعت على تأسيس (المقاهى) منذ العهد التركى .. ورأينا كيف غزت هذه المقاهى المدن العربية ، وكيف اتخذ منها البعض من ادبائنا منتديات للنقاش والحوار وللانشاد الشعرى ، وللاستماع لرواة الملاحم الشعبية .

و (المقهى الأدبى) ـ وعلى امتداد الأجيال ـ عاش مع القضايا العربية ، وعكس ملامح العصر ، وفيه وضعت بعض الخطوط من حضارتنا ، وافضى الأدباء فيه بآرائهم فى الكثير من القضايا والمشكلات التى يوليها الرأى العام اهمية كبرى .

وأمام دور (المقاهى) . الرائد ، كان من الطبيعى أن يبقى فينا هذا الحنين الى الماضى .. والى هذا الزاد المعرق .. وأيضا هذه الصورة من الاحساس بالتواصل والانتماء الى الذات .

واذا ما كان أمر (المقاهى الأدبية) بهذه الصورة المشرقة ، كان لزاما علينا أن نتحدث عنها ونوليها هذا القدر من الاهتمام .
وأبدأ بالحديث عن (مقاهى الأدباء فى تونس) :

(٧٥) جريدة (الصباح) بتاريخ ١٩٦٥/٩/١٧ .

مقاهي الأدباء في تونس

ولو عدنا الى (الذاكرة) ٠٠ والى الحديث عن (المقاهي) بأوصافها الشائقة ، والى ما تميزت به من هندسة معمارية ، تمثلت في الزخرفة ، وفي السقوف والأعمدة ، وفي الأبواب والنوافذ٠

ولو ألقينا الضوء على الشكل البانورامي لفسيفساء (المقاهي في تونس) وفي أكثر من مدينة فيها ، لوجدنا أن هناك أكثر من (حكاية في أيام زمان ٠٠) ٠

ـ حكايات (مقاهي تونس) :

وحكايات مقاهي تونس شائقة جدا ، اذ كلما تذكرنا (المقاهي) ، تذكرنا عبق التاريخ ، وفضاءات التواصل ، ومواطن المتعة والافادة ، و (الحكايات الحلوة) التي تشبه طعم القهوة الفواحة ٠

وفي ثنايا الذكريات يتراءى لنا (المكان) و (شخوصه) ، ونتذكر (السجائر) ، و (الشيشة) ، و (عود الكبريت) ونتعرف على (أصداء الماضي) وعلى (مهابة القديم) .

ـ في مهابة القديم :

وفي مهابة القديم تجول الذاكرة في حكايات .. وحكايات ..

- عن المقاهي وما تخفيه ..
- وعن اختلاف الرؤى والمشارب من (مقهى) الى آخر ..؟
- وكيف كانت تلتئم (مجالس شرب القهوة في القديم) ؟..

وفي مجال ما يوحي به (المكان) من ذكريات وحكايات تستوقفنا رائحة (مقاهي مدينة تونس العتيقة) : (مقهى الديوان) ، و (مقاهي أبواب) : المنارة ، والجديدة ، والسويقة ، والفلة والبنات) .

وإننا لو قمنا بجولة قصيرة حول هذه (المقاهي) ، للفت انظارنا عديد النوادي ومازال بعضها قائما حتى الآن ومنها : (الخلدونية) ، و (قدماء الصادقية) ، و (نادي الخطاط محمد الصالح الخماسي) ، و (مجلس يوم الأحد) في (الكتبية ، وبالتحديد في (مكتبة المرحوم عبد القادر الطرابلسي) حيث تعودت مجموعة من المفكرين والأدباء أن تلتقي هناك صبيحة كل يوم أحد .. وبداية هذه الجلسات انطلقت بجلسات : حسن حسني عبد الوهاب ، ومحمد المرزوقي ، والجيلاني بلحاج يحيى ، وعبد القادر الطرابلسي ، ثم التحق بهؤلاء جماعات اخرى

من الأدباء منهم : محمـــد العروسى المطوى ، وحمـــادى الساحلى ود. محمد اليعلاوى(٧٦) .

ومثلمـا اشتهرت فى الأجيـال المـاضية (مقاهى حى الأزهر والحســين) فى القاهرة ، حيث تردد عليهـا أهل العلم والأدب ، اشتهرت أيضا بعض (مقاهى مدينة تونس العتيقة) ، وبالخصوص المقاهى المتواجدة بالقرب من (جامع الزيتونـة) .. ويبدو أن (مقهى القشاشين)(٧٧) ، مثل الريادة فى هــذا الشأن ، حيث كان يرتاده بعض الأعلام وطــلاب الزيتونة والعديد من الأدباء والشعراء ومن بينهم : أمير شـــعراء تونس محمـــد الشـــاذلى خزنـــة دار : (١٨٨١ ــ ١٩٥٤ م) والبشير الفورتى : (١٨٨٢ ــ ١٩٥٤ م). والمختار الوزير ، وعبد الحميد المنيف ، ومحمد العروسى المطوى وســـواهم .

واذا ما كان محمد بن اسماعيل له اشارة عن (مقهى الكون) فى مدينة تونس العاصمة ، حيث يقول عنه :

كنت كثيرا ما شاهدت على الرياحى جالسا فى هــذا المقهى .. وقد يجالسه أحيانا الشاعر محمود بورقيبة(٧٨) ، فان الكثير من الباحثين أولوا عنايتهم بـ (مقاهى) أخرى فى (المدينــة العتيقة ، مثـــل :

---

(٧٦) ملحق (الحرية الثقافى) بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٨ مقـال محمد بن اسـماعيل .
(٧٧) المرجع نفسه .
(٧٨) المصدر نفسه .

● (مقهى المرابط) :

وكان منتدى للأغنية التونسية الأصيلة فى الثلاثينيات ، وجعل منها الفنان خميس ترنان ملتقى لرواد الفن والأدب(٧٩) .

● (مقهى زمسارة) :

الكائنة بالقرب من نهج (سيدى البشير) (بحى باب الجزيرة بتونس) ، وحفل هذا المقهى بنشاط الموسيقيين وأهل الطرب منهم : خميس ترنان(٨٠) .

● (مقهى الهنشاء) بباب الجديد :

وفى هذا المقهى انعقدت اسمار يومية بين البشير الفورتى ، ومحمد العربى الكبادى ، ومحمد المرزوقى والهادى العبيدى ، وعبد المجيد بن جدو(٨١) .

● مقهى (العيارى) بنهج المر :

وفيه جرت نقاشات أدبية وفكرية بين محمد العربى الكبادى ، ومصطفى خريف ، ومحمود بورقيبة وغيرهم(٨٢) .

---

(٧٩) راجع (أعلام من تونس) : رشيد الذوادى ط / تونس ١٩٧١ ص ١٠٢ و ١٠٣ .

(٨٠) انظر (التراث الموسيقى التونسى) : د. صالح المهدى ط تونس ص ٣ و (دائرة المعارف التونسية) كراس ١٩٩٠/١ دراسة للدكتور صالح المهدى ص ١٧ .

(٨١) انظر (جماعة تحت السور) : رشيد الذوادي ط تونس ١٩٧٥ ص ٢٤ .

(٨٢) المصدر نفسه .

وفي مجال رصـــد (الذاكرة) للمقاهي القديمة في تونس كتب الباحث شكري المبخوت يقول عن :

● **(مقهى الأندلس)** بنهج جامع الزيتونة :

« هناك كان المكان عامرا بأهله الذين يأتون كل يوم والذين يأتون الا لمـاما .. يحتضـــن الجميع ، فهو مرفأ الباحثين عن أنس الجليس ، ولذة الكذب الجميل وراحـــة العقل المتعب من تقليب المجلدات وانعكاس الحبر المتفسخ على حدقة العين » .

باحثـــون وطلبـــة : « بلدية » : من قاع المدينـــة العتيقـــة و « آفاقيـــون » : عابرون من الأنهج الزاهيـــة بالظـــلال وبهرة الضوء وبعض الليل في فلق النهار »(٨٣) .

ويقول شكري المبخوت عن (مقهى الأندلس) الذي تحول الى (بنك) في السنوات الأخيرة :

« يضج المكان في الذاكرة بحكايات لا تنتهي .. ولكنها تعود .

فلو كنا نعلم لتوقفنا حتى نمتلىء باللحظة التي احسسنا فيها فجأة بأننا في أقصى درجات الانسجام والتوازن .

ولو كنا نعلم أن الحكاية جميلة كما نتذكرها الآن لاستحضرنا التفاصيل ، ودققنا الوصف وفرعنا الأحداث وعلقنا وشرحنا .. حتى لا تنتهي الحكاية .

لو كنا نعلم ان بقايـــا (البن) في اللســـان سنشتاقها وأن (ورقة النعناع) في كأس الشاي الأخضر ، وقد علقت يوما بالشفة السفلى سنشتهيها لمـــا لفظنا الورقة بطرف اللســـان ، ولمـــا

---

(٨٣) راجع (ورقات ثقافية) جريدة (الصحافة) بتاريخ ١٩٩٥/٤/١٤ .

شربنا الماء من ذلك الاناء مركزين على ما خط داخله : (بالشفاء) ·· لو كنا نعلم ! ·

لم يكن حنيننا للمكان : لصورته ·· لرائحته ·· لحكايات فحسب ·

ليس حنينا لفردوس مفقود فالحياة جميلة دوما والفراديس الداخلية خير وابقى ·

فـ (مقهى الأندلس) بالمدينة العتيقة ·· فى النهج الموازى للمكتبة الوطنية لم يكن فردوسا ·· ولم يكن دوما مربحا لم يحتضن حركة ثقافية أو تيارا ادبيا ، ولم يرتبط بحدث سياسى ·· ولكنه يرتبط بـ (ذاكرة المدينة) ·· و (ذاكرة كل الذين مروا من المكتبة الوطنية) ··· الخ »(٨٤) ·

وبما أن الذاكرة (الذاكرة الشعبية) لم تمهل حركة نبض الزمن ، ولم تختزل احاديث الأدباء ولا ذكرياتهم ولا نقاشاتهم فى المقاهى ، تحتم أن لو فى بعض المقاهي الأدبية فى مدينة تونس بشىء من التعريف والدراسة ·· وأبدأ بالحديث عن :

(مقهى المهد الجديد) :

وهذا المقهى كنت أسميته بـ (مقهى تحت الدربوز) ويقع حاليا أمام (وزارة الدفاع الوطني) فى (باب منارة)(٨٥) ·

---

(٨٤) المصدر نفسه ·

(٨٥) انظر كتاب (اشارات ادبية) : رشيد الدوادى ط تونس ١٩٨٢ ص ١١٩ ·

ولو حاولت أن تستشف بعض الحقائق التاريخية فى ضوء متابعتك لمن عايشه من الأدباء ، لما عثرت على ما يفى بالحاجة أو ان كل ما عثرت عليه ، هو فى حاجة الى المراجعة ·· فمعلومات من يسمر فيه اليوم ، هى ليست بمعلومات جيل الأمس ولكن اذا ما انحنت وتعددت أسئلتك افتوا نظرك الى الحائط ·· والى تلك الزاوية ·· والى الرخامة الصغيرة ، التى كتب عليها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ·· محمد العربى الكبادى : ١٨٨١ ـ ١٩٦١ م فى هذا الركن كان شيخ الأدباء يعقد جلساته الأدبية التى كونت جيلا من أهل الأدب والفن ·

وضع هذه اللوحة التذكارية الاتحاد التونسى للمؤلفين (١٩٩٣ ـ ١٩٧٣ م) » ·

فهذه اذن (مقهى تحت الدربوز) وقد كتب عنها العديد من الأدباء منهم : د· ابراهيم بن مراد ، ورشيد الذوادى(٨٦) ، وعلى الدوعاجى(٨٧) ، ومحمد بن اسماعيل(٨٨) ومصطفى خريف · وعثمان الكعاك ، ومحمد المرزوقى و (مجالس مقهى تحت الدربوز) بدأت فى الثلاثينيات ·· وبالتحديد سنة ١٩٢٨ م ·

واستمرت الى الستينيات ، وتزعمها الشيخ والراوية محمد

---

(٨٦) المصدر نفسه ، (صفحات ١١٦ ـ ١٢٢) و (جماعة تحت السور) ص ٢٤ ·

(٨٧) صحيفة الأسبوع س ١ ع ٢٥ بتاريخ ١٩٤٦/٦/٩ ·

(٨٨) الحرية بتاريخ ١٩٩٢/١٠/١٥ ·

العربي الكبادي(٨٩) وضمت جماعة من الأدباء الكلاسكيين ، وفي الثلاثينيات والأربعينيات كانت مجالس هؤلاء في هذا المقهى اشبه شيء بمجالس الأدب التي عرفتها كبريات مدن الوطن العربي في سالف التاريخ •

وشهدت مجالس « مقهى تحت الدربوز » عدة شخصيات أدبية منهم : محمد المرزوقي وجلال الدين النقاش ومصطفى خريف ، والسعيد الخلصي ، وأحمد خير الدين ومحمود بورقيبة وعبد المجيد ابن جدو والطيب بسيس •• وغيرهم(٩٠) •

ونجد أصداء هذا المقهى ونتاجات رواده في العديد من الدوريات التونسية ، كما انعزلت عنه (جماعة الدوعساجي) و « عن انعزال هذه الجماعة تولدت حركة أدبية نشيطة بتونس استوعبها (مقهى خالي علي) المعروف ب (مقهى تحت السور بباب السويقة بتونس) بداية من الثلاثينيات »(٩١) •

(٨٩) محمد العربي الكبادي : (١٩٨١ — ١٩٦١ م) هو أديب ذواقة ، وروائي كبير وعايش هذا الكاتب جل تيارات حركة الاصلاح ، والحركات الوطنية .

ويمثل الكبادي المتخرج من (جامع الزيتونة) مدرسة حافلة بفنون أدبية كثيرة ، حيث كان شاعرا رقيقا ، وناقدا ، ودارسا لتاريخ العرب ، وراويا لأشعارهم .

وشارك هذا الأديب الموسوعي في مؤتمر (اللغة العربية المنعقد في الرباط في مارس ١٩٣٣ ،) ، كما ألقى محاضرات أدبية عديدة ، وأمد (الاذاعة التونسية) ب (٥٠٠) حديث أدبي ابتداء من عام ١٩٢٨ الى يوم وفاته : (١٩٦١/٢/٧) •

(٩٠) راجع (اشارات أدبية) : رشيد الذوادي ص ٢٢ .

(٩١) المصدر نفسه ص ١٢٠ •

● مقهى تحت السـور :

(مقهى تحت السور) : هو مقهى شعبى يقع ب (ربض باب السويقة) فى مدينة تونس(٩٢) ·

واكتسب هذا المقهى شهرة واسعة فى الثلاثينيات والاربعينيات حيث كان (منتدى) الصفوة من الأدباء والصحفيين والفنانين والممثلين (أصحاب الغلبة) ، الذين هاموا بالحرية المطلقة وواجهوا تحديات المستعمر الفرنسى ، وكانت لهم صولات جريئة ونداءات ملحة للأخذ بأسباب النهضة الحديثة ورفض الاذابة والطمس والتشويه ·

وحياة هؤلاء الأدباء كانت طافحة بالآمال ، وطافحة إيضـا بألوان التحدى والرفض ·

ففى هذا (المقهى) ، كانت تنعقد مجالس أدبية تجمع عددا من أهل الفن والأدب فيما بين أعوام ١٩٢٩ و ١٩٤٣ ومجالس هذه الجماعة كانت منتظمـة وبدون غيابات ، وفى هذه الجلسات كانت تعرض القصص والقصـائد والأزجال ، وفيها تحتدم المناقشات ، ثم يسـود الوفاق ، ويسود الصفاء والود ، ان (أصحاب الغلبـة) كمـا كان يحلو لبعضهم أن يسميهم (مجتمع العيون) ، حيث الرواد الأول منهم كانت تبتدىء اما أسماؤهم أو القابهم بحرف (ع) مثلا : عبد العزيز العروى ، وعلى الدوعاجى ، والهـادى العبيدى ، ومحمد العربى الخ ···

---

(٩٢) راجع : (وداعا .. مقهى تحت السور) مقال لمحمد العروسى المطوى (العمل الثقافى) س ٣ ع ١٦١ بتاريخ ١٩ ماى ١٩٧٢ و (اشـارات ادبية)الرشيد الذوادى ص ١١٢ ·

فهؤلاء كانت لهم جلسات زوالية وليلية ، وهم اشبه شيء بأفراد العائلة الواحدة ، تشابهوا فى (الفقر والطباع ، وفى الرؤيا ، وفى التحرر والرفض) وتشكل منهم تجمعا أدبيا وفنيا متكاملا .

وهكذا كان تفردهم بهذا (المقهى) ، وأمكن لهم ان يلعبوا دورا لافتا للنظر فى تنشيط الحياة الأدبية والثقافية فى هذه الفترة .

وعايش جلاس (مقهى تحت السور) الواقع التونسى المقهور ، وتحدوا هذا الواقع بكل شجاعة وجرأة .

واذا ما كان لهؤلاء فضل على ازدهار بعض الأجناس الأدبية كـ (فن القص) لدى على الدوعاجي ، ومحمد العربى ، فان فضلهم أيضا كان كبيرا على الساحة الفكرية والفنية على السواء .

وحركة (جماعة تحت السور) الذى كتب عنها على الدوعاجي ثلاث لوحات مشرقة فى صحيفة (الأسبوع) سنة ١٩٤٦ ، يمكن وصفها بحركة اعتزال وليست بحركة قطيعة ، لأن هؤلاء كان يشدهم الماضى أيضا .. فهؤلاء اعتزلوا مجالس (مقهى البانكة العريانة) بـ (باب منارة بتونس العاصمة) والتحقوا بهذا المقهى الشعبى فى هذا الحى الممتد الأطراف .

وجلاس هذا (المنتدى الجديد) ، كانوا من الشبان الثائرين المؤمنين بغدهم والتواقين الى حياة أفضل ملؤها الطموح والثورة .. ومن هؤلاء :

● (على الدوعاجي) : (١٩٠٩ ـ ١٩٤٩ م)

وهو أديب فنان ، وصحفى لامع ، وقصاص ماهر ، ورسام كاريكاتورى متميز وعاش ولوعا بالأسفار والنكت ، ومحبا لأصدقائه وللأدباء .

صحيح ، هو لم يستكمل دراسته . شأنه شأن العديد من جلاس هذه المقهى : ك (السروى . وعلى الجندوبى ، ومحمد بن فضيلة ، والصادق ثريا ، والهادى الجوينى ولكنه استكمل ثقافته عن طريق المطالعة والجهد الشخصى ، وأمكن له ان يرسم صورا كاريكاتورية على غاية من الاتقان والابداع وان يكتب مئات الأغانى منذ أن كان سنه خمسة عشر عاما) : (١٩٢٤ م)(٩٣) •

ومعظم اوقات هذا الكاتب أنفقها فى السهر والمطالعة والتحرير والترجمة . وفى المناقشات الأدبية مع زملائه فى (مقهى تحت السور) •

ويعد على الدوعاجى أبرز وجه ادبى فى (جماعة تحت السور) فهو ابو (قصة التونسية) • بمعناها التقنى بلا منازع(٩٤) ونشر باكورة أعماله الأدبية (جولة بين حانات البحر المتوسط فى مجلة العالم الأدبى) سنة ١٩٣٥ م •

ومن ميزات هذا الكاتب القصاص . تعلقه باصالته الفنية ، وايمانه بالحركة التجديدية فى الأدب الحديث والالتزام بالتعبير عن هموم الطبقة المقهورة والفقيرة •

ووفق على الدوعاجى فى اختيار مضامين قصصه واغانيه ، ومقالاته ، ومسرحياته من هذا المنحى ، واستطاع أن يعبر عن أدق النظريات الفلسفية فى اتجاه الذى صاغ معظمه باللهجة التونسية •

---

(٩٣) (جماعة تحت السور) : رشيد الدوادى ط تونس ١٩٧٥ ص ١٣٦ و ١٣٧ •

(٩٤) انظر مجموعة قصصه (سهرت منه الليالى) : على الدوعاجى ط تونس ١٩٨٣ مقدمة عز الدين المدنى ص ١٣ •

● **الهـادى العبيدى : (١٩١١ ـ ١٩٨٦ م)**

وهو عضو آخر من الأعضاء المؤسسين : ل (جماعـة تحت السور) كان مواظبا على حضور جميع الجلسات فى هذا المقهى .

وهو صحفى لامع ، وكاتب قدير ، ومؤلف أغانى ، وناقد للحياة الشعبية واضطلع برئاسـة تحرير صحيفة (الصـباح) التونسية ، وسبق له أن أصـدر صحيفتين قبل اضطلاعه بهـذه المهمـة ، اذ أصـــدر (الصريح) عـام ١٩٤٩ ، و (الفرززو) سنة ١٩٥٥ ، والمسحة الغالبـة على انتاجاته تناولت القضـايا الشعبية . وكفاح المجاهدين والأدباء والفنانين .

ومما يميز هذه الشخصية الصحفية هو انه كاتب موهوب أمكنـه بعصاميته وذكائه أن يبعث مدرسـة جديدة فى الصحافـة الملتزمة التى تهيء الأجيال لتقبل الصحيفة التى تحترم قراءهـا وتدافع عن قضاياهم . والهادى العبيدى له خواطر ، ودردشـات ، وذكريات . كثيرة عن جماعـة (مقهى تحت الســور) وكتب عن الكثير منهم : عبد الرزاق كرباكة ، ومحمد العربى ومحمد بن فضيلة ومحمـود بورقيبـة ومصطفى خريف وعلى الجنـدوبى ومحمـود بيرم التونسى(٩٥) .

● **محمود بيرم التونسى : (١٨٨٣ ـ ١٩٦١ م)**

وهو شـاعر مكافح ومن أصـل تونسى ولد بالاسكندرية فى ٤ مارس ١٨٨٣ م .

---

(٩٥) انظر (جماعة تحت السور) : رشيد الذوادى ط تونس ١٩٧٥ ص ٢٠٠ و ٢٠١ .

تحدى محمود بيرم التونسى الاستعمار الانجليزى فى مصر . خاصة بعد اندلاع ثورة ١٩١٩ التى قادها سعد زغلول ، وبسبب مواقفه الوطنية طرد من مصر ، وجاء الى تونس للمرة الثانيــة سنة ١٩٣٢ ، وفى هــذه المرة تعرف على الأدباء وجالس (جماعة مقهى تحت السور) كما أصــدر صحيفة (الشباب) فى تونس واســند اليه المرحــوم محمــد شــنيق رئاســة تحرير صحيفــة (الزمان) بداية من يوم ١٦/١/١٩٣٣ م .

وعايش بيرم التونسى جميع أفراد (جماعة تحت الســور) ، وكتب فى معظم صحفهم ، وتربطه بجميعهم علائق ود وبالخصوص : على الدوعاجى ، والهادى العبيدى ومحمد العربى ومصطفى خريف السخ ...

وأزجال محمود بيرم التونسى ، وقصصه ، ومقالاته تعكس هى الأخرى هذا الحب الدفين لـ (جماعة تحت الســور) ولقضــايا الشعب التونسى .

● **محمد بن فضيلة : (١٩١١ ــ ١٩٥٧ م)**

هو صحفى قدير ، وشاعر بالعامية وناضــل بجانب الفقراء فيما كتب فى الصحافــة التونسية لم يكمل ابن فضيلة تعليمــه فى المدارس الحكومية أو فى الزيتونة ، بل استكمله بجهوده الخاصــة عن طريق المطالعة والجهد الشخصى ، وعمــل فى صحف تونســية عديدة واستهواه الشعر بالعامية والمقال النقدى الاجتماعى .

نشر محمــد بن فضــيلة فى (الزهــو) ، و (النــديم) ، و (الوطن) وغيرهــا من الصحف وأمكنــه أن يرتبط بـ (مقهى تحت السور) ويساهم فى النقاشات فيه واشتهر بصراحته ووطنيته

واعتقل من طرف الاستعمار الفرنسي بعد أحداث ٩ أبريل ١٩٣٨ ومن أياديه على الصحافة التونسية هو انشاء جريدة (الوطن) بتاريخ ١٩٣٦/١٢/٢٧ •

وهو من (جماعة تحت السور) الذين واكبوا مختلف الأحداث الوطنية التي شهدت التونسي ، كما كانت له اهتمامات بالمسرح ، وألف للمسرح روايتان (اللذة القاتلة) ، و (الخائن) •

● عبد الرزاق كرباكة : (١٩٠١ ـ ١٩٥٤ م)

وهو شاعر وصحفي ومارس مختلف الأجناس الأدبية ، كما كتب للمسرح وللاذاعة •

ومن اعتداده بنفسه هو أنه لم يكن مقتنعا بامارة محمد الشاذلي خزندار على الشعراء في تونس ويرى أنه أحق بهذا اللقب وهذه الامارة •

وعبد الرزاق كرباكة هو ايضا أحد (جماعة عسكر الليل) وبعض كتاباته تدعو الى التأمل ، ومن بديع أشعاره قصيدته (معروف العزيمة) ونظمها عام ١٩٢٩ حينما تناقلت أخبار بغداد بهيام (الرصافي) وخروجه شاردا في الفيافي والصحاري •

واشتهر كرباكة بوفائه لجلاس (مقهى تحت السور) وبدفاعه الشديد عن الصناعات التونسية ، وبأغانيه ومسرحياته ايضا •

● محمد العربي : (١٩١٥ ـ ١٩٤٦ م)

وهو أديب ينحدر من الجزائر ومن مواليد (تونس العاصمة) سنة ١٩١٥ • كتب هذا الأديب في الصحف التونسية وقرض الشعر وكتب القصة والأغاني وعرف بشدة اخلاصه لأصدقائه في (مقهى تحت السور) الذي التحق بها بداية من سنة ١٩٣٥ •

وحياة محمد العربي مدعـاة الى الفخر والاعتزاز ، فالرجل كان ذكيا ولماحا واعتمد على ذكائه ومواهبه الفطريـة ، وكان يحظى بثقة أقرانه في (المقهى) ٠

وشاركهم في تحرير معظم (الصحف التى أصـدروها) : (الحياة) و (الوطن) و (السردوك) و (السرور) و (الشباب)، كما تولى رئاسة تحرير صحيفة (صبرة) التى صودرت سنة ١٩٣٨ ودخل بسبب مقـالاته فيهـا الى السـجن في حـوادث ٩ ابريل سنة ١٩٣٨ م ٠

والعربي كما اشرت اليه في كتابي عن (جماعة تحت السور) هو ومضـة أدبية من ومضـات (تحت السـور) عاش منتجـا ونشيطا ، مخلصا لرفاقه ولوطنه لكنه في اعتقادي كان من أميلهم الى التجديد ، ومن أحبهم لمحـاولات التحرر من عبوديـة القوافي والأوزان (٩٦) ٠

● عـلي الجنـدوبي : (١٩٠٩ ـ ١٩٦٦ م)

هو صحفي آخر استهوته مجالس أهل الفن والطرب ، ومن ميزاته الوفـاء لكل من عرفوه وعايش الكثير من الأدباء كالطاهر الحداد ، حيث لازم مجلسـه في (مقهى القصبة) بتونس العاصمة وبقي وفيا له حتى آخر لحظة من حياته : (١٩٣٥/١٢/٦ م)(٩٧)٠

● عبد العزيز العروي : (١٨٩٨ ـ ١٩٧١ م)

والعروي هو شخصية ثرية ذات ولوع بالثقافة والصحافـة والمسرح ٠ وأدار طيـلة سـنتي ١٩١٧ و ١٩٢٨ مطبعة صحفيـة

---

(٩٦) انظر (جماعة تحت السور) ص ١٢٢ ٠
(٩٧) نفس المصدر ص ١١٨ ٠

(النهضة) ثم في سنة ١٩٣٠ أصدر صحيفة (الهلال) بالفرنسية ثم في سنة ١٩٣٨ التحق بالاذاعة كصحفي أولا ، ثم كمذيع ومسامر فيما بعد وللسروى تمثيليات واذاعيات عديدة ، ومن ميزاته أنه طعم اللهجة التونسية الشعبية بمفردات عربية ، كما سهل العربية وجعلها قريبة الى الأذهان(٩٨) ٠

وفي (مقهى تحت السور) ، كان يلتقي بمحمد الصالح المهيدى مع الشاعرين مصطفى خريف ومحمود بورقيبة ، كما واظب على حضور تلك المجالس بعض الرسامين كـ : جلال بن عبد الله وحاتم المكي وعمر الغرايرى الذى قال عنه صديقه المهيدى في صحيفة (الوطن) :

« رأينا العجب العجاب من ريشة الأستاذ عمر الغرايرى ، فهو مصور قل أن يجود الدهر بمثله »(٩٩) ٠

و (مقهى تحت السور) جمع أيضا بعض الصحفيين والأدباء الآخرين فيما بعد مثل : محمد المرزوقي ومحمود أصلان ، كما شهد تخرج بعض الفنانين منه مثل : محمد التريكي واحمد بوليمان ، والهادى الجويني والصادق ثريا وسواهم ٠

هو (مقهى) لو قارنته ببعض البناءات الشامخة حوله لما لفت النظر وقتئذ ، ولكنه كان قبلة لرواد أهل الأدب والفن عامة طيلة الثلاثينيات والأربعينيات ٠

ورواد هذا المقهى كانت لهم اسهامات في مجالات التجديد على اوسع نطاق : في الادب والزجل ، والقصة ، والأغنية ، واللحن والمسرح ، والرسم ٠ وهم أيضا تعبوا ككل أفراد جيلهم في أيام

---

(٩٨) المرجع نفسه ص ١٩٦ و ١٩٧ ٠

(٩٩) انظر (الوطن) ع ١٩٥٧/٤/٢٥ ٠

الحماية الفرنسية ولكنهم تميزوا بالحزم والجرأة ، ووفقوا فيما التزموا به فى الغرف من الواقـع الشـعبى ، وفى التغنى بالأرض وبالمـآثر ، وعلى أيديهم نمت عديد المشاريع الثقافيـة وتأسست نوادى وصحف كان لها فضل على البلاد والقضية ·

⊕ (مقهى الديـوان) بتونس :

هذا المقهى عريق وميزته أنه يقع بالقرب من الديوان الشرعى القديم ووسط نقط التقـاء المـارة من رجال الزيتونة والقضـاء والطلبة ، والصحفيين ·

وحفلت مجالس هـذا المقهى بالطلبـة الزيتونيين حيث كان قريبـا من مدارس سـكناهم كـ : (مدرسـة السـيدة عجولة) ، و (المدرسة الصالحية) ، و (المدرسة المنقية) ، و (المدرسـة الشماعية) وسواها ·

وفى هذا المقهى جلس أدباء عديدون : على الجندوبى ، وأحمد خير الدين ، ومصـطفى خريف ، والأخضر السائحى ، والهـادى حمو ، وعبد الحميـد المنيف ، وعبـد العزيز قاسمت ، ومحمـد المرزوقى ·

والمقهى عرف أيضا فى الخمسينيات لقاءات أدبية عفوية انبثقت عنه أسر أدبية نشيطة فيما بين (١٩٥٠ و ١٩٥٧) منهـا : أسرة (القلم الواعى) وأسرة (الدرس المتجول) و (رابطة القلم الجديد)، وكثيرا ما التقى فيه فى الخمسينيات : الأخضر الدلالى والطـاهر وطار ، ومحمد منصور ، وجمال الدين حمدى ، ورشيد الذوادى ، والأخضر السائحى ، وعلى الجندوبى ، وسالم السويسى ، والعفيف

بالأخضر ، ومنور صمادح ، ومحمد العربي صمادح ، والشاذلي زوكار وسواهم(١٠٠) .

● **مقهى المغرب :**

تأسس (مقهى المغرب) في بداية الستينيات ، ويقع في شارع فرنسا بالعاصمة التونسية ، وما أن تأسس حتى أقبل عليه أساتذة كبار والطلبة والأدباء والصحفيون .

أصبح هذا المقهى بالنسبة اليهم جميعا المكان المفضل للاستماع والحوار والتسلية .. ومن ميزاته انه كان قريبا لادارات الصحف مثل : (صباح) ، و (العمل) ، و (لابراس) وحتى من (مجلة اللغات) أيضا .

ويقول عنه الكاتب عبد الرءوف الخنيسى :

« .. في مقهى المغرب كنا نقضي الصباح والمساء ونجتر العناوين والأسماء .

« وفي تلك المقهى قرانا أنشودة المطر ، وعرفنا الميداني بن صالح وعلي شلفوح بشعراء العراق وسوريا » .

وعرفنا بعبد الوهاب البياتي ، وعبد الباسط الصوفي وخليل حاوى ، وبدر شاكر السياب .

ان تلك المقهى في أوائل الستينيات لعبت دورا ثقافيا أدبيا رائعا ، ففي (مقهى المغرب) ، حاورنا البشير خريف ، ومصطفى خريف ، وقرأنا أحدث افرازات وارهاصات الأدب الغربي فكتاب : (اللامنتهى) لكولن ولسن ، كان رفيقنا بالليل والنهار وكتابات

---

(١٠٠) راجع (جماعة تحت السور) : رشيد الذوادى ص ٢٤ .

(فرانس فانون) كانت حوارنا بالليل والنهـار ، ونحن نتـابع فصول الثورة الجزائرية الفذة فى آخر أيامها ، ويومها كان العفيف بالأخضر فى عنفوانه ٠

وكان الجنيـدى خليفة أيضـا فى عنفوانه وبداية اكتشافه للوجودية والسارترية والكامية ٠

ومع الليل نفزع الى (مطعم البوزادا) وهو مطعم اسـبانى فى أول نهج على يمين الزائر وهو فى طريقه الى نهج القصبة ٠

وعلى مائدة العشاء ياتى البشير خريف وعبد المنعم يوسف ، والهادى نعمان ومحمد الصـالح المهيدى وابو زيان السـعدى ، وعز الدين المدنى ونفتح ملف الثقافة العربيـة ، وديوان الشـعر العربى ، وكانت لنا مطارحات مفتوحة يغذيها فريد غازى الفقيد بأحدث ما قرأ فى الأدب الفرنسى من نقد ورواية وشعر واقصوصة٠

اغلبنـا لم تكن له دراسـة جامعيـة ، ولم يكن على علم بالاستشراق الفرنسى ، و (آلهة) البحث العلمى فى فرنسـا من امثال : بلاشار ، وجاك بيرك ، ومانسيون ٠٠ كنا نتعـامل مع الحياة الأدبية من منطلق الهواية النظيفة ، وحب الأدب ، وعشق الكتابة حتى الجنون والغرور و (التطاوس) على بعضها ٠

وكان جيلنا يمثل ضربا من ضروب البوهمية الفذة غير عابىء بما يقتضيه الأدب من نظام ومنهجية واستقراء للنقد الأدبى على ضوء النظريات النقدية الجديدة ٠

فالهادى نعمان ـــ رعـاه الله ـــ يؤنسنا بشعره بموجب وبدون موجب ، ومحمد الصـالح المهيدى يحدثنا عن (الزمان) والمرحلة التاريخية فى حياة بيرم التونسى ، والبشير خريف يحدثنـا عن

الشاعرة المترجلة (حدى العائقة) مستعرضا شظايا من شبابه وطفولته واحلام هواه وذكرياته ..

وعلي شلفوح يفرض علينا (أنشودة المطر) ملفتا نظرنا الى أن موجات طلائعية أخذت تهب في الشعر العربي ، ومن الضروري ان نكون على بينة منها .

وبعد عشاء رائع وحوار في الأدب والفكر والشعر و (ملاكمات) نقدية حبيبة يأتي النادل ويدفع ب (الفاتورة) الى (غازي) فيتلقفها الهادي نعمان قائلا :

« أنا الذي سيتولى دفع مقابل العشاء وهذا من مال الزيتون، وللتاريخ والذكرى ، فان الهادي نعمان باع زيتونه بالساحل ليطبع ديوان (النغم الحائر) وما تبقى من مال الزيتون دمرنا نصيبه الأوفر يوما بمطعم (البوزادا) ويوما ب (الماريينيون) ويوما ب (مقهى باريس) »(١٠١) .

وهكذا يتضح لكم أن (مقهى المغرب) لعب دورا نشيطا في اثراء الحياة الأدبية في تونس وبالخصوص في الستينيات والسبعينيات ، وممن واكب حضور مجالسه الأدبية : محمد المرزوقي، وعلي الجندوبي ، وجعفر ماجد ، وعلي شلفوح ، ومحيي الدين خريف ونور الدين صمود ، وعما الزغلامي ، ويحيى محمد ، وعلي الشابي والهادي نعمان ، ورشيد الذوادي ، وعز الدين المدني ، والمختار بن جنات ، والهادي نعمان وفريد غازي ، ومحمد العروسي المطوي ، وأسرة صحيفة (القنفود) يتقدمهم الحبيب البرجي وأيضا

---

(١٠١) انظر مجلة (الاذاعة) التونسية بتاريخ ١٩٨٣/١/٢٤ .

اسرة مجلة (عبقر) يتقدمهم الأديب والصحفي الراحل عبد المنعم يوسف(١٠٢) .

وفي أوائل السبعينيات نظم المرحوم البشير خريف مجلسا ادبيا في هـذا المقهى) كان يلتقي مساء كل جمعة(١٠٣) ويلتقي البشير خريف فيه بالأدباء وبأحباء القصـة .. وممن واظب على حضور هذا المجلس : محمد العروسي المطوي وحسن نصر ، وفاطمة سليم ، والمختـار بن جنات ، ومحمد المصمولي ، وسمير العيادي ، وعز الدين المدني ، ومصطفى عزوز الذي يؤرخ لهذا المجلس قائلا :

« ليس لهذا المجلس برنامج خاص أو جدول أعمـال مسبق، انما هو يرمي فيما يرمي ، الى تقريب الشقة وربط الصلة وايجاد فرصة للقاء والتعارف بين أفراد من اسرة الفكر والأدب يتحاورون ويتطارحون ما توحي به المناسـبات من الموضـوعات في اي لون من ألوان الثقافة والفكر وكان البشير خريف يقصـد من وراء تأسيس هذا المجلس احياء سنة على غرار ما كان يعرف ب (جمـاعة تحت السـور)(١٠٤) .

ويحدثنا مصطفى عزوز عن أجواء (مقهى المغرب) الأدبيـة قائلا عن مجلس من مجالسه ذات يوم :

« كان (مقهى المغرب) مكتظـا بالرواد في هـذا اليـوم ، ومجلس البشير خريف هو أيضا يعج برجالات الفكر والأدب ... وجوه جديدة اقبلت على المجلس اليوم فالركن الذي خصصه صاحب

---

(١٠٢) راجع (جماعة تحت السور) ص ٢٤ .

(١٠٣) المرجع نفسه ص ٢٥ وانظر كتاب (ليس لها عنوان) لمصطفى عزوز ط الدار التونسية للنشر سنة ١٩٩٠ ص ١٣ .

(١٠٤) (ليس لها عنوان) ص ١٣ .

المقهى لرواد المجلس قد ضاق باصحابه ، فتزاحمت المناكب والراكب وتداخلت السيقان . واصبح الكلام واضحا لبعض الحاضرين من جراء صخب رواد المقهى(١٠٥) من جهة ، واتساع فضاء الركن من جهة اخرى ٠٠ » ٠

● مقهى باريس :

و (مقهى باريس) الكائن فى شارع الحبيب بورقيبة بتونس قد جمع هو الآخر عددا كبيرا من رواد الأدب والفكر منذ تاسيسه فى الستينيات٠٠ومن جلاس هذا المقهى فى الستينيات والسبعينيات : عز الدين المدنى ، ومحسن بن ضياف ، ووحيد الخضراوى ، ومحمد المصمولى ، وصالح الحاجة ، وعبد الرءوف الخنيسى ، ورشيد الذوادى ، والهادى نعمان ، ومحمود عبد المولى ، وجعفر ماجد ، وأحمد حاذق العرف ، وجمال الدين حمدى ، والهادى نعمان، ومحيى الدين خريف ، والميدانى بن صالح(١٠٦) ٠

وبداية من سنة ١٩٨٤ أصبحت حلقات الأدب تكاد تكون يومية فى الصباح ، حيث يجتمع فيه عدد من الأدباء والمبدعين حول الناقد أبو زيان السعدى وترى من بينهم : رضوان الكونى ، وعبد الرءوف بوفتيح ، ومحمود عبد المولى . ود٠ عبد السلام المسدى ، وجعفر ماجد ، وعبد الروءوف الخنيسى ، وحسن نصر ، والمنجي الكعبى ٠٠ والقائمة طويلة ٠

---

(١٠٥) المرجع : (ليس لها عنوان) ص ١٧ ٠
(١٠٦) المصدر : (جماعة تحت السور) للذوادى ص ٢٥ ٠

● مقهـى الزنـوج :

ويحمل هـذا المقهى الكائن بشـارع باريس بتونس عديد الذكريات ، فهو يكاد يمثل نمطـا فريدا فى التعـامل مع الأدباء التونسيين ·

صحيح قد لا تعثر فيه عن رائحـة التاريخ الذى شاهدته فى مقاهى أدبية أخرى ك (الأندلس) و (تحت السور) ، ولكن ما أن تحل به ، الا وتشتم بالخلفية الشرعية للمقاهى الأدبيـة فى تونس المعاصرة ، فهو فضـاء مريح يعج بالرواد من جميع الأجيال وبترددك على هذا الفضـاء تتأكد على أنه خليـة حيـة للأدب والأدبـاء والمبدعين عامة ·

و (النادل) وبابتسامته المعهودة قد يشعرك بأخبار الرواد فيه ، وينقـل اليـك أحيانـا البعض من نقاشـاتهم ، وحتى عن (الثرثرة) التى جرت بين الأخوة والأصـدقاء من أهـل الفـن والأدب ·

ان لهـذا المقهى جماعاتـه من المثقفـين قبـل السبعينيات والثمانينيات ، ولكنه لم يحفل بما يطرحه هؤلاء ·

أما وبداية من هذا التاريخ ، فقد ازدحم بالأدباء وعشـاق الكلمة وأصبح احدى (الصالونات الأدبيـة) بلا منازع ·· ويشير الى دور هـذا المقهى : الأديب والصحفى عبد الحليم المسعودى قائلا : فى جريدة : (الصحافة) التونسية بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٥ : « لقد احتضنت (مقهى الزنوج) الكثير من التجارب الثقافيـة طوال السبعينيات والثمانينيات وكانت منطلقا للكثير من الأدباء والمبدعين من شعراء وموسيقيين ومسرحيين ·· فى ذلك الفضـاء ، نطقت أول الكلمات البكر : كالحرية والابداع ، و (قصـيدة

النثر) و (التغيير) و (الانتزام) و (التيار الواقعى) و (الصراع الطبقى) و (النضـال) وغيرها من الكلمات الجديدة الناصعة آنـذاك .

(وفى رحم هـذه المقهى) تشـكلت النصـوص والصراعات والتيارات ، وقيل الشعر وقرىء النثر ، وكتبت المقالات ، وكانت المقهى مجمعا حقيقيـا للشـعراء والكتاب والصحفيين والفنـانين الطلبة والنقابيين وغيرهم .

لقد ظلت (مقهى الزنوج) فى ذاكرة روادها شيئا مسكوتا عنه .. شيئا شبيها بألم باطنى بحلم مضبضب تلاشى فى الهامش اليومى والسياسى ، ويكفى أن تذكرها لواحد ممن كان يرتـاد هـذا المقهى حتى تنهـال عليـه الذكريات والوجـوه والصـور والكلمـات » .

لقد ثارت ثائرة الكاتب حسونة المصباحى مؤخرا حين كتب الشاعر حـافظ محفوظ مرة فى جريدة (الصحافة) عن (مقهى الزنوج) وعاتبـه لأنه لم يتحدث عن (مقهى الزنوج) باسـهاب وذكر كل من كان يرتادها وكل من كان يشـكل تلك الحـركة الأدبية والفكرية انطلاقا من ذلك الفضاء ..

فهذه جولة فى كبريات (المقاهى) الأدبية بتونس وفى (ورقات من الذاكرة) .

● الذاكرة ، التى حافظت على الالمـام بتاريخ المكان الذى أمه المبدعون وهو (المقهى) ، وكان شاهدا على عصر ، ومصـدر اللحمة كاملة .

● والذاكرة ، التى أبقت صفاء المؤانسة ولطف المجالسـة فى تلك الأسمار والنقاشات التى كان الأدب موضوعا لها .

وهذه (المقــاهى) عايشها أدباء عديدون ، كزين العــابدين السنوسى ، ومحمد الحبيب ، وعبد العزيز العقربى ، ومصــطفى خريف ، ومحمد الحليوى ، ومحمد المرزوقى ، واحمــد خير الدين وسواهم ، حيث شهدت اسمارهم وملحهم ، وذكرياتهم ونوادرهم ، وكانت كلها مقاه مفتوحة ، وعلى صلة بالأحلام والعقل وتتم غالبا بصورة عفوية •

ومن المعلوم أن بعض هذه المقاهى يتواجد ، اما :

(أ) فى (المدينة العتيقــة) من العاصــمة : (نهج ســوق البلاط) و (الشواشين) و (باب السويقة) الذى استعاد صورته الشعبية الزاهية حاليا وبدأت تظهر فيه بعض المقــاهى للمثقفين والموسيقيين القدامى ولعل من أشهر هذه (المقــاهى) المقهى الذى يؤمه جمع من الأدباء وعقدهم فى هذا المجلس هو الأديب المعروف البشير العربى •

(ب) واما فى أنهــج (المدينــة العصرية) فيمــا بعد ك : (مقهى الزنوج) و (مقهى فلورانس) الكائن فى شــارع قرطاج وهو يضم العديد من المبدعين والفنانين ك : سوف عبيد ، والقصاص محمود بلعيد ، والموسيقار محمــد القرفى ، والسينمائى ابراهيم باباى ، وحسن بوزربية(١٠٧) الخ •••

وهــكذا كمــا ترون مثلت (مقــاهى الأدبــاء فى تــونس) فضاءات(١٠٨) احتضنت القضايا والتجارب الابداعية ، والحياة التى لا تساوى شيئا ولكن على خطى الأحــداث أبقت أجيــالا من الأدباء واثبتت الا شىء يرقى على الأدب •

---

(١٠٧) انظر : (هذه مقاهى اليوم وجلاسها) لمحمد بن رجب ، صحيفة (الصباح) التونسية بتاريخ ١٩٦٦/٧/٧ •

(١٠٨) راجع مقال (المقاهى الثقافية فى تونس) للطيب شلبى ، جريدة (الرأى العام) بتاريخ ١٩٩٤/٩/٢٠ •

مقاهي الأدباء في الجزائر

ولو عدنا الى (الذاكرة) ، وبحثنا عن تاريخ (المقاهي الادبية) في أجزاء أخرى من المغرب العربي لاستوقفتنا محطات بارزة في تاريخ هذه المنطقة وتلك البلدان ٠

محطات صاغها فكر الرجال وابداعاتهم ، حيث قامت في هذه المنطقة حواضر كبرى شهدت جوا من الحرية في أوسع مجالاتها ، كما نمت في هذه الحواضر مكانة الانسان ، وتوفر له عن طريق تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية كل وسائل التشجيع من اجل أن يبدع في كل مجالات الحضارة والمعرفة ٠

وأخصب فكر هذه المنطقة فأنجبت فطاحل الأدباء والشعراء والفقهاء والكتاب والمفكرين والفلاسفة أمثال :

أسد بن الفرات ، وابن خلدون ، والشريف الادريسي ، وابن رشيق ، وعبد الرحمن الثعالبي ، وابن بطوطة وسواهم ٠٠٠ كما

انسبع صيتها بقوافل العلماء الوافدين اليها من الشرق العربى ، وتم أيضا انشاء مراكز ثقافية حضارية هامة فى كل من القيروان ، وتلمسان ، وبجاية ، ومراكش ، وفاس وقلعة بنى حماد وغيرها ٠

ان كل هذا محفور فى (الذاكرة) ، وشد انتباه الباحثين على مر التاريخ وأحيط بالرعاية والحفظ والتنويه ٠

ـ الذاكرة ٠٠ والجزائر :

ونحن اذا ما التفتنا قليلا الى أرض الجزائر ، فاننا سنجد فى تاريخها القريب والبعيد مجدا حافلا بالبذل والعطاءات فعلى امتداد ملاحم النضال برزت زعامات ونخب من الأدباء والمفكرين أسهموا فى اثراء الحياة الفكرية بشغف وحماس ٠٠ وحول هذه النخب والزعامات كانت حوارات ، ومجالس ، ولقاءات بعضها انعقد فى المساجد ، واخرى انعقدت فى بلاطات الحكم وفى الأندية ، وفى الحلقات التى كانت تنعقد هنا وهناك ٠

وبما ان (العرف) ظل دائما ماسكا ب (فكرة التلاقى) ، وبفكرة تبادل الفكر وتقليب الرأى والنظر ، فانه من البديهى أن يقبل الجزائريون على تلك المجالس وان يستفيدوا منها أيما استفادة كبرى ٠

لذلك كانت مجالس العلماء والأدباء محاطة دائما بالرعاية وجمعت حولها فرسان الكلمة الشجاعة ، كما أنشئت (النوادى) على غرار تقاليد العرب ٠٠ ورأينا المفكر الجزائرى المرحوم عبد الحميد ابن باديس فى العصر الحديث يحاضر عنها ويدعو الى الاكثار منها وذلك فى مداخلته يوم تأسيس (نادى الترقى) سنة ١٩٢٧ وكانت هذه المداخلة بعنوان : (الاجتماع والنادى عند العرب) وألقاها يوم ١٩٢٧/٥/٢٥ م ٠

وعد المفكر مالك بن نبي في مذكرات : (شـاهد القرن) ص ١٨٥ : أن تأسيس (نادى الترقي) ، هو بمثابة النقلة الحضارية في الجـزائر ٠

ولم يكتف الجزائريون بهذا (النادى) بل واسسوا (نوادى) اخرى ك : (نادى التقدم) ، و (نادى الاتحـاد) ، و (نادى صالح باى) بقسنطينة والذى يعد من اهم هـذه النوادى واكثرها نشاطا ، ومن المعلوم فان تاريخ تأسيسه يعود الى سنة ١٩٠٨ وكان له فروع فى بعض المدن الجزائرية(١٠٩) ٠

واذا ما كانت (الذاكرة الجماعيـة) تحتفى حفـاوة كبرى ب (النـادى) فان فكرة التـلاقى والاسـتفادة أيضـا قد تتم فى (المقهى) ٠٠ وهكذا ف (المقهى) و (النـادى) لعبا دورا واحدا فى بعض الفترات على الرغم من اختـلاف رسالتهما وتعدد أدوارهمـا فى مسار الحركات والدعوات ، لكن فى النهاية كانت غايتهما واحدة ، ومراميهما مشتركة ٠

ومثلما احتضنت (النوادى) المواهب ومهـدت للثورات ، وأسهمت فى نفخ روح الاحياء الجزائرى العربى الاسلامى ، فان بعض المقاهى الشعبية فى مدن الجزائر كانت لها اسهامات فى مجـالات أخرى ، حيث غدت تحتضن المواهب الأدبية وتعمل على صقلها وعلى توجيههـا ٠

ومثلما بدأ الوعى يدب ويتحرك عند مطلع القرن العشرين فى أوساط الشباب المثقف الذى أنشأ مجموعة من النوادى والجمعيات

---

(١٠٩) انظر (الحـركة الوطنيـة الجزائريـة) للدكتور أبى القاسم سعدالله ص ٦١ (دار النهضة) ٠

التي احتضنت بذور النهضة الاصلاحية والوطنية كجمعية (الرشيدية) التي تأسست سنة ١٨٩٤ م و (التوفيقية) سنة ١٩٠٨ م و (نادى الأشبال) فى (جيجل) والذى تأسس عام ١٩١٩ م و (نادى الشباب الوطني الاسلامى) ب (الأصنام) وتاسس بداية من أكتوبر ١٩١٨ فان (المقاهى) توالى ظهورها أيضا، وراحت تتكاثر فى المدن مع نمو الوعى وتصاعده وكانت من وسائل استقطاب المثقفين وأهل الأدب والفكر والفن عامة •

ـ مقاهي أدبية ـ وحكايات :

و (المقهى الشعبى) فى مدن الجزائر تكاد سيماته هى نفس سمات (المقهى الشعبى) فى مدن عربية أخرى كبغداد ، والقاهرة وتونس والمغرب •

وكما لا يخفى فان الحياة الأدبية فى الجزائر قبل الاستقلال ، كانت تشبه محاصرة من قبل الاستعمار الفرنسى ، شانها شأن (حزب الشعب) وانشطة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) فهذه الأخيرة حصرت نشاطها فى مدارسها الخاصة وفى (المساجد) بصفة عامة لأن فرنسا كانت تفسر كل نشاط أدبي أو فكرى بأنه (نشاط سياسى) ووصل بها الحد الى مراقبة كل النصوص والمسرحيات وحتى العروض الموسيقية وبالنسبة الى عاصمة الجزائر يكاد المكان الوحيد الذى يمكن أن يلتقى فيه الفنان بزميله هو (مقهى طانطافيل) والمعروفة الآن ب (مقهى الجزائر) •

ـ مقاهي مدينة الجزائر :

● مقهى (طانطافيل) :

وتدعى أيضا (مقهى الجزائر) ، ومن ميزات هذا (المقهى) هو أنه يقع ب (ساحة بورسعيد) فى العاصمة الجزائرية وقريب

من (الحي العتيق) ، ومن الميناء ومحطة القطار أيضا ، وعند تقاطع أكبر شوارع مدينة الجزائر ك (باب عزوت) و (باب الوادى) ، و (باب الجديد) ، وهو ملاصق (للمسرح الوطني بالجزائر) : (٥ أمتار فقط) ، ويتميز هذا المقهى بقاعة واسعة وامامها (حديقة بورسعيد) الشهيرة ٠

ولعب هذا (المقهى) دورا نشيطا في حياة النخب الجزائرية قبل الثورة ، فقد تعود أن تجلس فيه مجموعة من اغنياء الجزائر ومن أدبائها في الثلاثينيات والاربعينيات ٠

كما عايش هذا (المقهى) أيضا مجموعة اخرى من الأدباء والشعراء والمسرحيين مثل : محيي الدين باش تارزى : (روائى) ورشيد القسنطينى : (مطرب وفكاهي) والشاعر مفدى زكريا ، والطاهر بن عمر ، ومحمد الأخضر السائحي ، والشيخ احمد حمائي الخ ٠٠ واثر الاستقلال أصبح يرتاده الكثير من الصحفيين والأدباء اللامعين ٠

وهذا المقهى هو اثرى ، وكان على ملك أحد الخواص الجزائريين ، وتأسس كناد ثقافي وادبى على اثر تأسيس (نادى الترقى) الذى افتتح رسميا بتاريخ ١٨ جويلية ١٩٢٧ وافتتحه الشيخ عبد الحميد بن باديس بسلسلة من المحاضرات ، وكانت أولى محاضراته فيه عن (الاجتماع والنوادى عند العرب) ألقاها يوم ١٩٢٧/٧/٢٥(١١٠) ٠

وفي هذا المقهى جلس أدباء كثيرون منهم : أحمد رضا حوحو والشيخ عبد الحميد بن باديس : (١٨٨٩ ـ ١٩٤٠ م) ٠

---

(١١٠) انظر (حياة كفاح) مذكرات : احمد توفيق المدني جـ ٢ ط الجزائر صفحة ١١٠ وما بعدها ٠

● مقهـى (النهايـة) :

ويقع هذا المقهى أمام البحر ، وفى (ساحة بورسعيد) بالجزائر العاصـمة .

وفى هذا المقهى كان يجلس العديد من الأدباء الجزائريين قبل الثورة (شعراء وقصـاصين على وجه الخصـوص) وفى أيام الثورة الجزائرية ، اتخذ كمركز اتصال للمقاومة الجزائرية .

وعايش هـذا المقهى أحداث الجزائر الكبرى أثناء الثورة ، ويذكر محمد الأخضر السائحي : أن الشهيد ابن مهيدى) وهو أحد المناضلين الثوريين اوفد أحد رفقائه فى الكفاح سنة ١٩٥٦ م الى (مقهى النهاية) وطلب منه الاتصـال بالشاعر الجزائرى الكبير مفدى زكريا لينظم له قصيدا لجموع الثوار ، وفعلا لبى الشـاعر طلب (ابن مهيدى) وقدم ثلاث محاولات شعرية اختير منها قصيدة (قسما بالنازلات المـاحقات) الذى لحنه الموسيقار محمد عبد الوهاب وأصبح (النشـيد الرسـمى) للدولة الجزائريـة بعد اسـتقلال الجزائـر .

● (المقهـى الجـديد) :

ويقع فى (ساحة الأمير عبد القادر) بمدينة الجزائر ، حيث كان يجلس فى الخمسينيات أدبـاء جزائريون يكتبون بالفرنسية منهم : البشير الحاج وعلي ، ومولود معمرى ، وفى الوقت الحـاضر لم يعد لهذا المقهى اى نشاط أدبى .

● (مقـهى التلمسـانى) :

ومقره ساحة الشهداء بمدينة الجزائر ، وفى القديم ظل ملتقى للحـركات الأدبيـة والوطنيـة ، ومن جلاسـه الأديب الوجودى :

(البير كامو) ، وتجد فى كتاب (معركة الجزائر) لسعدى ياسف بالفرنسية ، امثلة من المناقشــات التى دارت فى الخمسينيات بين المثقفين الجزائريين من ادباء وسياسيين مع البير كامو ٠

وممن واظب على حضـــور المناقشات الأدبية فى هــذا المقهى بعض الممثلين ، وشــاعر بالفرنسية والعاميــة الجزائرية : حيمود ابراهيمى ، ومن الفنــانين الحــاج محمد العنقــاء ، ومحيى الدين التــارزى ٠

ومازال هذا المقهى مدار حنين أدباء مدينة الجزائر الى اليوم ، وقد تنعقد فيه امسيات وسهرات أدبية خاصــة فى شهر رمضـــان العظيــم ٠

● (مقــى تلمســان) :

وهو مقهى شعبى يقع ب (ســاحة الشهداء) ومواجه للبحر ٠ يجلس فيه حاليا الروائى الطــاهر وطار ، والطــاهر بن عائشة ، والقصــاص الشريف الأدرع ، والقصـــاص عبدوس عبد الحميد ، وبعض الممثلين منهم : عبد الله بوزيدة ٠

● (مقـى اللوتيس) :

ان هذا المقهى تأسس فى الستينيات واستمر فى نشاطه الى بداية الثمانينيات ٠٠ ومن ميزاته أنه يقع فى شارع رئيسى وبالقرب من (جامعة الجزائر) ، وأغلق فى بداية الثمانينيات حيث تحول الى محل تجارى لبيع الملابس ٠ وفى فترات تواجده شهد مجالس أدبيــة وفكرية ومن بين الأدبــاء الذين واظبوا على الحضور فيه : الطاهر وطار ، والأديب القصـــاص الباحث أحمد منور ، ومحمد الصالح حرز الله ، وبقطاش مرزاق ، وأبو القاسم خمار ٠

كمـا جمعت مجالس هذا المقهى أدبـاء عرب آخرين منهم : ابن الشاطىء ، وهو أديب من فلسطين ، وسهيل الخالدى وهو من أدباء فلسطين ، ومنور صمادح وهو شاعر من تونس ، وحسـين أبو النجا وهو مثقف من فلسطين ، ومحمد على الهوارى وهو شاعر من المغرب ، وجميـل نصيف التكريتى وهو كاتب وصحفى من العـراق .

● **مقهى (النادى الرياضى) بالابيار :**

وهو فرع من (النادى الرياضى بالأبيار) وفيه جلس بعض الأساتذة الجامعيين والأدباء منهم : محمد الصالح حرز الله ، ومصطفى فاسى والأستاذ حمروش والقصاص الشريف الأدرع الخ ...

● **(مقهى الشرق) بـ (عنابة) :**

وحدثنى الصديق الروائى الجزائرى الطاهر وطار أن (مقهى الشرق) بـ (عنابة) القريب من مسرح المدينة لعب هو الآخر دورا مهما فى تنشيط الحيـاة الأدبية ، وتحتفظ الذاكرة بأسـماء عديدة ممن كانوا يجلسـون فيه من أدباء عنابة منهم : الشاعر عبد الحميد شكيل والقصـاص جمال فوغالى وسواهما .

● **مقهى (باب الوادى) بقسنطينة :**

وهو مقهى عتيق يشرف على الساحة الكبرى بهذه المدينـة .

تأسس هذا المقهى الجميل منذ الأربعينيات وجلس فيه أحمد رضا حوحو القصـاص المعروف ، والشـاعر سعيد الزاهرى .. وكثيرون من الأدباء منهم : عبد الرحمن شيبان ، والعربى الصائغى ، وعبد الحميد مهرى (أمين عام حزب جبهـة التحرير الجزائريـة)

ومحمد الأخضر السائحي وغيرهم · وحفل هـذا المقهى بجلسات هؤلاء بوجه خاص فى الأربعينيات ·

● مقهى (نادى ابن باديس) بقسنطينة :

ويوجد هذا المقهى بنهج (ديدوش مراد) بقسنطينة فى (الطريق الجديدة) ، وهو مقهى أدبى كان اجتمع فيه فى الأربعينيات معظم أدباء قسنطينة ، وفيه كانوا يقتبلون ضيوفهم من الأدباء ·

وفى أيام الثورة الجزائرية كان له دور فى نقل معلومات الثوار ، حيث كان تابعا ل (جمعية العلمـاء الجزائريين) ·· وجلس فى هذا المقهى عدد كبير من المثقفين والادبـاء فى الأربعينيات والخمسينيات منهم أحمد رضـا حوحو ، وأحمـد الغوالمى ، وهو شـاعر كبير ، وعبد الرحمن شيبان : (أديب وشاعر) ، واحمد بوشمـال ، والقصاص عبد المجيد الشافعى الخ ··

● (مقهى شباح المكى) ب (سيدى عقبة) :

و (سيدى عقبة) هى مدينة جزائرية تنسب الى (عقبة بن نافع) ، وتبعد ٢٥ كم عن مدينة (بسكرة) ·

انشأ بها (شباح المكى) وهو مناضـل سـياسى ومسرحى (مقهى) تميز بوفرة نشاطاته المسرحية والأدبية منذ الاربعينيات · وفيه بدأ الأديب القصـاص رضا حوحو التمثيل ، حيث كون فرقة مسرحية سنة ١٩٢٩ م ·

واثارت النشاطات المسرحيـة والثقافية التى اقيمت فى هـذا المقهى عداء الباشا اغـا بن قانة ، وهو نائب الحـاكم العسكرى العام المكلف بشئون الأهالى ، وقد كان اقطاعيا وعميلا للاستعمار·· قلت اثار نشاط المقهى غضب هذا (الاقطاعى) ، فسجن صاحب

المقهى وهو شباح المكى وقام بتعذيبه ، وهنا قامت حملة عالمية للتضامن مع صاحب المقهى عام ١٩٣٧ م مما اضطر السلطة الاستعمارية الى نفى شباح المكى الى مدينة الجزائر •

الا أن هذا المناضل المسرحي لم يتوقف نشاطه فى هذه المدينة فظل يباشر الحركة المسرحية والفنية الى أن توفى سنة ١٩٩٠ بمدينة (باتنة) ودفن هناك •

● (مقهى الوداد) بوهران :

تأسس (مقهى الوداد) بوهران سنة ١٩٤٧ من طرف أحد المناضلين السياسيين وهو المرحوم أحمد بن عبد الرحمن صهر الرئيس محمد بوضياف •

وهذا المقهى يقع فى وسط المدينة وبشارع أحمد بن أحمد وغير بعيد عن (البريد المركزى) بوهران •

وحينما زرت هذا المقهى سنة ١٩٩٣ ذكر لى ابن صاحب المقهى السيد عزام بن عبد الرحمن أن لهذا المقهى تاريخ حافل وذكريات لا تمحى ، وفيه كان يوجد (مصلى) وعدة أجنحة :

(أ) جناح للسياسيين والمناضلين ويقع فى طابق سفلى خشية من العيون •

(ب) وجناح للشعراء والكتاب •

(ج) وجناح خاص بالصحفيين •

وهذا (المقهى) كما حدثنى عنه الأديب يحيى بو عزيز جمع أجيالا من الأدباء وجلس فيه معظم الوجوه الجزائرية من أدباء وسياسيين ومشائخ منذ تأسيسه فى الأربعينيات : مالك بن نبى ، والبشير الابراهيمى ، ومحمد العيد آل خليفة ، ورضا مالك ،

وعبد الله شريط ، ومفدى زكريا ، ومحمد الأخضر السائحى ، والحاج بن ديصـــارى ، ويحيى بوعزيز ، ومحمـــد بوضـــياف ، وأحمد بن بلة ، وآيت أحمد ، والعربى بن مهيدى ، وفرحـــات عباس ، وعبد الحفيظ بوصوف وسواهم ·

هو مقهى لـــه تاريخ عريق وفيـــه اتخـــذت عـــدة مقـــررات وبالخصوص فى الخمسينيات والستينيات ·

● (مقهـــى ســـنترة) بوهـــران :

وحدثنى الطاهر وطار الروائى المعروف أن (مقهى ســـنترة) بوهران احتفى هو الآخر بأدباء وهران ، اذ بعد اســـتقلال الجزائر تعود أن يجلس فيه أدباء لهم مكانتهم فى (وهران) منهم : الباحث الجامعى عبد الله أبو القاسم والقاص المتوفى أخيرا عمار بن حسن ، والقاص الشاعربختى بن عودة ·

● (مقهى النادى الثقافى) ب (المديـــة) :

فهذا (المقهى) يقع بمدينة (المديـــة) بجنوب الجزائر ، وهى مدينـــة احتفظت بطابعهـــا التراثى والحضـــارى والأدبى وتتمـــيز بهدوئها الطبيعى ·

ومنذ القديم كانت عامرة بمساجدها ومدارســـها التعليميـــة وتتميز هـــذه المدينـــة بأنديتها منها : (النادى الثقـــافى) الذى تاسس فيه (مقهى سنة ١٩٣٦ م) ·

واعتبر يوم افتتاح هذا المقهى يوما مشهودا فى تاريخ مدينة (المديـــة) حيث القى فيها الشيخ الفضيل اسكندر · وهو فقيه ، واديب وشاعر ، قصيدة طويلة جاء فى مطلعها :

هب نسيم العلا على ذوى الفكر
مثل هبوب الصبا فجرا على الزهر

لغتكم فاحفظوا تستوجب شرفا
فان فى تركها نوع من الخطر

فهل سمعت بقوم نبذوا لغتهم
وحظوا بالنصر والظفر ؟ ..

والله لن تنال العلا الا بأربعة
بالحزم ، والعزم ، والآداب ، والسهر

ان هذا المقهى كان يقصده الأدباء والشعراء فى ذلك الزمن .. من هؤلاء : شاعر المدينة الكبير محمد الدراجى وهو شاعر واديب تتلمذ على الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة .

كما جلس فى هذا المقهى فى الأربعينيات والخمسينيات بعض الزجالين منهم : محمد بن خاوة ، وهو زجال مشهور له قصائد كثيرة فى الشعر الملحون(١١١) .

(١١١) المرجع : محمد المختار اسكندر : اديب وباحث من الجزائر .

مقاهي الأدباء في المغرب

ليس من قبيل المصادفة ولا من سر الحكايات أن أزور معكم بلدا عربيا عجيبا هو المغرب المعروف بشجاعة أبنائه وبشهامة مناضليه وأحراره .

وان الحديث عن المغرب فيه أكثر من درس وذكرى ، وينقلنا حتى الى « مقاهي باريس الأدبية » .. حيث كان المناضل المغربي الكبير عبد الكريم الخطابي يجلس في مقاهٍ عديدة في (الحي اللاتيني) أيام ثورات المغرب ويلقي خطبه التي تشجع على مواصلة النضال من أجل الاستقلال في مريديه وانصاره .

وليس من قبيل المبالغة ان قلت أيضا : ان للمغرب تقاليد عريقة وان لأدبائه جاذبيـــة فكرية وعاطفية وعقلية ولذلك حرصت على أن اشير الى تلك التيارات الأدبيـــة التي عرفها هذا البـــلد

العريق والتى كانت محل نقاشات واسعة فى (مقاهى المغرب) منذ العشرينات وفيما بعدها .

ـ حدث فى (مقـاهى المغرب) :

ويحملنـا الترحـال الى الذكرى . والمعـانى ، والى أركان (المقاهى المغربية) فى طنجة ومراكش والرباط وفاس وسواها ، لنرى عطور المغرب وشايه الأخضر ، الذى تفوح منه رائحة النعناع ولنستمتع بتلك الأحـاديث الأدبيـة الشائقـة التى تشـد آذان السـامعين .

ف (المغرب) فى أحاديث الأدباء يتمثل فى (جامعة القرويين) بفاس ، وفى قبور السـعيديين بمراكش ، وفى تلك المرحـلة مع العقيدة والعروبة ، وفى ذلك الطموح العجيب مع كل ما هو مفيد ونافـــع .

و (الفكر المغربى المعاصر) فى مجالس (مقاهى الأدباء) ، يتمثل فى ذلك الكم من الحكايات والنتاجات الموصـولة بالمـاضى والحـاضر والتى ترسم أيضا ذلك الطابع المميز للشخصية المغربية وكفاح الانسان ، وموقفه من الحياة .

وكثيرا ما وقع الخوض فى مجالس الأدباء عن علال الفاسى وعن كتاباته ، فعـلال كاتب ومجـاهد دعـا فى كتاباته الى التـأمل واليقظة ، والتزم بالدفاع عن مجاهدى المغرب وعن قضيتهم العادلة، كما تبنى قضايا (التعادلية) و (حرية الرأى) و (وحدة المغرب العـربى) .

وكذلك الشـأن بالنسـبة للعـديد من الكتابات ومنهم :
د. محمد عزيز الحبابى صاحب كتاب (من المغلق الى المنفتح) ،

وعبد الكريم غلاب الذى حمل كتاب المغرب بعد الاستقلال مسئولية بناء الوطن والفكر(١١٢) وعبد المجيد بن جلون صاحب (هـذه مراكش) و (وادى الدماء) ، و (مارس استقلالك) والقائمـة طويلة اذا ما أردنا ان نتحدث عن مكانـة كتـاب المغرب ، الذين التزموا بالقضية والوطن والحرية .. ومنهم ادريس الخورى ، ومبارك ربيع ، وقمر بشير ومحد بنيس ، ومحمد الصباغ ، ومحمد على الرباوى .

واذا ما كانت كتابات المغاربة بهذه الأهمية فان (المقهى) ايضا حرص دائمـا على ان يكون مركز جذب للدارسين والمثقفين والمولعين بالشعر والأدب ومن اشهر هذه المقاهى :

● (مقهى باليمـا) بالربـاط :

ويقع هذا المقهى بشارع محمد الخامس بـ (الرباط) ، وهو مواجه لمجلس النواب حاليا وتاسس فى عهد الحماية الفرنسية .

وجلس فيه أدباء عديدون من بينهم : محمد بن العباس القباج وهو أديب مغربى معروف وله اهتمامات بالنقـد وعبد الرحمـن الفاسى ، وهو قصاص وناقد ، ومحمد الصباغ والعربى الخطابى ، والحـاج محمد باحنينى : وزير الثقافة سابقـا وأديب وكاتب ، والدكتور عبد العالى الوديغرى صاحب مؤلفات عديدة منهـا : (قراءات فى أدب الصباغ) و (أبو على القالى وأثره فى الدراسات الأدبيـة) ، و (التعريف بابن الطيب الشرقى) ، وقضـايا المعجم العربى فى كتابات ابن الطيب الشرقى وغيرها .

---

(١١٢) انظر (الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا) : أنور الجندى ط القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٠٩ .

فهؤلاء كلهم يلتقون في جلسة مسائية يومية وفي ركن خاص من المقهى . وأحيانا يلتحق بهم بعض الصحفيين وبعض السياسيين القـدامى .

⑥ (**مقهى البستان**) بالربـاط :

يقع هـذا المقهى في شـارع عمر بن الخطـاب . وتأسس في الثمانينات . وهو قريب من كلية الآداب ويجتمع فيه حاليا بعض اساتذة الجامعـة وادباء آخرين يمثلون أجيالا مختلفـة منهم : عبد العالي الوديغري و د. قاسم الحسيني ، والمرحوم محمد الخمار الكنوني وهو شاعر بالفصحى توفي سنة ١٩٩١ ، والشاعر احمـد المجـاطي .

⑦ (**مقهى الجمرة**) بالربـاط :

ويقع بالقرب من مسجد (بدر) بالرباط ويجلس فيه حاليا بعض المثقفين والجامعيين في جلسـات مسائيـة أمثال : اللغويين الآتي ذكرهم : د. أحمد العلوي ، و د. أحمد المتوكل ، و د. احمد الادريسي ، و د. محمد الاوراغي ، و د. محمد السيدي ويعرف هذا المقهى بمقهى اللغويين والنقاد .

⑧ (**مقهى المصرف**) بمراكش :

هذا المقهى قديم ووجه تسميته أنه يقع بالقرب من ساقيـة صغيرة تمر امامه ، ويوجد بجانب قبر يوسف بن تاشفين وتواجهـه (صومعة الكتبية) الشهيرة التي شيدت في عهد الموحدين .

ومن ميزات هذا المقهى هو أنه قل الا تجد أديبـا من أدبـاء مرحلة الأربعينيات بمراكش دون أن يجلس فيه ودون أن يشارك

فى نقاشاته ، وتاريخ هـذا المقهى الأدبى يحمل ذكريات وحكايات عن أدبـاء مراكش بالخصوص ، وعلى راسهم شـاعر الحمراء محمد بن ابراهيم والشاعر أحمد المرينى والناقد أحمد الشرقاوى .

ولعب هذا المقهى دورا نشيطا فى الحيـاة الأدبية فى مراكش فى الثلاثينات والأربعينات على وجه الخصوص(١١٣) .

● (مقهى جنـان السبيل) بفـاس :

وهو مقهى قديم تميز بمواصفات اهلته ليكون ملتقى الأدباء والمثقفـين وشـباب الحـركة الوطنيـة عامـة طيلة الأربعينـات والخمسينات والى بداية تاريخ اسـتقلال المغرب ، حيث تغيرت معالمـه .. ولكن الحنـين ظـل باسـتمرار يراود الأدبـاء عنـد زيارتهم له .

فى هذا المقهى وقعت امسيات ادبية وجلسـات فكرية وكثيرا ما حضرها ابراهيم الكتـانى العالم والأديب واحد رموز الحـركة الوطنية بفـاس .

● (مقهى النادى الثقافى) بتطوان :

هذا المقهى عريق وتأسس فى عهد الاسـتعمار الأسـبانى ، ومازال يحتفظ بمواصفاته القديمة وبجلساته الأدبية ، فى هـذا المقهى وقعت مطارحات وقراءات شعرية وأدبية ويتم قبول أعضائه عن طريق انخراط شهرى كما يقوم رواد المقهى بتكريم احد الرواد فى كل سنة وتخصص جوائز للمسابقات الشعرية والقصصية .

---

(١١٣) المرجع : معلومات امدنى بها الدكتور عبد الغنى ابو العزم وهو استاذ بجامعة الحسن الثانى بالدار البيضاء .

ومن جـلاس هذا المقهى :

(ا) محمـد نور الدين بن عبـد الله : وهو باحـث وله دراسات في التربية والتعليم ·

(ب) ومحمـد بن عجيبـة : وهو باحث ومؤرخ بمدرسـة التصـوف ·

(جـ) وخـالد الصـمدى : وهو باحـث وشـاعر من تطـوان ·

(د) ومجموعة من شـعراء تطوان وأدبائهـا وعلى رأسـهم الاديب القصاص محمد الصباغ(١١٤) ·

● (مقهى الحـافلة) بطنجـة :

وهو مقهى قديم يطل على البحر ، ويقع في (منطقة القصبة بحي مرشـان) ، جلس في هـذا المقهى معظم أدباء طنجة والكثير من شعرائها الشعبيين وفيه كانت تنعقد سـهرات (الحـكواتي) وقصص البطولات الشعبية ·

● (مقهى البـدوى) بوجـدة :

(مدينة وجدة) الحدودية لم تكن فيها مقاهي تحتضن الأدباء باستثناء (مقهى البدوى) ، وسكان هذه المدينـة يطلقون عليها (مقهى البـدوى) ، وهي تنسـب الى الصـوفي دفين (طنـطا) في مصر ·

ان هذا المقهى يقع في المدينة القديمة بـ (ساحـة سـيدى عبد الوهاب) · وأكد لي الشاعر محمد على الرباوى شاعر وجدة

---

(١١٤) المرجع : معلومات أمدني بها الباحث الجامعي خالد الصمدى من تطوان ·

الكبير أن (مقهى البدوى) جمعت الأدباء الشعبيين فحسب وأنه لا توجد مقاهى خاصة بالأدباء فى الوقت الحاضر على أن مقاهى (الربيع) و (كلومبو) و (فرنسا) يجلس فيها أحيانا بعض الأدباء مثل : محمد فريد الرياحي ومحمد بن عمارة ومحمد على الوباوى وسلام حموشي ولكن بدون انتظام ٠

فهذه هى المغرب ٠٠ وتلك هى حكايتها مع (المقاهى الأدبية) ومع الأدباء ٠

ان (المقهى الأدبى) لم يعرف اهمالا كبيرا أو احتقارا عند المغاربة ٠٠ انه كان متواجدا واحيانا تنشر عنه بعض التعليقات والأصداء فى الصحف المغربية ولكن تواجده لم يكن بنفس كثافة (مقاهى الشرق الأدبية) ، التى غزت أخبارها العالم وصانت اتجاهات أدبية وفكرية وكانت ملتقى وهمزة وصل بين الكثير من الحركات الفكرية وحركات التنوير على اتساع الخارطة الجغرافية للعرب ٠

أدباء موريتانيا .. وجلسات الشاي !..

الحديث عن المغرب العربي ليس بالأمر السهل ولا بالبسيط اذا ما كان الباحث يريد أن يحدثنا عن واقع المنطقة وتركيباتها الاجتماعية ، ومن ثم تبقى الكتابة تعريفا ضروريا للواقع وتثرية ولها اضافات في الذاكرة وفي نسيج التحولات ·

والمؤرخ الجاد الذى استهوته أرض المغرب العربي عليه أن يتوقف قليلا على احدى محطات العطر وأرض بحور الشعر وأوزانه : (موريتانيا) ·· فهذا بلد صحراوى جميل ، تجمعت فيه عراقة البادية العربية ، وشموخ الأجداد ، وعادات البيئة الأصيلة ·

وبالرغم من أن أدباء موريتانيا لم يحفلوا كغيرهم بالمقاهي ، حيث أن هذه المقاهي هي بالنسبة اليهم تعد شيئا جديدا لم يألفوه في عاداتهم البدوية فان أحد الكتاب الموريتانيين وهو محمد

المحجوب بن بية اهتم هو الآخر بالكثير من اخبار الأدباء فى كتابه : (تاريخ الأدب الموريتانى منذ دخول الاستعمار الى ايامنا هذه) وهو كتاب بالفرنسية أبرز فيه ميزات هـذه المنطقة وخصـائص أدبها ، سيما الأدب السياسى الملتزم وخاصة الشعر منه ، اذ بالشعر يمـكن ان نميز ــ وحسـب راى المؤلف ــ ثقافـة الموريتـانيين واهتماماتهم ــ وموريتانيا ٠٠ وحكاياتها الشائقة :

وحكايات موريتانيا ، وحكايات مجالسها الأدبيـة والعلميـة طريفة وشائقة جدا ، فالبلد سكنته مجموعات وقبائل لها حنين الى الشـعر والنغم والبلد عرفت صراعات كبرى منذ منتصف القرن التاسع عشر وعلى اثر الهدوء الذى تلا حرب (شربة) عام ١٩٧٧ وادباء موريتانيا أهل كرم وفضـل والموريتانيون عرفوا (الشعر الحسانى) ، و (الشعر المقاوم) ، و (جلسـات الشاى) كمـا استهوتهم (مجالس الشعر الشعبى) مما جعله ينتشر بعد الستينيات اكثر من الفصيح بل ويؤثر عليه أحيانا ٠

والشعر الموريتانى عكس ملاحم النضـال الشعبى وصـور الأفراح والأتراح ، وحدد مطامح الأفراد وتوقهم للحرية ٠

و (الشعر المقاوم) بوجه خاص عرفته موريتانيا فيما بين سنة ١٩٠٢ و ١٩٣٣ م ومرحلة دخول الفرنسيين عكستها قصـائد عديدة : (رائية ابن الشيخ سيديا) و (نونية) الشيخ محمد المـامى(١١٥) ٠

ومن الشعراء الشعبيين الذين تجندوا للقضية محمد المختار بن حامد والدخيل بن السيد بابا ، والشيخ محمد المـأمون ٠

---

(١١٥) انظر (المقاربات النقدية فى موريتانيـا) فصل بقلم محمـد عبد الحى حوليات كلية الآداب جامعة نواكشوط ــ ع ١٩٩٣/٤ ٠

وبما أن موريتانيا بلد بدوى فى القـديم ، فقد حافظ على عاداتهم المتوارثه وعلى تقاليدهم المتميزة ·· ومن هـذه العـادات والتقاليد (مجالس السمر فى الخيام)، و (المساجلات الأدبية فى البيوت) ، وكلها تقع فى (حفلات شاى) يأنس لها الجميع ·

على ان (ظاهرة المقـاهى الأدبيـة) بمفهومها المتعارف فى الشرق وفى بعض البـلاد العربيـة الاخرى وحسب ما افادنى به الدكتور محمد عبد الحى غير متواجدة فى القديم ، كما لم تبرز بصفة واضحة فى العصر الحديث كشكل من أشكال اللقاء الادبى · وكل ما هنـاك هو أن الأدباء فى موريتانيـا فضـلوا (الصـالونات) و (جلسات الشاى البيتية) ·

● الصالونات الأدبية بموريتانيا :

واذا ما كان بعض المثقفين الموريتانيين استهوتهم مجـالس الدراسات الدينية واللغوية فى (نواكشوط) وفى (مسجد بداه بن البصيرى) بالذات حيث تنتظم حلقات الأديب والعالم محمد بن سيدى يحيى فان بعضهم اسعدته لقاءات الصـالونات فى البيوت ، ومن اشهر هذه الصالونات :

(أ) (صالون محمد بن سالم بن عبد الودود) المعروف ب (عدود):

فهذا الصالون يقع فى العاصمة (نواكشوط) ويجلس فيه حاليا أدباء وشعراء مثل : أحمد بن عبد القادر : وهو شـاعر بالفصحى ومن كبار شعراء موريتانيا وله ديوان مطبوع ·

والخليل النحوى : وهو اديب ، وعالم ، ومؤرخ له كتاب عن (الشنقيط) وعدد آخر من أدباء وشعراء موريتانيا ·

(ب) (صالون أبه ابن انه الولاتي) :

وهو صالون أدبي وفقهي ب (نواكشوط) .

(ج) صالون المختار بن حاميدو : :

وهو مؤرخ وأديب كبير ، ويلقبـــه الموريتانيون بـ (ابن خلدون موريتانيا) ، ولهذا الأديب مؤلفات منها : (تاريخ موريتانيا) طبع منه جزء واحد وتوفي هـذا الأديب في شــهر ماي ١٩٩٣ م بالبقاع المقدسة :

ويحتفظ هذا الصالون بذكريات العديد من أدباء موريتانيا وبالخصوص (أدباء نواكشوط) . .

● جلسات الشـــاي البيتية :

ومما عرف عن الموريتانيين ، هو حبهم للشـــاي وتعلقهم به لذلك افردوه بأوصـــاف واشعار كثيرة وصفوا مجالسه ، وجودته ، وحسن اعداده ، وكيفية تقديمه . وحتى اختياره كمشروب متميز في محافل الزفاف والختان والسـهرات العائلية ، و (جلســـات الشاي البيتية) فيما نعلم هي شيء متعارف في كل المدن الموريتانية ك : (نواكشوط) و (شنقيط) و (أطار) و (كيفا) و (العيون) و (النعمة) و (ولاته) التي تعتز بعالمهـــا : محمـــد يحيى الولاتي وبالجلسة العلمية والأدبيـــة التي تنعقد بزاويته ويؤمها الأدبـــاء والشـــعراء .

قلت اعتاد الشعراء والأدباء ان يقدموا آخر نتاجاتهم في آخر هذه الجلسات ومن اجل (جلسات الشاي في البيوت) قام الكاتب حبيب الله وهو اديب من موريتانيا برصـــد هـــذه الظـــاهرة في

(رسالة ماجستير) تناول فيها أهميـة (جلسـات الشـاى فى البيوت) وما قيل فى الشاى وانواعه من شعر فى القديم والحديث ٠

واعتنى بهذه الظاهرة أيضا أديب موريتانى آخر هو محمد محمود ، حيث اقدم على وضـع تاليف (رسالة ماجستير) حول (أدب الشايات بموريتانيا) قدمه الى (جامعة الرباط) واتى فى رسالته على مجموعة من النصـوص الشعرية قارنها بخمريات ابى نواس ، ونصـوص نثرية من (مقامات الحريرى) ٠

وهكذا رأينا ان أدباء موريتانيا قديمـا وحديثـا ، فضلوا السمر ، وفضلوا الأمسـيات الأدبيـة فى ظل هذين الفضـائين : (الصالونات) وفى (جلسات الشاى البيتية)ففيها طرحوا قضاياهم وهمومهم وقدموا ابداعاتهم الجديدة ٠

واثمرت هـذه اللقـاءات عن دراسـات أدبيـة ونقدية وعن مجموعات من النصوص القصصية والشعرية كمـا طرحت قضايا عديدة تناولها الأديب الموريتانى محمد المحجوب بن بية فى كتـابه عن (شعر المقاومة فى موريتانيا) ٠

مقاهي الأدباء في الجماهيرية العربية الليبية

حكاية (ليبيا) تذكرنا بحكايات الطيبة ، وبدم الشهيد الذي دافع عن وطنه ، وبصوت الأقوياء في وقت غابت فيه الشرعية ٠

هي بلد جميل بحق ، وحارب أهله الايطاليين منذ معارك الجهاد الأولى التى بدأت في أكتوبر ١٩١١ م ويذكرنا كفاح هذا الشعب بالظروف الصعبة التى كانت جاثمة على صدره ابان الاحتلال الايطالي البغيض ، مما أجبر عشرات الآلاف من المواطنين على الهجرة عن مقار اقامتهم والزج بهم في المعتقلات ٠

وان (ليبيا) هي وطن الشهيد عمر المختار ووطن الطاهر الزاوى وعلى مصطفى المصراتي وخليفة التليسي ، واحمد الشاروف، وعلى صدقي عبد القادر ، وعبد الله القويرى ٠٠

هي أرض الأصالة والعطاء .. وتكتشف في رحلتك مع أدبائها انهم نموذج من الكتاب لهم اسلوبهم الخاص ، وذوقهم الخاص ، ورؤيتهم الخاصة ، وهم يحفلون بالكلمة الهادفة ويمتلكون القدرة على أن يقولوا كل شيء بما يستوفي شروط القول في القضايا والهموم .

وفي مجال البحث عن (مقاهي الأدباء) في (الجماهيرية الليبية) ، نكتشف الحقيقة التالية وهي ان الأدباء هناك عرفوا هذا اللون من المقاهي التي يؤمها الأدباء وتحتضن مدينتان ليبيتان في مقاهيها جلسات الأدباء وهما :

● مدينة طرابلس :

فهذه المدينة التي لم تقتصر على شريحة معينة من السكان تميزت بالتنوع وجمعت رجل السياسة والفنان والأديب والفقيه والعامل ، والحركة الثقافية المعاصرة فيها تعود الى ما قبل الحرب الطرابلسية ، وبالتحديد الى أيام صدور صحيفة (الترقي) التي أسسها محمد البوحيدي .

وأصبحت هذه الصحيفة مع مرور الزمان بمثابة (المنتدى الثقافي) الذي يجمع لفيفا من الأدباء والكتاب أمثال : ابراهيم باكير ، وعلي بن عياد ، ومصطفى بن زكري ، وعثمان القيزاني وسواهم ..

ويذكر الدكتور ابراهيم أحمد أبو القاسم انه بعد الحرب العالمية الثانية تأسس بطرابلس : (النادي الأدبي) ، وضم هذا النادي مجموعة من الأدباء منهم : أحمد قنابة وعثمان القيزاني ،

وأحمد الفقيه حسن ، واستغل هذا النادى كمقر أيضا لصحيفة (اللواء الطرابلسى)(١١٦) ·

وفى هذه المدينة صدرت صحف منها : (العصر الجديد) و (الكشاف) و (أبو قشة) ، و (المرصاد) و (الرائد) وغيرها كما تأسس بها (النادى الأدبى) و (مقاهى شعبية) جمعت العديد من الأدباء وأشهر هذه المقاهى هى :

● (مقهى مرسال) :

ويقع فى قلب مدينة طرابلس بشارع عمرو بن العاص وهو على ملك أحد الليبيين وفى الخمسينيات كان يرتاده الأديب الكبير على مصطفى المصراتى بشكل دائم ويتحلق حوله أدباء آخرون منهم :

ــ فوزى البشتى وهو كاتب وناقد ·

ــ وامين مازن رئيس رابطة الأدباء حاليا ·

ــ ويوسف الشريف وهو قصاص ورئيس تحرير مجلة (الفصول الأربعة) الآن(١١٧) ·

● (مقهى الأورورا) :

ويقع هذا المقهى فى (ميدان الجزائر) بطرابلس وكان يملكه أحد الايطاليين قبل الثورة · وتعود العديد من الأدباء أن يجلسوا فيه يوميا ومن هؤلاء عبد الله القويرى وهو ناقد وقصاص كبير

---

(١١٦) راجع (المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية) ط تونس ١٩٩٢ ص ٧٥ ·

(١١٧) المرجع : الباحث الليبى الدكتور (العميد أبو الديب) وهو استاذ بجامعة الفاتح بطرابلس ،

توفي سنة ١٩٩٢ م أمين مازن ، ويوسف الشريف ورضوان ابو شويشة ، وسليمان كشلاف وسعيد سيفاو المحروق .

● (مقهى جنان النوار) :

ان هذا المقهى قديم ويعود تاريخ تأسيسه الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وفي أيام الحرب الايطالية كثير ما جمع الصحفيين وأصحاب الأقلام من الليبيين لكشف الحقائق أمام الرأي العام .

يقع هذا المقهى في شارع عمرو بن العاص ، وكان في الخمسينيات مكتظا بالمثقفين والأدباء الشبان ومن جلاسه في ذلك الوقت : محمد الزوي ، وأمين مازن ، والبشير الهاشمي والشاعر علي الرقيعي .. وغيرهم(١١٨) .

● مدينة بنغازي :

وتحتفظ هذه المدينة بمقهى شهير يقع بالقرب من (سوق الظلام) وسط المدينة العتيقة .

وفي هذا المقهى كان يلتقي الطلبة والأدباء الشبان بالشاعر أحمد رفيق المهدوي وحافظ هذا الشاعر على لقاءاتهم به الى أن توفي سنة ١٩٦١ م .

وهذا المقهى كان يعج بالأدباء طيلة الخمسينيات والستينات وجلس فيه أدباء كثيرون مع أحمد رفيق المهدوي منهم : عبد ربه

---

(١١٨) هذه المعلومات أمدني بها الأديب د. الصيد أبو الديب استاذ الأدب الحديث بجامعة الفاتح بطرابلس .

الغنادى ، وهو شاعر بالفصحى وله دواوين منها : (قصائد لبلادى) و (آهات) الى جانب دراسة نقدية فى ٣ اجزاء عن : أحمد رفيق المهدوى ٠

ومن جلاس هذا المقهى الشاعر : رجب الماجرى وهو شاعر بالفصحى ودارت بينه وبين أستاذه رفيق المهدوى بعض المساجلات الشعرية فى هذا المقهى ٠

تلك هى حكاية (المقاهى الأدبية فى ليبيا) ، وهى كما ترون كانت قليلة وانحصرت فى مدينتين ليبيتين فقط هما (طرابلس) و (بنغازى) لكن بالرغم من ذلك أسهمت هذه المقاهى فى تنشيط الحركة الأدبية بالجماهيرية ، وشاركت كوحدة اجتماعية فى جمع كلمة الأدباء حول (القصيدة) و (القصة) و (الخاطرة الأدبية) وفى دفع العشرات من الأدباء على النشر فى دوريات ليبيا المعاصرة ك : (الفجر الجديد) و (الشمس) و (الفصول الأربعة) من أجل استكمال المشوار الفكرى على درب التواصل والتناغم وانطلاقا من رؤية شمولية لوحدة الحضارة الانسانية ٠

مقاهي الأدباء في جمهورية مصر العربية

مقاهي مصر عالم عجيب متشابك العناصر فيها يلتقي الجار بجاره ، والصديق بصديقه ، والقريب بقريبه .

و (القهوة) في مصر ظلت مشروب الضيافة على امتداد السنين حتى ظهر شرب الشاي بعد الاحتلال الانجليزي لمصر سنة ١٨٨٢ م .

وحينما تعود بنا الذاكرة الى أيام زمان .. نرى ان شرب القهوة في مصر اقترن هو الآخر بالتدخين منذ أيام على باشا (١٥٥٨ م) ، ولم يكن التدخين معروفا قبل هذا التاريخ .

و (الذاكرة) ما زالت تحتفظ بأسماء (الشاي) الى الآن (شاي بنور) : أي شيء عادي ، و (شاي ميزة) : اى مخلوط باللبن .. و (شاي كشري) : أي أوراق الشاي الجافة مع ميام مغلية مع السكر .

و (**القهوة**) هي الأخرى انواع ، فبدون سكر نسميها (سادة) ، ومتوسطة المذاق : نسميها (مضبوط) وحلوة نسميها : (سكر زيادة) الخ ..(١١٩) .

والزائر لمقاهي القاهرة ، والاسكندرية وطنطا ، ودمنهور ، واسيوط وغيرها يجد فيها (النرجيلة) وكل انواع المشروبات ک : (القهوة) و (الكركدين) و (السحلب) و (القرفة) الخ ..

وان العديد من المؤرخين تحدثوا عن (قهاوى مصر) و (قهاوى القاهرة) بالخصوص ، حيث قال عنها الجبرتي انها تقدم الوانا من الفنون ، ومن عاداتها في رمضان أن تغلق أبوابها في النهار وتفتحها بعد الافطار(١٢٠) .

ويورد الباحث عبد المنعم شميس في كتابه (قهاوى الأدب والفن في القاهرة) أن الطبقة العليا في المجتمع المصري في ايام زمان لم تبح لنفسها ارتياد المقاهي ، وأشار الى ذلك علماء حملة بونابرت على مصر ، وسجلوه في كتاب (وصف مصر)(١٢١) وهذا التقليد بقي متعارفا حتى الجيل الماضي ، ومن ذلك أن أحمد شوقي كان يجلس في محل حلواني ، ومصطفى كامل في شبابه اتخذ مجلسه في (دكان شربتلي) في باب الخلق(١٢٢) .

والمقاهي ، وقبل انتشار المذياع في مصر خصصت أماكن لرواية قصص السيرة الشعبية والملاحم ک : (عنترة)

---

(١١٩) راجع ملامح القاهرة في ١٠٠٠ سنة : جمال الغيطاني سلسلة كتاب الهلال ع ٣٩٣ (سبتمبر ١٩٨٣) .

(١٢٠) انظر (قهاوى الأدب والفن في القاهرة) سلسلة (اقرأ) ع ٥٦٣ عبد المنعم شميس ط القاهرة ص ١٣ .

(١٢١) المصدر نفسه ص ١٤ .

(١٢٢) المصدر نفسه ص ١٥ .

و (أبو زيد الهلالي) و (الظاهر بيبرس) و (فتوح اليمن ؟ و (ألف ليلة وليلة) وغيرها ...

وأورد كتاب (وصف مصر) ، الذى أعدته الحملة الفرنسية عن مصر أنه يوجد بالقاهرة وحدها ١٢٠٠ مقهى ، وبمصر القديمة ٥٠ مقهى ، وببولاق ١٠٠ مقهى(١٢٣) .

واحتفت مقاهى القاهرة بجلاسها فيما بعد ، وتنوعت ، فهذه مقاهى افرنجية ، ومقاهى للأفندية أصحاب الطرابيش ، ومقاهى لعلماء الأزهر ، ومقاهى لأهل الفن .. وأحصى على باشا مبارك عدد المقاهى فى القاهرة وحدها حوالى سنة ١٨٨٠ فوجد أن عددها يصل الى ١٠٦٧ واكبر نسبة منها توجد فيه منطقة الأزبكية حيث يصل عددها الى ٢٥٢ مقهى(١٢٤) .

وهكذا يتضح لكم أن (المقاهى) شكلت عالما عجيبا فى مصر ، ففيها يلتقى الأصدقاء وتروى السير والملاحم ، وفيها تنتقل أخبار العائلات والجماعات وتعرض الفنون كالرقص والغناء ، واتخذها الأدباء أيضا أمكنة للنقاشات ولتبادل الرأى حول القضايا والهموم الأدبية والفكرية .

صحيح ان مصر عرفت أيضا (الصالون الأدبى) بعد ما شاع فى أوروبا حين كان الفن ربيب الارستقراطية ، لكن لما ظهرت المذاهب الحديثة فضل أدباء أوروبا أن يخرجوا من صالونات الأغنياء الى المقاهى وحتى الى الطريق العام فيما بعد .

---

(١٢٣) راجع (مقاهى الشرق) جرار جورج ليميز ـ تقديم جمال الغيطانى ـ ترجمة عبد المنعم جلال ط القاهرة ١٩٩١ .

(١٢٤) المرجع : (قهاوى الأدب والفن) : عبد المنعم شميس ص ١٥ .

وفى مصر نشأ ادباؤها فى صالونات ، ثم التحق بعضهم بغرف رؤساء تحرير الصحف ، واخيرا التحقوا بالمقاهى ٠

وشكلت (المقاهى) ظاهرة حينما انتقل اليها الأدباء واهل الفن عامة . وهذا التقليد المحدث كان محتشما فى البداية فى مصر ويصفه الكاتب السياسى محمد لطفى جمعة فى مقال له نشره فى مجلة (الرابطة العربية) بعنوان : (الحى اللاتينى فى القاهرة) ٠

يشير هذا الكاتب فيه بعد ما قارن بين أوضاع مقاهى باريس واوربا وكيف استقبلت مقاهى اوروبا الأدباء والشعراء بكل ترحاب فى حين ظلت مقاهى القاهرة فى بداية الطريق ويقول عن مقاهى (حى الحسين) :

« ٠٠ فهنا فى مصر نزعة نشأت منذ بضع سنين الى تقليد هذه الحالة ولكن هذه الطبقة التى نزعت هذه النزعة لم تجد المكان اللائق بها لأن جميع المقاهى المصرية فى أيدى الأجانب تقريبا ما عدا بعض مقاهى فى الحى الحسينى الذى سمى (الحى اللاتينى) خطأ واعتباطا ، لأن الحى اللاتينى فى باريس كان الحى الذى يجاور السربون وكوليج دى فرانس ، والبانتيون ، ومونبارناس ، وميدان المرصد ، ومرقص بوليه ، وكل الذين يغشونه طلبة ومصورون وشعراء وصحفيون وأدباء ومن اليهم من زوجاتهم أو معشوقاتهم وتلاميذهم وقد ألحق به مقهى الهلال (كافيه دى كرواسان) تساهلا لأن الصحفيين والأدباء كانوا يغشونه »(١٢٥)٠

---

(١٢٥) انظر (مجلة الرابطة العربية) ع ٨١ ٠٠ مقال لمحمد لطفى جمعة ٠

وهكذا فمقــاهي الأدباء فى مصر بدات محتشمة ثم تطــورت واصبحت فصلا من فصول تاريخ الأدب الحديث ٠٠ ولعل من أهم هذه المقــاهى :

⊙ مقاهى ادبـاء القاهرة :

ومقاهى أدباء القــاهرة هى وان اختلفت أشكالها الا أنهــا كانت أمكنة للتواصــل والحوار ، وكان لها أثرها البالغ فى تجميع الأدباء على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية ٠

مع الملاحظة وانها كانت مقاهى مفتوحة للجميع ، فلم ينشؤها الادباء خصيصا لهم ، وانما بارتيادهم لهذه المقــاهى وبالتقائهم فيها اصبحت (مقاهى أدبية) ومفتوحة لجميع الأجيال ولجميــع الاتجاهات الفــكرية ٠

واذا ما بحثنا فى تاريخ هذه المقاهى ، نجد ما هو عريق منها وما هو مستحدث كما نجد بعضها اندثر وبعضــها ما زال عامرا برواده الى هذه الساعة ٠٠

ومادمت اتحدث عن (مقاهى القاهرة) فالواجب يدعونى لكى اتحدث عن بعض المقاهى العريقة كمقاهى (حى الأزهر) وابدأ بـ :

⊛ (مقهــى افنديــة) :

ويقع هذا المقهى بالقرب من جامــع الأزهر وجاء ذكره فى خطاب كتبه عبد الله فكرى الى صديقه الشيخ عثمان حدوخ وهو من أساتذة النحو فى الأزهر ٠

ومن المعلوم أن عبد الله فكرى أرسل بهذا المكتوب من تركيــا بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٢٨٨ هـ (١٨٧٠ م)(١٢٦) ٠

---

(١٢٦) انظر (قهاوى الادب والفن فى القاهرة) ص ٣٥ ٠

ويكشف لنا هـذا التـاريخ المسجل فى المكتوب أن هـذا المقهى يعد أقدم مقهى أدبى فى القـاهرة وسمى ب (الأفنـدية) لأن الأفندية كانوا يرتادونه باستمرار · وفى هذا المقهى جلس العديد من أعلام الأزهر الراحلين ك : الشيخ حسن الطويل(١٢٧)·

● مقهـى نوبـار :

وهو مقهى عريق استبدل الآن ب (مقهى المـالية) وفيه كان يجتمع عبده الحمولى بأصدقائه ويقضى أمسياته(١٢٨) ·

● مقهـى متاتيـا :

ومقره فى (ميدان العتبة الخضراء) ، وكان يؤمه جمال الدين الأفغانى والامام محمد عبده ، وابراهيم الهلبـاوى المحامى ، وسعد زغـلول الخ ···

وفيه جلس فيما بعد : عباس محمود العقاد ، والشيخ فهيم قنديل صاحب صحيفة عكاظ ، وابراهيم المـازنى ، وخليل مطران، والحبيب جاماتى وبعض الأدباء الآخرين(١٢٩) ·

● مقهـى بـار اللـواء :

ويعد هـذا المقهى من أشهر مقاهى الجيل المـاضى ويوجد بشارع مظلوم باشـا فى (حى عابدين) بجوار مبنى (صحيفـة الأهرام) القديم ،(١٣٠) ووجه تسميته بهذا الاسم هو شـيوع

---

(١٢٧) المصدر نفسه ·
(١٢٨) انظر (ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة) جمال الغيطانى ص ١٤ ·
(١٢٩) المرجع السابق ·
(١٣٠) انظر دراسة [illegible] (المقاهى الثقافية فى القاهرة والتواصل بين الأدباء) بقلم شوقى [illegible] هيكل بمجلة الهلال (اوت ١٩٩١) ·

انتشار صحيفة (اللواء) ، التي أصدرها زعيم مصر الكبير مصطفى كامل فأصبح المصريون يتسابقون على تسمية محلاتهم بهذا الاسم تعلقـا بزعيم مصر وبالحركة الوطنية .. في هـذا المقهى جلس أدباء كثيرون منهم : أحمد شوقي ، وصالح عبد الحي ، وحافظ ابراهيم ، وعبد العزيز البشري ، وأنطون الجميل وميخائيل نفلا ، وزكي مبارك ، والوزير ابراهيم الدسوقي أباظة وهو والد الروائي ثروت أباظة ، والدكتور محمود عزمي ، وعبد العزيز البشري ، وكامل الشناوي وسواهم ..

ويذكر عبد المنعم شميس في كتابه (قهاوي الأدب والفن في القاهرة) تفصـيلات دقيقة عن حوارات جرت بين أدبـاء المقهى والصـحفيين وبالخصـوص كتـاب (جـريدة الأهـرام) الذين اتخذوا من هذا المقهى مقرا دائمـا ، ويورد أمثلة من النقاشات التي جرت بين أدباء ذلك الجيـل وبالخصـوص نوادر فـكري أباظة والدسوقي أباظة ، كما حدثنا عن مناضد طعام هذا المقهى ، وعن مشاهير الجالسين حول ابراهيم الدسوقي أباظة ومن هؤلاء طاهر أبو فاشا ، ومصطفى حمام والعوضي الوكيل وعبد الحميد الديب وغيرهم ممن يسمون أنفسهم ب (جماعة أدباء العروبة)(١٣١) .

كمـا حدثنـا عن أحد الرواد سـاعة الظهيرة وهو الدكتور محمد حسين هيكل يقول عنه :

« كان يجلس الى منضدته وحيدا سارحا في أفكاره ، الى ان يقترب منه أحد تلاميذه من المريدين الكثيرين ، الذين كانوا يجدون فيه الأب الروحي لهم ، وكنت واحد منهم منذ شب طوقي

---

(١٣١) (قهاوي الادب والفن في القاهرة) ص ١٠١ .

فى الدراسة الثانوية عندما كنت طالبا فى المدرسة الابراهيمية الثانوية التى كانت تتخذ مقرا لها فى سراى مظلوم باشا فى مواجهة مبنى جريدة الأهرام القديم ٠٠ »(١٣٢) ٠

وحدثنا عن كتاب الأهرام الذين اتخذوا « من مناضد (مقهى بار اللواء) مكاتب لهم ، وكان اشهرهم الأستاذ عبد الحليم الغمراوى مندوب الأهرام فى رئاسة مجلس الوزراء واشهر مندوب صحفى فى مصر فى ذلك الوقت ٠ وكان يرتدى بدلة سوداء فى الصيف والشتاء حدادا على مصر التى يحتلها الانجليز وقد اقسم الا يخلعها الا بعد جلاء الانجليز ، وقد كان تجسيدا حيا لمبادىء الزعيم مصطفى كامل صاحب (جريدة اللواء) ، الذى لخص فلسفته السياسية فى كلمته المشهورة (لا مفاوضة الا بعد الجلاء)٠

وقد ظل عبد الحليم الغمراوى يرتدى بدلته السوداء حتى تم توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فخلع السواد ٠٠ »(١٣٣) ٠

● **مقهى ايزافيتش :**

يقع هذا المقهى بميدان التحرير بالقاهرة ، وكان يلتقى فبه أدباء عديدون منهم : (جماعة أبوللو) مثل : أحمد زكى ابو شادى، ومصطفى السحرتى ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، وكمال نشأت ، وفوزى العنتيل ، ومحمد الفيتورى ، وكامل السوافيرى ٠

ووقعت نقاشات ساخنة فى هذا المقهى حول العديد من القضايا الأدبية والفكرية ٠

---

(١٣٢) المصدر نفسه ص ١٠٢ ٠
(١٣٣) المصدر نفسه ص ١٠٢ ٠

● مقهـى الفيشـاوى :

هذا المقهى يقع فى (حى الحسين) وفى خان الخليلى بالذات وتأسس عام ١٧٧٢ م ، وفى البداية كان يتكون من واجهـة ودهليز طويل صفت حوله مقاصير ، وزين المقهى بموائد رخاميـة ودكك خشبية ، وهى مشهورة بمراياها طراز سنة ١٩٠٠ .

ويحكى هذا المقهى عن ألف حكاية وحكاية . يحكى عن جلاسه طلبة الأزهر ومنهم : زكى مبارك ، وطه حسين ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، ومحمد متولى الشعراوى ، ويحكى عمن جلس فيه أيضا من أدبـاء كـ : عبـاس محمود العقـاد ، وطـاهر أبو فاشـا ، والمختار الوكيل ، والشاعر كامل امين ، ونجيب محفوظ ، وجمال الغيطانى ، وحسنى سيد لبيب ، ومحمود بيرم التونسى ، وصلاح جاهين ، ورشيد الذوادى ، وأحمد عطية ، وجمعة محمد جمعة ، ويوسف القعيد ، وأحمد فؤاد حداد .. وسواهم ...

والمقهى فى الوقت الحـاضر تراه عريقـا ، وتحليـه التحف العربية المتناثرة هنا وهناك ، ويحفل خاصـة فى سهرات رمضان المعظم(١٣٤) .

● مقهـى عـرابى :

مقهى عرابى يقع بـ (ميدان الجيش) ، ويحتفظ بنشاطه حتى الآن .. ومن رواده الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، حيث كان

---

(١٣٤) انظر تفصـيلات عن هذا المقهى فى كتـاب (ملامح القاهرة فى ١٠٠٠ سنة) جمال الغيطانى ص ١٧ و ١٨ ، وصحيفة (الحيـاة) الصـادرة بلندن بتاريخ ١٩٨١/٩/٧ .

يلتقي فيه وفي كل خميس بزملاء طفولته ، ولم تنقطع لقاءاته بهم الا في بداية التسعينات(١٢٥) ٠

● مقهى محمد عبد الله :

ويقع هذا المقهى ب (ميدان الجيزة) ، وكان يلتقي فيه كل من محمود حسن اسماعيل ، وعلى احمد باكثير ، ومحمد مندور ، ومحمود كامل حسين ، وكامل السوافيرى ، وعبد الرحمن فهمى ، وأنور المعداوى ، ٠٠ والتحق بهؤلاء فيما بعد عبد المعطى حجازى ، وصلاح عبد الصبور ٠٠ ويصف نعمان عاشور أجواء هـذا المقهى وما دار فيه من نقاشات بين الأدباء قائلا :

« تعال مثلا الى ميدان الجيزة ، وفي صدره مقهى متواضـع يعرف باسم (قهوة عبد الله) وعلى موائدها المتداعية ستجد طائفة من الأدباء ، في جلسـات مستمرة مادام المقهى لا يغلق أبوابـه ، فهناك في نهاية المكان تعود أن يجلس الشـاعر العراقى ابراهيم الوائلي منصرفا الى كتابة رسالته للجامعة والسيجارة لا تفـارق شفتيه حتى اذا جاءت الساعة العاشرة بدأ يبحث عن مستمع لآخر أشعاره وموضوع شعره : (الحياة والحرية) ٠

ثم ترى الدكتور عبد القادر القط يجذب أنفاسـا من الشيشة في ملال ، ويحـاور الأستاذ أنور المعداوى ناقد (الرسالة) حول ضرورة العنايـة بالجـانب الفني في كل انتـاج يستهدف غايـة اجتماعية متهما أنصار الأدب الواقعي بأن انتاجهم فارغ ومجرد ضرب من نشرات الدعاية ٠

---

(١٢٥) (ملامح القاهرة ٠٠) ص ١٩ ٠

والأستاذ المداوى لا يطيق الانصات . وانما هو يدفع بنظريته عن (الأداء النفسى) ، ويضرب على صدور الحاضرين بمرفقيه ليفسح السبيل أمام فكرته ! وكأنه لا يكتفي بتطبيق (الأداء النفسى) على ما يكتبونه فقط .

والذى تصيبه معظم لكمات المداوى هو الدكتور محمد كامل حسين ، لأنه يجلس عادة وسط المتنافسين محاولا الحديث فى هدوء ، ولكن هل يحظى بالحديث الهادى أمام هذا الأداء النفسى المداوى ؟ ..

وعن بعد يجلس الشاعر محمود حسن اسماعيل .. كيف يريدونه .. بعد كل هذا المجد ! - أن يشتغل مدرسا فى مدرسة ابتدائية ، مع أنه صاحب (أغانى الكوخ) ؟ انه لا تهمه الدرجة ولا الوظيفة قدر ما يهمه أن يكون عضوا فى اللجنة التى تختار ما يقرر من شعر على تلاميذ المدارس »(١٣٦) .

فهذه أجواء جلسات أدباء (مقهى عبد الله) بالجيزة ، وهى كما ترون خير شاهد على النقاشات المفيدة .. والمتاحة فى آن واحد .

● مقهى المثلث :

وانتقل اليه رواد (مقهى محمد عبد الله) ثم التحق بهم جماعات من الأدباء والقصاصين والروائيين من بينهم : يوسف ادريس ، وفتحي غانم ، ومحمود السعدنى ، ورجاء النقاش(١٣٧) .

---

(١٣٦) مجلة الفصول : القاهرة (فبراير ١٩٥٢) ص ٢٨ و ٢٩ .

(١٣٧) المرجع : (المقاهى الثقافية فى القاهرة والتواصل بين الأدباء) : دراسة بقلم شوقى على هيكل (مجلة الهلال) : أوت ١٩٩١ ص ١٢٩ .

● مقهى ريش :

يقع هذا المقهى بشارع طلعت حرب ويقصده عدد كبير من الأدباء ، ومنذ الستينيات حرص الروائي نجيب محفوظ على الجلوس فيه كل صباح ، وهناك يقرأ صحفه اليومية ·

ويتراءى لكم مقهى ريش في الوقت الحالي على الطراز الأوروبى منذ الستينيات ، وحظى بشهرة واسعة لدى الأدباء ، حتى أن الكثير منهم كتب عنه وخلده في ابداعاته ك : نجيب سرور في (بروتوكولات حكماء ريش) كما غنى الجميع مع الشيخ (امام عيسى) قصيدة أحمد فؤاد نجم : (يعيش المثقف في مقهى ريش) وهي قصيدةملتزمة هاجم فيها الشاعر احمد فؤاد نجم المثقفين الجالسين في المقاهى طلبا للراحة ·

وفي هذا المقهى جلس نجيب محفوظ ، وجمال الغيطاني ، ويوسف القعيد ، والقصاص يحيى الطاهر عبد الله ، وأمل دنقل ، و د· سيد حامد النساج ، والشاعر احمد عبد المعطى حجازى ، والدكتور مدحت الجيار ، ومحمود أمين العالم ، ويوسف ادريس وسواهم ···

وفي هذا المقهى الأدبي كانت تنعقد لقاءات بين د· المختار الوكيل ، ورشيد الذوادي ، و د· مدحت الجيار ، وحسنى سيد لبيب(١٣٨) ·

---

(١٣٨) راجع (مجلة الوطن العربى) بتاريخ ١٩٩٤/٩/١٦ مقال بعنوان : (مقاهى الادباء مثلث ثقافى في قلب القاهرة) : اسامة بكر ·

● مقهى علـى بابـا :

ومقهى (على بابا) يقع فى (ميدان التحرير) ، ويستمد شهرته من نجيب محفوظ بعد ما أصبح يتردد عليه فى فصل الشتاء ليحتسى قهوته ولاجراء حوارات مع الصحفيين فيه ٠

ومن المعلوم أنه فى كل مساء خميس يلتقى نجيب محفوظ مع (الحرافيش) ، فى كازينو قصر النيل ، وهى التسمية التى اطلقها على أصدقاء عصره : احمد مظهر ، وصلاح ابو سيف ، وعلى سالم ، وعادل كامل ، وجمال الغيطانى ٠

● مقهى زهرة البستان :

وهو مقهى شعبى قريب من (مقهى ريش) اتخذه الأدبـاء كمكان مفضـل للقاءاتهم وبالخصوص ادباء الأقاليم ، حيث يعرضون فيه ابداعاتهم على كبـار الأدباء أمثال : جمال الغيطانى ، وابراهيم أصلان ، ومحمد مستجاب ، وابراهيم عبد المجيد وغيرهم ٠٠٠

وفى هذا المقهى تنعقد لقاءات موسعة يومى الأحد والثـلاثاء ويحضرها محمد سـلمان ، وابراهيم فتحى ، ومحمـد أبو دومة ، ومحمد عفيفى مطر ، والعديد من الأدباء الشبان ٠

● مقهى وادى النيل :

يقع هذا المقهى فى قلب القاهرة ومعظم رواده من أبناء النوبة والسودانيين الفقراء ، والمثقفين الفقراء ، وقصـد هذا المقهى أدباء الخمسينيات والستينيات وأمضـوا فيه اوقاتا طويلة تحدثوا فيها عن الآمال والمطامح وعن ازدهار الثقافـة فى مصر فى هـذه المرحلة بالـذات ٠

وكنت ترى من الحاضرين فى هـذا المقهى الأدبى : جمال الغيطانى ، وصلاح عيسى ، وامل دنقل ، والأبنودى ، وسيد حجاب، وصبرى حافظ ، ويحيى الطاهر ، وبهاء طاهر ، وخيرى شلبى ، وغالب هلسا ، وعلى الحجار •

ومازال هذا المقهى يحظى بشعبية واسـعة لدى الأدبـاء وأهل الثقافة والفن(١٣٩) ويؤمه فقراء الغربة والمتعاطفين مع الفقراء من أدبـاء مصر •

○ مقهـى محفـوظ :

واذا ما كان اسم نجيب محفوظ أطلق عام ١٩٨٨ على مقهى فى (خان الخليلى) ، فان هـذا الاسم اختير أيضا ليكون اسـما لمقهى جديد فى شارع الملك فيصل فى محافظـة الجيزة ، ولكى يكون واحدا من مائة مقهى يتميز بها شارع الملك فيصل •

وتتواجد فى القـاهرة مقاه أدبية أخرى وفى أحياء عديدة ك : (مقهى المنجدين) فى (حى باب اللوق) وجلس فيه أحمد رامى ، وأحمد عبد المجيد ، وعبد الحميد الديب و (مقهى لاباس) الذى انتقل اليه نجيب محفوظ بندوته بعد أن أغلق (مقهى ريش) ، و (مقهى الحلميـة) الكائن فى (الحلميـة الجديدة) ويلتقى فيه طاهر أبو فاشا بعباس خضر ، وأحمد فتحى ، وعبد العليم عيسى ، ومقهى (مدينة غرناطة) بمصر الجديدة الخ •••

ورغم كل شىء••رغم الضوضاء والزحام والأتربة تظل القاهرة ذات سحر خاص ، وطبيعة فريدة ، وهذا ما اعتقده كريس هيدجز

---

(١٣٩) انظر (هنا مقهى وادى النيل) مقال لجمال الغيطانى (ركن تجليات أدبية) : صحيفة الأخبار القاهرية بتاريخ ١٩٩٣/٢/٢٤ •

الكاتب البريطـانى المعـروف فى مقـاله المنشـور فى صحيفـة (الهيرالدتريبيون) البريطانيـة نقلته صحيفـة (الوفد) بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٥ ، حيث تحـدث عن مقـاهى القاهرة ذات الطـابع المتميز وبالخصوص عن اثنين من أهم مقاهى القاهرة وهما :

● (مقهـى التوفيـق) وتأسس عام ١٩٤٥ وكان يعـرف بـ (مقهى أم كلثوم) ، حيث كانت أغانى كوكب الشرق تنطلق كل مساء من خلال جهاز عتيق توقف عن العمل منذ خمس سنوات .. والكاتب يشير الى أن توقف صـوت ام كلثوم عن الشدو ما هو الا رمز لانتهاء أسلوب كامل فى الحياة .

● (مقهى الفيشاوى) ورسـم له الكاتب البريطانى صـورة مشوقة .. فهذا المقهى تأسس سنة ١٧٧٢ . وحصـل تغيير فى احوال المقهى وهو يعكس تغيير المجتمع بشكل عام .. ويقول هذا الكاتب فى آخر مقاله : « .. ففى المـاضى كان هـذا المقهى قبلة الفنانين والكتاب والشعراء يجلسـون فيه كصالون أدبى ، ولذلك كان فنهم وأدبهم معبرا عن نبض الشارع المصرى » .

ويلمح (هيدجز) الى أن الكاتب العـالمى نجيب محفـوظ الحائز على جائزة نوبل استلهم كثيرا من رواياته من هـذا المقهى وغيره من مقاهى المدينة ، ولذلك استحق عن جدارة (جائزة نوبل) تقديرا على تفاعله مع الواقع الشعبى(١٤٠) .

فهذه هى حكاية القاهرة الأدبية التى كان لها اثرها الكبير فى تحقيق التواصل بين الأدباء وفى تنشيط حركة الأدب والفكر .

---

(١٤٠) اعدت باحثة امريكية دراسـة عن عالم المقاهى فى مصر ، وأوضحت الدور الهام الذى لعبتـه المقـاهى العريقـة فى ثورة ١٩١٩ وخاصـة (مقهى الفيشاوى) : الوفد ١٩٩٤/٦/٢٢ .

ويسعدنى . أخى القارىء الكريم أن ترافقنى فى هذه السهرة الفكرية التى جرت بمقهى صغير فى (مصر الجديدة) ونشرت صحيفة (صوت العرب) المصرية ملخصا لها .

كتبت صحيفة (صوت العرب) بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٤ وبقلم : فتحى عامر وعبد الوهاب داود تقول وتحت عنوان :

(أزمة العقل العربى فى سهرة على المقهى)

« وسط ضجيج المترو واختلال حركة المرور ، التقينا فى ركن صغير بمقهى فى مصر الجديدة بثلاثة من اساتذة الفلسفة ، ولكن فى زحمة الحياة والصراع على لقمة العيش هل هناك حقا مساحة للتأمل والفلسفة ؟؟ وهل يسمح مجتمعنا باختلالاته المركبة للفلسفة والفكر أن يكون على خريطة حياته ؟ ! أردنا أن نتأمل الصورة ونتساءل ونفكر معهم بصوت عال ، ما الذى حدث للعقل العربى . ولم يكن اى من رواد المقهى يدرى أن ذلك الرجل الذى ينفعل كثيرا هو الأستاذ الدكتور حسن عبد الحميد رئيس قسم الفلسفة بآداب عين شمس ، وهذا الذى يضع يده الى خده هو الأستاذ الدكتور عاطف العراقى أستاذ الفلسفة بآداب القاهرة ، بينما يتابع الحوار بشغف ويشارك فيه الأستاذ الدكتور هاشم توفيق أستاذ علم الجمال بأكاديمية الفنون .

الحوار الذى استمر الى ساعة متأخرة من الليل بدأه الدكتور عاطف العراقى بقوله :

ــ أسباب الأزمة انه لا يوجد ما يسمى بالابداع اليوم ، لأنه لو وجد الابداع لوجد الفلاسفة وبالتالى فغياب الابداع أدى الى غياب الفلاسفة منذ ثمانية قرون .

وعودة الفلاسفة مرتبطة بتغيير المجتمع · على الأقل من الناحية الثقافية ·· لايمكن توقع وجود فيلسوف الا اذا تغير المناخ الثقافي على الأقل بحيث يكون الفيلســوف معبرا عن ظروف عصره ·· اما غياب الابداع فسببه أننا اعتمدنا لفترات طويلة على الحواشي والشروح ، ومن ثم فاننا نقلد باستمرار دون أن نضيف جديدا ، وايضا تعودنا علي تقديس ما يسمى بالتراث في حين أن هذا التراث انتاج بشر ، معرض للصواب والخطأ ·

ومن اسباب غياب الابداع عندنا أيضــا ما يسمى بظاهرة « البتروفكر » ، حيث تشجيع الفكر الرجعى على حســاب الفكر التقدمي والثورى ، يكفي ان نعلم مثلا أن تدريس الفلسفة في كثير من الدول البترولية يعد من المحرمات !

ـ د· حسـن عبد الحميد :

نحن نعلم أن القرنين ١٥ و ١٦ في أوروبا جاءا بعد فترة طويلة تسمي العصور الوسطى ، وما كان يوجد من الفلسفة في هــذه المرحلة حتى القرن الثـالث عشر لم يكن ســوى أفلاطون المشــــوه ·· اما أرســـطو فكان مســتبعدا حتى من القــديس « توما الاكويني » ، والذى حدث هو بمثابة درس يجب أن نعيه حتى نستطيع أن نتحدث عن توفير شروط حقيقية للابداع ، فقد تمت ازالة لكل شيء واحلال جديد ، حتى جاء القرن الســابع عشر ببدايــة عصر مختلف ·· ففي القرن الخـامس عشر بدأ العقــل الأوروبى ثورته الصناعيــة ، وبدأت الآلة والورش الصغــيرة ، وتحركت بجانب العمل اليدوى حتى فعلت الآلة فعلها في عقــل الانسان ، والانسان يفعل فعله في تطوير الآلة ·· وشيئا فشيئا حدث الالتحام بين عقل الانســان وبين الواقع الاجتمــاعى الذى أصبح ممهدا بفعل كل الحركات لدرجة أن القرن السابع عشر كان

هو عصر العقل فى أوروبا ، وبالمقارنة لما حدث عندنا ، نجد اننا ننتقل فى بلاد العرب من هزيمة اجتماعية وثقافية عبر قرنين من الزمان الى هزيمة اخرى ، مثلا محمد على كان معدا لان يقوم بالثروة الصناعية والتقدم الحضارى والاصلاح الاجتماعى ، وكل هذا تم اجهاضه بفعل أسباب كثيرة منها : أن محمد على لم يكن واعيا بأن أوروبا القرن التاسع عشر أصبحت استعمارية • وانه لايمكن ان تتركه وشأنه ، فكل من بجوارها هو مكان لتسويق منتجاتها فانتهت حركة محمد على واجهضت كل الحركات التالية ، حتى أن كل المثقفين الذين انتجهم القرن التاسع عشر ، هم مثقفون جاءوا انعكاسا للتشوه الاجتماعى والاقتصادى لصالح المارد الأوروبى ، فمثلا الطهطاوى او على مبارك ، أو محمد عبده أو كل مفكرى عصر النهضة بمصر •• كل القضايا التى انشغلوا بها هى قضايا دفاعية وليست هجومية ، فتجدهم يدافعون عن الاسلام ضد المستشرقين وعن تعليم المرأة واعتباره مطلبا رهيبا ، وعن فتح المدارس واعتبارها قمة الانجازات • ان الفكر الحقيقى هو الفكر النقدى ومعناه تغير شروط المعرفة أو تغير طرح المشكلة المطروحة وتغيير قواعدها وهيئتها ، اما من سبقوا فلم يغيروا من شروطها شيئا •

العروبى :

نفهم من هذا أن هناك بنية اقتصادية اجتماعية تساهم فى ازدهار مشاريع التنوير والابداع وبنية أخرى تساهم فى تعطيلها ، ولكن ألم يؤد مفكرو عصر النهضة عندنا مثل الطهطاوى ورفاقه دورا كان من الضرورى اداؤه فى سياق عصرهم ؟ ••

ـ د• عاطف العراقى :

من المنطقى أن يلحق المتأخر بالتقدم ولا ينبغى أن يطلب من المتقدم ان يقف فى مكانه ، حتى يلحق المتأخر به فالطهطاوى وعلى

مبارك وغيرهما كان من الواجب عليهما أن ينبها الناس لوجود ثقافة جديدة لابد أن تضاف الى الثقافة العربية •• المشكلة هي ما يحدث الأن من فصل بين ثقافة الغرب وتقدمه التكنولوجي كان الطهطاوى محقا بمقتضى عصره على الاقل لأنه وجد ثقافة متقدمة فى أوروبا لم تكن الثقافة العربية القائمة على الحواشى والشروح ، والمتن والشرح على المتن ندا لها ، ولابد ان ننظر الى الجمع بين الثقافتين العربية والأوروبية كمرحلة ، فلو اقتصرنا على الثقافة العربية فقط لوجدنا بها كما من الخرافات يفوق سكان الدول العربية مجتمعة ، ولكن هل نستطيع أن نقلل من عبقرية المتنبي وابن الرومي وأهمية فكر ابن رشد على سبيل المثال ؟ •• هناك جوانب مشرقة فى الحضارة العربية ، اذن ما المانع من اضافة الفكر الغربى الى هذه الثقافات التى تعبر عن القيم الرفيعة •

ـ د• هاشم توفيق :

العقل بمفهومه القديم عقل محافظ بمعنى ان الانسان فى بداية الحضارات أهم شيء عنده ، هو بناء نظام داخل العقل لا يخرج عليه ، فأصبح النظام هو أساس الفكر العقلى •

ـ فتحى عامر :

ـ عبد الوهاب داود :

والمحافظة على النظام هى أهم شيء موجود فى العصور القديمة، وعندنا حدث تغير فى البيئة الاجتماعية وانتقلت المجتمعات من العصر الاقطاعى الى عصور الصناعة • ورأس المال •• بدأت تبحث عن العقل المبدع وتبحث عن شروط الابداع ومراجعة شروط المعرفة وتخلصت من جميع المعارف القديمة وشروطها ، وبدأت تعطى العقل مساحة من الحرية الكبيرة من أجل أن تسير حركة المجتمع •

محمد عبده والأفغاني وغيرهما للأسف الشديد اتبعوا النزعة التوفيقية وحاولوا التوفيق بين التقاليد العربية القديمة ، وبين ناتج المعرفة الجديدة التي سينتج عنها عقل مبدع ٠ هذه المحاولة التوفيقية سقطت ولم تنجح ، لأننى لا أستطيع أن اضع الشيء المحافظ والشيء المطور فى اناء واحد ، ومن هنا تحدث المفارقة ٠ يجب أن نستفيد من التجربة الأوروبية ونأخذ خلاصتها ، ونستبعد كل معوقات الابداع من طريقها ٠

العـــــربي :

ولكن هل يمكن حقا الاستفادة من التجربة الأوروبيـــة دون المرور بسياقها التاريخى وبأرضيتها الاجتماعية والمعرفية ؟

ــ د٠ حســن عبد الحميــد :

اريد أن أتوقف حقا فيما يتعلق بهمزة الوصـــل بين الموروث الثقافى العربى وما نطمح اليه من نقل مناهج المعرفة الأوروبيـــة وتفاعل هذا مع ذلك وصـــولا الى ما يمكن أن نسميه فى النهايـــة بالابداع ٠ وارجع ثانيـــة الى عصر النهضـــة الأوروبية وعلاقتهم بالقديم عندهم كان أرسطو وأفلاطون ، لكنهم نفوا أرســطو وحذفوه وقالوا أنه سبب كل المعوقات التاريخية فى أوروبا ، وحين كانوا يرجعون الى المــاضى ، كانوا يرجعون اليه من أجل اعــادة قراءته فى ضوء الحــاضر وتطويعه له ، وما لم يكن له نفع للحاضر فلا عودة له ولكن ما يحدث عندنا أننا أصبنا بجماعة من المثقفين المرتزقـــة وبالذات فى الاتجاهات التراثية حين يتحدثون عن المــاضى يتحدثون عنه بأرتزاق لأن لهم فى هــذا مصلحـــــة ، وحين يتحـــدثون عن المــاضى يريدون أن يفرضونه كواقع يسيطر على الحاضر ٠

وهذا الواقع فى علاقتنا بالماضى هو سبب تخلفنا ، وهو السبب فى كساد الفكر العربى ، والبلوى الكبرى فى عقولنا هى مدرسة الشرح على المتون بحيث اصبح فى عقل كل عربى ولو كان عالما للرياضيات فقيه ، والذى زاد الطين بلة هو أن الفقهاء رفعوا الراية البيضاء ، وقفل باب الاجتهاد واصبح العقل العربى الاسلامى عقلا مستقيلا أى منسحبا من الحياة !

ـ د. عاطف العراقى :

ان مصطلح الأصالة والمعاصرة الذى نستخدمه دائما هو مصطلح زئبقى ، ولا يمكن اطلاقا أن نقول ان الحل هو التراث فقط ، والا سأقف فى مكانى ولا يمكن كذلك أن أقول ان الحل هو المعاصرة فقط والا سيكون النموذج الذى سعى مرفوضا .. رأيى يكمن فى أن نتخذ من الأصالة والمعاصرة خطوة لكى نقترب من النموذج الأوروبى .

ـ د. هاشم توفيق :

هل تعتقد يا دكتور عاطف أن الفكر الأصولى عندنا ، ولا أقول الفكر الاسلامى هو سبب تخلف مصر عن أوروبا بينما كان الفكر البوذى بداية انطلاق لأن تأخذ اليابان من أوروبا وتصل الى هذا التقدم ؟ .

ـ د. عاطف العراقى :

أنا أقول ان العيب ليس فى الدين ولكن فى الفهم الخاطىء للدين والفهم الخاطىء للدين أشار اليه الكندى وأشار اليه أبو حامد الغزالى فى القرن السادس الهجرى ، وبالتالى فالفكر الأصولى يتضمن الرجوع للوراء ، ويتضمن البكاء على الأطلال ، وأنا لا أستطيع الفصل بين الفكر الأصولى والارهابى .

ـ العــــربى :

" دعونا نسأل سـؤالا أخيرا وهو كيف نفكر فى وطننا العربى للتنوير ؟

ـ د. هاشــم توفيــق :

الطرق متعددة للتنوير لكن أبسطهـا هو أن تعطى لأهــل التنوير فى وسائل الاعلام والتثقيف مساحــة يجب أن تكون على الأقل بقدر المساحة التى تعطى لأهل الظلام . أما عن مشروعات التنوير الرائجة الآن فى الساحة فهى أقرب الى المشروعات الوهمية الزائفة ، وأقرب الى الحديث عن العفاريت أو الكلمات المتقاطعـة ، هناك فقط أصحاب توكيلات فكرية ولنتكلم بصراحة فيما يقــال عن المشروعات الفكرية هو كما يقال عن مشروعات الريان أو غيره .. المشــكلة فى مصر أكبر من ذلك وهى أنه لا توجــد محـاكم للغش الفــكرى على غــرار محــاكم الغش التجــارى كما يوجــد فى أوروبـا ؟؟ !! »(١٤١) .

● أدبــاء مقــاهى مصــر :

" ومما يميز الحياة الأدبية فى مصر ، هو أن (مقاهى الأدباء) لم تخل منها مدينة من مدن جمهورية مصر العربية ، والمقاهى فى هذه المدن يؤمها الشعراء والكتاب والصحفيون والزجالون وأهل الفن عامة ، وتعكس هى الأخرى وجه مصر الأدبى .

ولو تجـولت فى (أســيوط) وفى (الفيــوم) أو فى (المنصورة) ، لرأيت المقاهى الشعبية تموج بالرواد ، ولفـات

---

(١٤١) صوت العرب : س ٢ العدد ٧١ بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٤ .

الناس في هذه المقاهي هي الأخرى مختلفة .. ولكل مقهى رواده من الأدبـاء ففي :

● كفـــر الشـــيخ :

يجتمع أدباؤها على (مقهى السنديون) الواقـع على فرع النيـل المؤدى الى رشـيد ، وتدار فيه المناقشـات حول جريـمة الابداع ، وما حدث للكاتب الكبير نجيب محفوظ كان محل غضب أدباء المقهى ، ولذلك لا نعجب من حمـاس هؤلاء الأدبـاء كقول الأديب : ابراهيم خطاب : ان الطعنة التي صوبت الى نجيب محفوظ تعد طعنة في قلب الوطن ، ويعقب الشاعر حمدى على الدين يقول : ان الأدب والفكر هما هدفا الطاعن ، بينما يدعو القاص عبد الناصر جـاد الى التكاتف لانقـاذ المفـكرين والأدبـاء وأهـل الرأى الحـر(١٤٢) .

وفـــى ..

● دمنهور تجد (مقهى المسيرى) :

و (مقهى المسيرى) في دمنهور أحدثت هي الأخرى حـركة أدبيـة نشيطة ، حيث كانت أمسياتهـا ولياليها مثل (الجامعـة الشعبية) ، التي يحج اليها أدباء القاهرة والأقاليم ، وكان نشـاط أدبائها ونتاجاتهم سببا دعى عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين في عام ١٩٣٨ لأن يكتب مقدمة لعبد المعطى المسيرى لمجموعتـه القصصية الصادرة عن ندوات المقهى .

وهكذا سيظل (مقهى المسيرى) يحكى أكثر من قصـة عن أدباء مصر ، وأدباء دمنهور بوجه خاص وهو المعروف لدى المثقفين ،

---

(١٤٢) انظر (أخبار الأدب) بتاريخ ١٩٩٥/٥/٧ .

حيث تردد على ندواته : المازني وزكريا الحجاوى ، ومحمود حسن اسماعيل ، ومحمود البدوى ، ويحيى حقى ، وعزيز أباظة ، وأحمد محرم ، ومحمود تيمور ، ومحمد مندور ، ولويس عوض ، وتوفيق الحكيم الخ ٠٠٠(١٤٣) ٠

وهو الأمر الذى دعا العديد من الكتاب لكى يكتبوا عنه ويشيدوا بجهود صاحبه وهو الأديب عبد المعطى المسيرى ٠٠ من ذلك أن الكاتب رجب البنا كتب عن هذا المقهى بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٨ م يقول : وتحت عنوان : (الموظفون لا يصنعون نهضة) :

« فى الخمسينات كانت الصحف تتحدث كثيرا عن رجل شغل الأوساط الثقافية واعتبر ظاهرة تستحق تركيز الأضواء عليها ٠

كان الرجل هو عبد المعطى المسيرى صاحب قهوة فى (مدينة دمنهور) ، ولكنه كان مثقفا ثقافة عميقة تؤهله لكتابة مقالات فى الصحف الكبرى ، وأصدر عدة كتب ومجموعات قصصية وكتب رواية طويلة فى جزأين لم تر النور حتى الآن ، وكانت له صلات وصداقات بكتاب مصر الكبار من أمثال : طه حسين ، والعقاد ومحمود تيمور ، ويحيى حقى ، ونجيب محفوظ ، ويوسف السباعى ٠

وحول الرجل المقهى فى دمنهور ، الى (صالون ثقافى) يستضيف فيه كبار الكتاب والصحفيين والمفكرين ، وبذلك أتيح لأبناء هذه المدينة الصغيرة أن يجلسوا على رصيف هذا المقهى مع

---

(١٤٣) راجع صحيفة : (الجمهورية) المصرية بتاريخ ١٩٨٤/٦/١٢ مقال عن هذا المقهى لمحمد صدقى ٠

لويس عوض ، ومحمد مندور ، وزكريا الحجاوى ، ومحمود تيمور وعشرات غيرهم ..

وكانت رسالته فى الحياة أن يكتشف أصحاب المواهب الفنية والأدبية ويتبناها دون مقابل ويوجهها ، وكنا نستعير منه كتبا نادرة ونعقد حلقات يومية لمناقشة قضايا ثقافية وسياسية واجتماعية بعمق وموضوعية .

هذا الرجل وحده ساعد على اظهار عشرات من الشعراء والنقاد وكتاب القصة واقام مئات الندوات وكان يحضرها شباب المدينة وينشغلوا بعدها بحوار مفيد .... »(١٤٤) .

● **وفى الاسكندرية تجد :**

اولا ـ مقهى تيمور :

وتقع ب (حى الشاطبى) فى الاسكندرية ، حيث كان يلتقى أدباء الاسكندرية وأدباء الأقاليم الأخرى فى مصيفهم من كل عام ، وممن كان يتردد كثيرا على هذا المقهى فى الأربعينيات والخمسينيات: توفيق الحكيم ، ونقولا يوسف ، وعبد الرحمن الرافعى ، وثروت أباظة ، ويحيى حقى ، والمختار الوكيل ، و د. محمد عبد المنعم خفاجى(١٤٥) .

ثانيا ـ مقهى سان ستيفانو :

وتقع (ببطحاء الرمل) فى هذه المدينة الجميلة التى تعود العديد من أدباء العرب أن يصطاف فيها .

---

(١٤٤) صحيفة (الأهرام) بتاريخ ١٩٩٢/٨/١٨ .

(١٤٥) مجلة (الهلال) : (أوت ١٩٩١) ص ١٢٨ .

ومن الأدباء الذين اعتادوا أن يقضــوا الصيف فى الاسكندرية الكاتب الكبير نجيب محفوظ ٠

واصبح من عادات هذا الكاتب أن يقضى ساعات محددة من عصر كل يوم فى (مقهى ســتيفانو) ، حيث يجتمــع بأصــدقائه كتاب وشعراء الاسكندرية حول (فنجان قهوة) مضبوط أو سادة ، أو زيــادة(١٤٦) ٠

وهكذا يتضح من خلال هذا العرض أن المقهى فى مصر ، كمكان له خصوصيته وعمقه الشعبي ودلالاته الاجتماعية ٠ أصبح مــادة للتاريخ الحديث وكان شــاهدا على أحداث مصر الكبرى ٠٠ ورأينا الكثير من الأعمــال الابداعية وخاصــة فى الرواية والقصة التقطت صخب الحيــاة المصرية من (المقهى) ، وهذا ما شكل حضــور (المقهى) فى وجدان الكتاب ، حيث كانت عمقا اجتماعيا فيه تطرح قضايا الانتماء ، وقضايا علاقة الكاتب بالمجتمــع ، وقضايا الفن والدنس والحب ٠٠ وحتى الآنى اللحظى ٠٠ والأبدى ٠

وخير من عبرت أعماله الابداعيــة عن واقع ونماذج المقــاهى الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، فهذا الكاتب جســد أخلاقيــات المقاهى وأجواءها الصاخبة وصراعات الحياة فيها ٠

لقد صادق نجيب محفوظ الانسان فى المقاهى ، وعرف كيف يلتقط انهياراته وطمعه وثورته ومهجــه ، وحتى دورات حياتــه وحواراتــه ٠٠

رأينا كل هذا ماثلا فى تلاحم الأحداث وفى مكونات البنيــة الروائية التى تشابكت بعض أجزائها فى مقاهى : (زقاق المدق) وخان الخليلى ، والكرنك والسكرية) ٠٠ وحتى (مقهى محمد عبده) و (مقهى قشتمر) ٠

---

(١٤٦) مقــاهى الشرق ص ٨٤ ٠

مقاهي الأدباء في السودان

عرف السودانيون المنتديات والمقاهي الأدبية منذ فترة ليست بالقريبة ، فقد كانت هذه الأماكن في بادىء الأمر ومنذ القرن الماضي أماكن للأنس • وفيها انعقدت مجالس للتسلية والتثقيف •

والسودانيون الذين تميزوا بالذكاء وبسرعة البديهة ، كانوا على اتصال مستمر بمصر ، واليمن ، والعراق ، وبلاد الشرق عامة ، ولذلك رأيناهم يتباهون ب (النرجيلة) الشرقية ، وبشرب (القهوة) ، و (الكركديه) ، و (القرفة) ، و (الزنجبيل) ويحرصون على توفير هذه المشروبات في منازلهم وفي الأندية والمقاهي العامة •

وحسم السودانيون منذ أوائل القرن الماضي مشكلة تحريم القهوة وتحليلها ، ولذلك أقبلوا على شرب القهوة بنهم شديد وعلى تقديمها للضيوف وكانت أوانيها عندهم من أعاجيب العصر •

والقرن التاسع عشر هو قرن انتشار المقاهي والمنتديات السودان ؛ • وفي زوايـا هذه الأماكن ، كانت تنعقد مجالس لالق القصائد المغوية وفيها أيضـا يتباهي الناس بالأعراق والأصـول وبمواقف الشجاعة والشهامة •

ـ مع بداية القرن العشرين :

ومع بداية القرن العشرين وافتتاح كلية (غردون) ، هبم على البـلاد رياح التجديد والتحديث ، وقد تمكن السـودانيو من دخول عالم جديد فيه علوم لم تكن متوفرة لديهم من قبل ، ك كان لمجريات الأحداث السياسـية في العالم في بداية القرن أثر مباشرا في قيام الحركة الأدبية الحديثة في السودان خاصـة بعد اندلاع الحرب العالميـة الأولى ، وذلك عندما بدأ الوعي الفكر والأدبي يسرى في الشارع السوداني •

وشاءت الأقدار في هذه المرحلة أن تكون (مصلحة البـر والبرق السودانية) آنذاك مكان تجمع المثقفين الذين تخرجوا م كلية (غردون التذكارية) ، وعملوا مترجمين بتلك المصلحة وكا على رأسهم الأديب السـوداني المعروف : عرفات محمد عبد الله الذي التف حوله عدد من أدباء وشعراء الخرطوم أمثال : صـالح عبد القادر ، ومحمود أنيس ، وعثمان محجوب ، وعبيد حاج الأمين • • واهتم هؤلاء بالخصـوص بتنشيط الحياة الأدبية في الخرطوم وفعلا توفقوا لاصدار (مجلة الفجر) سنة ١٩٣٤ م والتي استطاعت أن تنقل أفكار وآداب مثقفي السـودان الى عامة الناس ، كمـ كانت المجلة منبرا لنقد الكثير من الكتب الأدبية في السودان والعالم العربي ، وفتحت صفحاتها لكبار الكتاب والنقاد •

واذا ما غصنا في صفحات تاريخ السودان ، نرى أن هـذ

التاريخ تضخم بابداعات الأدباء واتسع أمام الناظر فيه ، ولذلك وجب الا نقول فيه الكلمة المجلي ، والكلمة عند مؤرخ الأدب الحديث لابد أن تأخذ من كل شيء بطرف ومنها هـذا البناء الشامخ وهو رصد الحركة الأدبية في (المنتديات والمقاهي) .

وابـــدأ ب :

● مدينـــة أم درمـان :

فهذه المدينـة تقع بالقرب من (الخرطوم) ، واشـتهرت بمنتدياتها الفكرية والأدبيـة ، وكانت معاصرة لتلك التي كانت ب (الخرطوم) ، الا أن (منتديات ام درمان) كانت أكثر شـهرة وذلك لأن المنتسبين اليها كانوا من مشاهير المجتمع السـوداني آنذاك منهم : ختمر حمد : (١٩٠٨ ـ ١٩٧٠) ، الذى كان من ألمع رجالات (جمعية أبي روف الأدبية)(١٤٧) .

واشتهرت (أم درمان) بمقاهيها الشعبية ، وفي زوايا بعض هذه المقـاهي كان يلتقي أدباء السـودان ك : حسن أحمد عثمان الكد ، ومكاوي سليمان أكرت ، واسماعيل العتباني ، وحسن أحمد الكد وسواهم .

وهؤلاء كانت لهم صلة بمنتدى آخر .. هو (منتدى الشيخ عمر اسحق وأبي الطيب السراج) .. وفي :

---

(١٤٧) هذه المعلومات أمدني بها الدكتور علي أحمد قسم السيد استاذ قسم التاريخ : (بجامعة الخرطوم) .

● الخرطــوم :

وفى (الخرطوم) كان هناك (مجلس أدبى) ينعقد فى دار الفاتنة (فوز) (١٤٨) ويؤمه الشاعر السودانى الكبير توفيق صالح جبريل ويلتقى هــذا الشاعر فيه بأدباء عصره ، وحينمـا اختفت (فوز) عن أنظار الشاعر ورفاقه ، انفض هــذا المجلس ، وبعد ذلك غادر توفيق صالح جبريل عاصمة السودان الى مدينة

(دامر) ، وهناك أقام مجلسه الأدبى الى أن غادرها الى (كسلا) حاضرة شرق السودان ، حيث التف حوله أدباء الشرق مثل : على اربابت ، وعلى باخرية ، ومحمد عثمان يس ، وأحمد خير وسواهم ٠

واصبح مجلس هؤلاء فى (كسلا) عامرا بالفن والشــعر ، وبحكم طبيعة عمل توفيق صالح جبريل كموظف فى الحكومة انتقل هــذا المجلس الأدبى فيما بعد الى مدينــة (أم روابــة) بغرب السودان ، وهناك صارت دار الشاعر قبلة الأدباء والشعراء وجنة يحج اليها كل من يعشق الأدب والشعر ، وتهفو نفسه لمجالسة الأدباء والشعراء ٠

واذا ما انتقلنا حول مدائن السودان و (فنجان القهوة) ، يستوقفنــا مقهى أدبى آخر أمه الشيخ ابراهيم خمو فى (مدينــة سـواكن) ٠

● ســـــواكن :

وفى (سواكن) وهى من كبريات مدن السودان ، كان هناك صــالون أدبى ينتظم أحيانــا فى بيت ابراهيم خمـو ، وأحيانـا

---

(١٤٨) فوز : اسم مستعار لصاحبة الدار اذ أن التقاليد السودانيه المحافظة لا تسمح بذكر اسم النساء صراحة ٠

ب (المقهى الكبير) فى هذه المدينة ، وأطلق على رواد هـذا المنتدى اسم (رواد الغرفة الأدبية) ٠

واهتم ادباء هذا المنتدى بالدراسات الاجتماعية والأدبيـة ، ومما ساعد على اتسـاع نشاطه هو اتقان الشـيخ ابراهيم حمو للغتين التركية والفارسية ، الشيء الذى ساعـده على ترجمـة الكثير من الابداعات بهاتين اللغتين ٠

ومن المعلوم أن شهرة هذا المنتدى دفعت الكثيرين ممن يعملون بالدواوين الحكومية لطلب النقلة الى هذه المدينة من أجل المشاركة فى هذا المنتدى الأدبى الهام ٠

فهذه أمثلة لجلسات ادباء السودان حول (فنجان القهوة) ، والتى استمرت الى فترة ما بعد سنة ١٩٥٨ الا أن جذوة حماسها قد خبت الى حد ما فيما بعد وبالخصوص منذ الثمانينات ٠

مقاهي الأدباء في سورية

ـ (المقاهي .. والقهوة) :

(المقاهي) و (القهوة) لهما حكايات عجيبة في سوريا ، وافرد لهما أنجيلوس كوسير وجلي مساحة كبيرة في كتابه : (دمشق .. الأيام الخوالي) ، فهذا الرحالة وصف لنا المقاهي وصفا شائقا وشاملا ، حدثنا عن عادات المقاهي في مدن سورية ، وأطنب في حديثه عن تقاليد (مقاهي دمشق) وعن (ليالي الحكواتي) المثيرة ، وعن قصص عنترة ، والغليون الطويل وعن أهل الفضول في حلقات المقاهي .. الخ ..

وعن (مقاهي دمشق) يقول هذا الرحالة : « قبل أن يعود المرء الى بيته ، فمن أسهل الأمور أن يمضي الى المقهى ليتناول قدحا من الشاي الثقيل جدا ، والمحلي جدا ، ويلعب الطاولة أو الكتشينة،

ويدخن نرجيلة ويتبادل ليلها الطويل وغليونه مع أصدقائه فى كياسة كبيرة »(١٤٩) ٠

ـ المقاهى ٠٠ والحكواتى :

وإذا ما كانت المقاهى غزت الوطن العربى منذ سنة ١٧٥٠ م وانتشر فيها شرب القهوة والشاى ، فانها أيضا كانت شاهدة على عصر وعلى ميلاد الكثير من الحركات السياسية والتجمعات الأدبية ٠

وفى دمشق انتقل اليها (الحكواتى) ليقرأ السيرة الشعبية على الرواد بين المغرب والعشاء وهو يجلس على اريكة مرتفعة ، وحوله الأضواء والألوان والزرابى المزركشة ٠

وفى (مقاهى دمشق) تعود الرواد أن يدفعوا قرشين ، قرش للحكواتى وقرش لصاحب المقهى لعام ١٩٣٢ م ثم تضاعفت الأجرة فيما بعد ٠

و (الحكواتى) أحيانا يروى سيرة عنترة أو الظاهر بيبرس او سواهما بعد العشاء وكان تاثير السيرة وقتئذ عظيما على الناس وهناك تعاطف بعض الجمهور و (الحكواتى) الحريص على أن يلبس لباسا خاصا فى سهراته ويغطى راسه بطربوش أحمر قان(١٥٠) ٠

و (الحكواتى) الذى يمثل الفنان الشعبى بحق كان عليه ان يرضى جمهوره ويجيد فى الالقاء ، وحينما يود اثارة تعطش سامعيه يقول : « يا سادة يا كرام صلوا على النبى خير

---

(١٤٩) انظر (مقاهى الشرق) ص ١٠٢ ٠
(١٥٠) راجع (مجلة الخفجى) ٣ ابريل (نيسان) ١٩٩٢ ص ٢٣ ٠

الأنام »(١٥١) .. قلت هذا الحكواتي عمل في معظم مقاهي دمشق ك : (مقهى السروجي) ، و (مقهى الشاغور) ، و (مقهى النوفرة) الـخ ...

ووصفت صحيفة (الأهرام) القاهرية مجالس (الحكواتي أبو شادي) المدهشة وهو يعيد حكايات زمان في دمشق قائلة :

« في أحد أقدم مقاهي دمشق الشعبية يحيي أبو شـادي آخر الحكواتية (مهنة على طريق الانقراض) يروي حكايات الشهامـة والبطولات العربية ملوحا في الهواء بسيفه مرحبا ببعض السـياح الأجانب الذين يتفرجون بدهشـة على المشهد المثير .

في (قهوة النوفرة) بالقرب من أحد أبواب الجامع الأموي الجانبية التي تصـل اليها عبر أزمة (سوق الحمدية الشعبي) يجلس كل مساء أبو شادي : (٥٠ عاما) ويحيي لمدة سـاعة تراثا اختفى من سائر مقاهي دمشق الشعبية .

ويتردد صوته الأجش في أرجـاء المقهى الذي شـيد منذ قرنين .. يحيي من جديد حكايات عنتر وعبلة ، والزير ، وأبو زيد الهلالي ، وبطولات الظاهر بيبرس .

وفي صـدر القاعة المستطيلة التي زينت جدرانهـا بالآيات القرآنية ، وباشهر الأمثال العربية ، يجلس أبو شادي على كرسي وضعه على احدى الطاولات الحديدية المنتشرة في المقهى معتمرا طربوشا احمر وقد لف خصره بوشـاح مطرز فوق ثيابه السـوداء وبيده سيف يضرب به الحائط حين يتأجج حماسـه ، ويرتفع صوت الحكواتي حسب وتيرة الحكاية ويده تدلل عليها بحركات ايجابيـة فيما يحمل بيده الأخرى كتابا أوراقه مهلهلة مكتوبا بخط اليد .

---

(١٥١) مقال من : (الحكواتي في دمشق الشام) .

ويقول أبو شادى انه من الكتب التى ورثها ابو صالح صاحب المقهى عن والده وعددها ١٠٨ ، تهلهلت أوراقها رغم خوفه عليها وعنايته الشديدة بها .

اما ابو صالح : (٩٠ عاما) الذى يمر بين الزبائن مرتديا جلبابا عسلى اللون فيقول : ان آخر الحكواتيــة فى دمشق كان هذا المقهى ومات منذ ٢٠ عاما .

وفى عام ١٩٩١ عندما بدأ توافــد الســياح الأجــانب على المقهى .. فى المــاضى كان الحضـور يقتصر على أبناء الطبقة الشعبية وخاصة المسنين أو الفتيان .

اما الآن ، فهذا مدير بنك ، وهــذا رئيس شركة ، وهؤلاء مجموعــة من الســياح الأجــانب .. الكل ينصــت باهتمــــام لـ « أبو شادى »(١٥٢) .

ـ المقاهى .. وملتقى الصفوة :

ومقاهى سوريا كما حدثنا عنها الرحالون فى كتبهم تمتــاز بالنظافة والأناقة ، ومفتوحة من جميع النواحى ، وبعضها يقع على شــاطئ الجداول ، وعندما تم ادخــال آلات « الاكسبرسو » فى الخمسينات اصبح يطلقون عليها : (مقاهى البن البرازيلى) ، وسرعان ما أصبحت بعد فترة وجيزة ملتقى للنخب السياســية والأدبيــة والفكرية(١٥٣) ، ومعظم المدن الســورية شــهدت هى الاخرى عددا كبيرا من مقاهى الأدباء منذ بدايات هذا القرن ، ولعل من اهمها :

---

(١٥٢) صحيفة (الأهرام) بتاريخ ١٩٩٥/٥/١٢ .
(١٥٣) مقــاهى الشرق ص ١٠٥ .

● مقهى الكمال بدمشق :

وهو من أقدم مقاهي هذه المدينة ، وتردد عليه أدباء دمشق في أواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات ، وكان قطب رحاهم أحمد الصافي النجفي وصوله من بغداد .

ومع مرور الأيام أصبح هذا الشاعر قطب حلقة المقهى ونجمها المتألق ، وكان يقصده وتتئذ الأدباء والكتاب والصحفيون لسماع احاديثه وشعره الذي ينتقد فيه الأوضاع الاجتماعية في بغداد ورجال السلطة هناك .

وتحول (مقهى الكمال) القريب من (ساحة المرجة) الآن .. الى مخبز لبيع الكعك لكن أخباره ما زالت تحمل أكثر من ذكرى(١٥٤) .

● مقهى البرازيل :

هذا المقهى قديم أيضا ويقع في (شارع بوسعيد) بدمشق : (٢٩ أيار سابقا) واكتسب شهرة واسعة منذ أخذ كبار رجال الأدب والسياسة يختلفون اليه في الثلاثينات حتى سنة ١٩٤٥ م .

أما الأدباء الذين جلسوا فيه فكثيرون منهم : الشاعر أحمد الصافي النجفي ، وسعيد الجزائري ، و د. بديع حقي ، وفؤاد الشايب ، وعبد الغني العطري ، ونسيب الاختيار ، وصلاح الدين المحايري والدكتور سامي الدروبي ، والدكتور عبد السلام العجيلي والدكتور شاكر مصطفى ، وناجي مشسوح ، ونزيه الحكيم .

---

(١٥٤) راجع مقال الكاتب عيسى فتوح عن (مقاهي الأدباء في سورية) : صحيفة (البعث) ع ٨٣٨٨ بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢ .

فهؤلاء كانوا يلتقون فى هذا المقهى يوميا . وكان المقهى ادبيا بحق كما يسميه الفرنسيون . ولا يقدم لزبائنه غير القهوة .. وهؤلاء كانوا يتحدثون فى شئون الأدب والسياسة .

ويتعرض الأديب عيسى فتوح الى ما كان يدور فى هذا المقهى من نقاشات ادبية ساخنة فيقول :

« .. كان كلما صدر عدد من مجلة (الصباح) لعبد الغنى العطرى تناولوه بالنقد والتجريح . ولا يتوقف نقدهم وتجريحهم عند (الصباح) فحسب . بل يتناولون كل نتاج ادبى يظهر فى الساحة الأدبيــة . وكان العطرى نفسه لا يسلم من نقدهم الجارح حين يتورط فى نشر ما لا يعجبهم .

وكان الصافى النجفى أبرز المحدثين جميعا يتحف الحلقــة كل يوم باشعاره الجديدة التى نظمها ليلا . وصب فيها كل ما اوتى من ســخرية .. أما ســعيد الجزائرى . فكان زعيم الســاخرين بلا منازع . يلفق النكات على رجال السياســة والأدب . وكان محدثا بارعا اكثر منه كاتبا »(١٥٥) .

وبالرغم من ان المقهى امحى من الوجود منذ سنين طويلة وحل مكانه عمــارات ومكاتب عصرية . فان ادباء دمشق ما زالوا يحنون اليه .. ومنهم الدكتور عبد السلام العجيلى . الذى خلد هــذا المقهى بقوله : « ويبدو أن الحنين الى أيــام مقهى البرازيــل لم يتضاءل من نفوس المترددين عليه القدامى . وحين اقيم فندق الشام الكبير فى دمشق أطلق على مقهاها اسم (مقهى البرازيل) ووضع هذا الاسم كلمة (ملتقى نخبة المفكرين ما تزال تذكر مقهى البرازيل ذاك) ولكن شتان بين ذاك وهذا الجديد .. كان فنجان القهوة يكلف

---

(١٥٥) المرجع نفسه .

فى ذاك نصف ليرة وأصبح فى هذا الزمن سبعين ليرة سورية فوقها ما فتح الله به من بقشيش عدا عن أنواع المشروبات والمأكولات الأخرى التى لم يكن يعرفها مقهى أخينا أبى جورج ، التى يكسر ثمنها ظهر المثقفين الحقيقيين أعنى المفلسين واشباه المفلسين . ومع ذلك فان هــذا السلف الصالح اعنى بقايا زبائن المقهى القديم ، فى حرصهم على ذكريات العهود البائدة ، وجدوا أن يجعلوا لهم فى كل أسبوع على الأقل فى يوم الجمعة لقاء يستعيدون فيه ذكرى الماضى فى مقهى (فندق الشــام) المترف المسمى باسم (مقهاهم القديم ..)(١٥٦) .

● مقهــى الهافانــا :

وهو مقهى قديم يقع فى وسط مدينة دمشق ، وبالتحديد فى منطقة (فيكتوريا) .

نشط هذا المقهى كثيرا ، وجلس فيه الأدباء وعامة الشعب منذ اوائل الأربعينيات ، وفى الخمسينيات وأثر هدم (مقهى البرازيل) وتبدد جلاسه ، لجــأ بعضهم الى (مقهى الهافانا) المجــاور لمقهى البرازيل المشهور .

وبما أن مكتب (مجلة النقاد) كان يقابل (مقهى الهافانا) ، فقد آثر رئيس تحرير (النقاد) أن يلازم هــذا المقهى لمتابعــة نشاطه الأدبى والفكرى .

وبالفعل تسابق الأدباء للجلوس معه فى هذا المقهى ومنهم . عبد الغنى العطرى ، واسماعيل عمود ، وعادل أبو شنب ، وأحمد الصافى النجفى ، والياس الفاضــل ، وسليمان عواد ، الذى طالمـا

---

(١٥٦) صحيفة (المحرر) العدد ٢٩٣/٥١ الاثنين ٦ آذار ١٩٩٥ .

كتب تأملاته الشعرية هنـاك ، وانتظر مرور حبيبته (سهرنار) من خلف الزجاج(١٥٧) ٠

وفي عام ١٩٦٠ أغلق هذا المقهى وتحول الى (بوتيك) ، لكن ادباء دمشق تقدموا بعريضـة الي رئاسة الحكومة السورية ، وطالبوا باعادة فتح هذا المقهى الأدبي ، وكان رد الحكومة الاستجابة الى هـذا الطلب ، حيث اشترته وزارة السياحـة ووضعته على ذمة الأدباء والصحفيين ٠٠ ومازال هذا المقهى متواجدا حتى الآن ٠

● مقهى الكمـال الجـديد :

هذا المقهى يقع بدمشق ، واتجهت اليه أنظار الأدبـاء قبيل اعادة فتح (مقهى الهافانا) من جديد ٠٠ وجلس فيه أدباء عديدون باستثناء الجزائرى المتوفى ، لكن أدباء آخرين التحقوا بالمقهى منهم : هشام دياب ، وعادل أبو شنب ، وعيسى فتوح وسواهم ٠٠

● مقـاهي في الذاكـرة :

وبعض المقـاهي الأدبيـة الأخرى في دمشق لعبت دورا في الميدان الثقافي ومنها : (مقهى الهومز) الذى اجتمع فيه العديد من الرسامين أمثال : صبحي شعيب ، وعبد المعين ملوحي ، ورفيـق فاخوري وغيرهم ٠

و (مقهى المهـاجرين) : وفيه كان يلتقي كل من سـعيد الأفغاني ، وعمر رضـا كحالة ، و (مقهى علي باشا) القريب من (المرجـة) ، وكان يتردد عليه الكاتب صدقي اسماعيل وأدباء آخرين منهم عيسى فتوح ٠

---

(١٥٧) صحيفة (البعث) السورية بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢ مقـال من (مقاهي الأدباء في سورية) لعيسى فتوح ٠

وفى مدينة (حلب) المعروفة بنضالاتها وبشجاعة أبنائهـا يتردد الأدباء على (مقهى القصر) ، كما يشند حنين الأدباء الى المقاهى المنتشرة على ضفتى العاصى فى(حماه) ، والى مقـاهى شـاطىء البحر فى (اللاذقية) التى تهدم معظمهـا ولم يبق منهـا الا (مقهى العصافيرى) .

وعن (مقاهى حمص) أورد المؤرخ ممدوح سكاف فى كتابه عن الشاعر عبد الباسط الصوفى ان (المقاهى الشعبية) فى هـذه المدينـة ظلت فى أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات أشـبه شىء بالمنتديات الأدبية . ومن أشهر تلك المقاهى (مقهى الروضـة) ، و (مقهى الفرح) ، و (مقهى المنظر الجميل) . ويتردد على هذه المقاهى نقاد وادباء يأتى فى طليعتهم : محيى الدين الدرويش . وعبد السـلام عيون السود ، ومراد السـباعى ووصفى قرنفلى وسـواهم(١٥٨) .

---

(١٥٨) المصـدر نفسـه .

مقاهي الأدباء في لبنان

ـ لبنان ومسيرة الأدب والفكر :

من يقول لبنان ، يقول جنة الشرق ، وبلد الكرم والجمال والرقة وموطن المنتديات العربية والأدبية .

وهذا البلد كما نعلم أسهم مساهمة كبيرة في نحت الشخصية العربية ، فقد عرف المنتديات السياسية زمن العثمانيين ، وشارك ابناؤه في تأسيس المنتديات الأدبية في العصر الحديث ، وعلى امتداد مسيرة الفكر كان للبنان حضور متميز وجهود لا ينازع فيها .

وان لبنان التاريخ ، هي الامتداد الحضاري ، ففيها تجمع الأدباء والشعراء في بلاط الأمير البشير الثاني ، وفي عاصمتها بيروت تأسست الجمعيات الفكرية والمنتديات الأدبية ك : (جمعية الآداب والعلوم) سنة ١٨٤٧ ، و (الجمعية الشرقية) سنة ١٨٥٠ و (عصبة العشرة) التي تجاوز ذكرها لبنان الى الأقطار العربية ،

وأصبح لها مؤيدون هنا وهنــاك .. ولم يمض وقت طويل حتى تأسست (الرابطة الأدبية) عام ١٩٣٤ م ومن أعضائها : فؤاد افرام البستاني ، وصـــلاح لبكي ، وخليل تقي الدين وسواهم .

ويذكرنا لبنان بـ (جماعة الجبل الملهم) ، وهم الذين عملوا على المزاوجة بين الأدبين العربي والفرنسي ، وبالصـــالونات الأدبية الشهيرة التي تأسست في بيوت الأدباء والكتاب وبـ (جمعية أهل القلم) التي ترأسها صلاح لبكي ، وبندوة (خميس مجلة شعر) . وبخصــومات أصحابهـا بين نزعة شــوقي أبي شقرا الشــعرية وأدونيس ، وقد تجلت بشكل ملحوظ عند صدور (أغاني مهيـار الدمشقي) ، وبكبريات المجـلات الأدبية مثل : (الأديب) ، و (الآداب) ، و (الناقد) ، وبـ (المقاهي الأدبيــة) وبمجالسها واجيالها(١٥٩) .

ـ المقهى الأدبي في لبنــان :

و (المقهى الأدبي) في لبنان هو تقليد متعارف ، وعرفتــه مدن كثيرة في لبنان منها طرابلس ، وصيدا ، (جونية) وبيروت .

وشكل (المقهى الأدبي) الذي كان متواجدا منذ الثلاثينــات وفيمــا بعدها محطة هامــة من محطــات (المشهد الثقافي العــام في لبنــان) .

(فالمقهى الأدبي) ساهم في تطوير الصحافة اللبنانية ، ووطد علاقات الصــداقة بين الأدباء والسياسيين أصحاب الصحف كـ : (اليوم) و (الحياة) و (الأنوار) و (النهار) و (المكشوف) .

---

(١٥٩) انظر (الأنوار) البيروتية ١٩٨٨/٨/١٢ مقال للدكتور منيف موسى بعنوان : (شعراء وأدباء التقوا في منتديات أدبية) .

وفى حلقات (المقهى الأدبى) نوقشت قضايا أدب الماضى وأدب المستقبل ، وقضايا النثر والشعر ، وشخصية لبنان وحضارة العرب على المفترق ، والشكل والمضمون فى الابداع ، وحتى القصيدة (النثرية) و ٠٠ الحداثة ٠

وافرز (المقهى الأدبى) عديد المقولات الأدبية وتناقلت اخبارها الصحافة العربية والدولية ٠

وبما اننا لا نملك التسجيلات الكافية عن حلقات الأدباء التى انضمت فى (صيدا) و (طرابلس) و (شتورة) و (جونية)، ولا قوائم الأدباء الذين كانوا يترددون على هذه المقاهى ، فان فى مدينة بيروت كان هناك تقليد متعارف بدا منذ الثلاثينات واستمر الى الحرب الأهلية وهو (المقاهى الأدبية) ٠

ـ مقاهى بيروت الأدبيـة :

وبيروت التى استقطبت أندية الادباء ، واستاثرت بنشاط المثقفين ولقنت اللبنانى على أن ينشد الخير للجميع ٠٠ قلت هذه المدينة احتضنت (مقاهى أدبية) عديدة ولعل من اهمها :

● مقهى محلة الزيتونة :

وهو مقهى صغير هادىء ومبنى بالخشب ، ويقع على شاطىء مدينة بيروت ، وفى أوائل هذا القرن كانت تنعقد فيه حلقة الشيخ اسكندر العازار ، وكان يجلس حوله أدباء وشعراء ساعة الغروب أولئك الأدباء اخوان الأدب فى العقد الأول الحميدى ومنهم : بشارة الخورى ، وشلبى الملاط ، وأمين الريحانى ، وجرجى سعد ،

الذى يكنى بشـاعر الليل ، ويوسـف ثابت ، وأمين تقى الدين وجميل معلوف ، ومحيى الدين الخياط وسواهم(١٦٠) ٠

● مقهـى النجـار :

وهو مقهى عتيق يقع فى البرج وب (ساحة الشهداء) ، وكان هذا المقهى منتدى لصفوة من رجـال الفكر والأدب فى بيروت وفى الأربعينات والخمسينات ٠٠ وجلس فيه أدباء وشعراء وصحفيون كثيرون منهم : بشارة الخورى : (الأخطل الصغير) ، وأمين نخلة ، وديع عقل ، وميشال أبو شهلة ، واليـاس أبو شبكة ، وخليـل تقى الدين وغيرهم ٠

كما تحول بعض هؤلاء الى (مقهى حاوى) القريب من منطقة البرج والكائن الى جانب (سينما روكسى) ، وكان بشارة الخورى ، واديب العراق ، واحمد الصافى النجف فى مقدمة من يجلسـوا فى هذا المقهى(١٦١) ٠

● مقهـى فيصـل :

وهو مقهى حديث يقع فى منطقة رأس بيروت التى سميت حديثا بمنطقة (الحى اللاتينى) للعاصمة اللبنانية ٠

فى هذا المقهى يجلس أساتذة الجامعة الأمريكية ، والأدبـاء والشعراء وممن جلس فيه : الشاعر خليل الحاوى ، والشـاعر

---

(١٦٠) انظر (قلب لبنان) : أمين الريحانى ط ٤ دار الريحانى بيروت ١٩٧٠ ص ٣٨٣ — ٣٨٤ ٠

(١٦١) المرجع : معلومات امدنى بها الكاتب السياسى د٠ منح الصلح من بيروت ٠

السوري والمسرحي محمد الماغوط . والصحفي اللبناني ميشال أبو جودة(١٦٢) .

● مقهى الهورس شو :

يقع هذا المقهى في (الحمراء) ببيروت واستقطب هذا المقهى حملة الأقلام والشعراء والروائيين والفنانين منذ الأربعينات وحتى الحرب الأهلية ، وعرف هذا المقهى جلسات : أنس الحاج ، وشوقي ابو شقرا ، وانطوان كرباج ، والرسام رفيق ابو شرف .

وحينما أقفل هذا المقهى بكاه أدباء لبنان وغيرهم ، و (مقهى الهورس شو) ليس الوحيد الذي أقفل ابوابه في وجه الأدباء ، فقبله أقفل (مقهى الروكسي) ، و (مقهى لاروندا) ، و (مقهى النيكرسكو) ، وكلها احتضنت جلسات مسائية للأدباء .

ولعل من أشهر المرثيات التي قيلت في (مقهى الهورس شو) مرثية الشاعر القادم من قرية (راسخاش) الذي كتب مرثية نثرية قال فيها تحت عنوان : (معقل من معاقل المثقفين يقفل أبوابه) :

« كان عند المثقفين والفنانين والكتاب والشعراء مقهى اسمه (الهورس شو) وهو كان غير عادي ، كنت تجد فيه الفنان ، وتجد فيه الشاعر ، وتجد من يقبع على الطريق يقرأ صحيفته ، أو يرمي فتاة جميلة بنظراته .. وكنت تتأمل على جدرانه لوحات الفنانين ، وكان ملتقى المثقفين من اللبنانيين والعرب .

---

(١٦٢) المصدر نفسه .

لقد كان الحميم فى حياتنا . فما أدرى كيف خطر ببال أصحابه أن يبيعوه ليتحول الى مطعم فلافل او شاورما ، ويبيعوا معه كل الذكريات ولقاءات ومواعيد الكتاب والشعراء »(١٦٣) ٠

ومن أحاديث أدباء لبنان عن (المقهى الأدبى) هذه (اليوميات) التي كتبها الشاعر والناقد اللبناني المعروف (جودت فخر الدين) فى المقهى تحت عنوان المقهى والجريدة ٠٠ ومقالتى ٠٠ قال هذا الكاتب :

الجمعة ١٩٩٦/٣/٢٢ :

« باكرا فى المقهى أنا وفنجان القهوة والجريدة ، أجدني راضيا مستأنسا فى هذا الطقس الصباحي الذى اعتدت عليه منذ زمن بعيد ٠ لا أدرى لماذا استعدت فى ذهنى ما قالته احدى مقدمات البرامج فى التليفزيون . ناسبة اياه الى الفيلسوف هيغل : « قراءة الصحف ، صباحا ، هى الصلاة المعاصرة » ٠ أستعيد الآن ما سمعته قبل اشهر ، اشعر بنوع من الأمان . أرفع فنجانى ، وارشف قهوتى ، ناظرا عبر الزجاج الى الخارج ، شاردا عن الجريدة التي ألقيتها بحركة عفوية على الطاولة تاركا لنظراتى أن تتلاشى فى حركة الشارع ٠

ـ السبت ١٩٩٦/٣/٢٢ :

مقالتى فى الجريدة ها هى الآن قد انفصلت عنى ، أصبحت كائنا مستقلا ، وبات لى أن أجلس معها الى هذه الطاولة فى المقهى كما أجلس مع صديق كنت أتوق الى لقائه ، المسافة بينى وبين مقالتى صارت أبعد مما ظننت أو توقعت ولكن هذا البعد فى

---

(١٦٣) صحيفة (الحياة) الصادرة بلندن ١٩٩٤/٢/٢ ٠

المسافة هو ما سعيت اليه دائما ، قبل الكتابة وخلالها وبعدها . الكتابة نفسها ابتعاد اضافي وحدسي بأن مقالتي قد تكون الآن بين يدي قارىء او اثنين او اكثر بعمق احساسي بأنها لم تعد ملكي ، وبأنها تزداد ابتعادا وانفصالا عني .

مقالتي اليوم في الجريدة تدفعني الى التأكد في قضية الكتابة وأبعادها كم هو مؤنس أن تلقي في مكان عام (هو المقهى) كائنـا من صنعك ، ماضيا في ذهابه من الخـاص الى العام ، تنظر الى مطيته هذا بعين الرعاية والحنو ، وتشعر كذلك باشـباع رغبـة غامضة ، كأني أرى الآن الى الكتابة مجسدة معنى الانفصـال .. الانفصال الذي يغذي شعور الكاتب بوجوده ، بل يبلور هـذا الوجود ويحسن من شروط فهمه .

أنتهي من قراءة مقالتي في الجريدة ، فأشعر بالخدر يسري في اوصـالي .. ألقي نظرة شاملة على مقالتي كأنني احضنهـا في نظرتي ، كأني اودعها .. ستمضي هي الآن ، وقد تمضي الى غير رجعة ، وان بقيت لها ذكرى قد تعـاودني من حين الى حين ، وداعا اذن أيها الصـديق الذي عرفته جيدا ، ايها الصديق الذي ربما لم اعرفه .. وداعا .. وانت أيتها الكتابة الى متى سـوف أبقى أتعلم منك معنى الانفصال ومعنى الصـداقة ؟ الى متى سوف أبقى أتعلم بك معنى اللقاء بنفسي ، ومعنى الفراق ؟

ـ الأحـد ١٩٩٦/٣/٢٤ :

في المقهى ايضـا ، انا وفنجان القهوة ، والجريدة ، اطـالع الصفحة ، التي تحتوي على اخبار منوعة ، ومنها اخبار العلم ، وابرزها عن آخر ما توصلت اليه الكشوفات العلمية ، وخصوصا

فى أبحاث الفضاء ، هــذا النوع من الأخبار يشدنى أكثر من غيره ، أكثر من أخبار السياسة والمجتمع والحروب والأزمات ٠٠٠

وما الى ذلك دائمــا أجدنى منجذبا الى هذا النوع ، فأفتح الجريــدة على الصفحــة الخاصــة به ، بحــركة باتت عفويــة أو أوتوماتيكية ٠ أشعر ـ وأنا أتابع آخر الأخبار العلمية ـ بقيمة الانتماء الى الجنس البشرى ٠ أشعر بأن الانجازات العلميــة هى ارتقاء للبشرية جمعاء ٠ وان كانت دول قليلة تنفرد بتحقيقهــا ، لا أدرى لمــا أشعر ـ وأنا أقرأ أخبار العلوم فى الجريدة ـ بأننى مساهم على نحو ما ، فيما يتحقق فى عصرنا من تطورات علميــة هائــلة ٠

لم أجد فى جريدة اليوم أخبارا استثنائية ليس فيها شىء عن موت نجوم ، أو عن مجرات جديدة أو عن ثقوب ســوداء ، أو عن مذنبات تقترب من الأرض ٠٠ أو ما شابه ذلك ٠ وقعت على خبر بسيط فحواه « ان التسرب فى أحد الأنظمة الهيدروليكية على متن مكوك الفضــاء الأمريكى اتلانتس ليس خطــيرا الى حد أن تختصر ادارة الطيران والفضــاء (ناســا) رحلة المكوك ، التى تستمر عشرة أيام لللالتحام مع محطة الفضــاء الروسية مير » ٠٠ ان خبرا كهــذا أصبح بسيطا ، بل فى غايــة البساطــة اذا قورن بما يمكن انتظاره من أخبار تنم عن امكانات الانسان الكبيرة فى رحلته الدائبة والكاشفة حيال الكون ٠

ـ الاثنــين ١٩٩٦/٣/٢٥ :

مطر غير عادى ، وبرد شديد ، فى هــذا اليوم من أيام آذار الأخيرة ، مزاجى شتائى هــذا الصباح ٠ أنا الآن فى مقعدى فى المقهى أنظر عبر الزجاج الى السيارات والمــارة تحت المطر ، أدخن ،

فيمنحني الدخان المتصاعد شعورا بالالفـة تنهمر فى ذهنى أفكار وصور شتى ، غير مترابطة .. هذا اليوم ليس شتائيا حقـا ، على الرغم من المطر والبرد ، انه يوحى لى برحيل الشتاء ، كأنـه صحوة الشتاء الأخيرة هـذا العام ، ومزاجى — مع ذلك — شتائى ، يلفنى جو من الكآبة ، لا يفلح فى تبديده دخانى ، ولا الدخـان الذى ينفثه رواد قلائل .. فى المقهى يمتزج دخـانى بدخان الآخرين ، ويغيم الزجاج نوعا ما ، فيمتزج فى نفسى شعوران : الأول بالالفة والثانى بالكآبة . هل اقول انهما شعوران متناقضان ؟ أم أقول انهما متكاملان فى تعبيرهما عن مزاجى حيال هـذا اليوم من أيـام آذار الأخيرة ؟ انه يوم وداعى ، المشاهد فيه تمضى الى غير رجعة ، دائما هو الوداع ، ماذا عساى أن انتظر ؟ »(١٦٤) .

---

(١٦٤) صحيفة (الحياة) ١٣ نسيان (ابريل ١٩٩٦) .

مقاهي الأدباء في العراق

لم يكن ثمة شيء يلفت نظر الوافدين في الأربعينيات الى العراق من هذه المقاهي المنتشرة هنا وهناك ، فهي بمثابة المدارس الشعبية المفتوحة وذات الطابع المتميز •

وكنت ترى هذه المقاهي في أحياء بغداد العريقة والحديثة وفي احياء مدن عراقية اخرى ك : (الموصل) ، و (البصرة) ، و (كربلاء) ، و (النجف) ، و (الكوفة) وسواها من المدن •

و (**مقاهي العراق**) لها جاذبية خاصة ، ومثلت العمق الشعبي ، وحلقات الاتصال بين الناس ، وعمقت وجدانهم واحساسهم بالتواصل •

ووجد الناس سلوتهم مع الأيام فيها ، خصوصا (مقاهي السير الشعبية) التي احتضنت رواة قصص (عنتر) ، و (أبا زيد الهلالي) ، و (الظاهر بيبرس) و (الزير سالم) وغيرها •

واقبال شباب العراق على الاستماع الى هذه القصص زاد فى تنمية خيالهم ، لأن هذه القصص توحي بالصورة البطولية ، وبالزاد التاريخي المعروف ، وتعبر فى نفس الوقت عن الذات الكامنة(١٦٥) .

وفى بغداد تجد المقاهي القديمة فى كل مكان ، وعلى ناصية كل الشوارع ، ولمح الى ذلك المؤرخ النورى حمودى القيسى فى كتابه : « نبذة من كتاب المقاهي وخاصيتها فى بغداد القديمة » ، حيث قال : « تجد المقاهي فى بغداد القديمة على نواصى الأزقة ، ومفارق الطرق ، وعلى شاطىء البحر ، وفى الأسواق بجوار المساجد .

بين جدران تلك المقاهي المخصصة بكل صرامة للرجال يتكوم الحكماء فوق أرائكها يدخنون النرجيلة ويستمتعون بالشاى أو بالقهوة التركية وهم يغيرون الدنيا »(١٦٦) .

وهذا المؤرخ نفسه اشار الى أصناف المقاهي القديمة فى بغداد اذ قال كان : « لكل طائفة مقهاها ، فيلتقى التجار فى مقهى الحاج حسن بخورجة التى لاتزال حتى يومنا هذا أكبر سوق فى بغداد ، ويتناقش الشعراء ورجال الأدب فى الف ليلة وليلة ، وعنتر وعبلة فى مقهى أصفهانى بجوار السراى ، اما الصناع والبناءون ، الذين يشتغلون من طلوع الشمس حتى غروبها فيستريحون فى مقهى الحاج محمد القهوجي ، الذى يمون نرجيلتهم بأجود أنواع التنباك التركي .. »(١٦٧) .

---

(١٦٥) انظر صحيفة (الرياض) السعودية بتاريخ ١٩٩٣/٧/٩ .
(١٦٦) انظر (مقاهي الشرق) ص ٩٦ .
(١٦٧) (المصدر نفسه) ص ٩٦ .

ـ مقــاهي الأدبــاء :

و (مقاهي الأدباء) تقليد ثقافي عرفته معظم مدن العراق منذ ظـاهرة انتشـار (القهوة) و (النرجيلة) ، وبالخصـوص منذ أواخر الأربعينات ، حيث تكاثر هذا التقليد في عاصمة العراق مدينة بغداد بالذات ، فأصبحت (المقاهي الأدبية) بمثابة المنتديات للنخب الفـكرية وللأدباء الشـبان ، الذين لمعت أسـماؤهم في أواسط الأربعينات ، والذين كانوا يواصلون نقاشاتهم بشأن ما قرأوه ، وما كتبوا عنه، أو تزامن ظهوره فيمـا يحدث في أوروبا في تلك الأيــام .

ـ مقــاهي الأدبــاء في بغداد :

وظاهرة (المقاهي الأدبية) ظلت مزدهرة لسنين طويلة في بغداد ، ويمكن أن تكون فترة الأربعينـات ، هي فترة ازدهارها الأولى .. ومن أشهر تلك المقاهي :

● مقهى الجسـر القـديم :

وهو مقهى صيفي يقع على مقربة من (الجسر القـديم) ، الذي شيد فيما بين منطقة (الأعظمية) ومنطقة (الكاظمية) ، وأدباء بغداد تعودوا ان يلتقوا هنـاك بالشـاعر العراقي الكبير معروف الرصافي .. ويقول بلند الحيدري عن هـذا الشـاعر : « كنا في شبابنا نراه يقطع الطريق من الأعظميـة الى الكاظميـة مشيا على الأقدام ليلتحق بالمقهى ويأخذ فيه مقعده ثم يلتف حوله الأدباء والشعراء » وهو واحد منهم(١٦٨) ، ويشيد بشـاعرية

---

(١٦٨) (المجلة) السعودية العدد ٤٩٣ بتاريخ ١٩٨٩/٢٤/١٨ . مقال بعنوان : (بغداد بين مقاهي الادباء وأدباء المقاهي) . بقلم : بلند الحيدري .

الرصافي ويقول عنه : « لم ينقطع هـذا الشاعر عن جلساته معنا الا بعد أن اعتلت صحته سنة ١٩٤٥ م ، وبالتحديد فى الشهر الرابع من تلك السـنة ، فغاب عنـا ، وانطفـأ بذلك وهج المقهى بموت الشاعر فى النهاية »(١٦٩) .

● مقهـى البيروتـى :

و (مقهى البيروتى) يمثل محطة اخرى من (مقاهى أدبـاء بغداد) ، فهو مقهى عتيق يطل من جانب (الكرخ) على (شاطىء دجلة) وكان فى الأربعينـات ملتقى لنخبة من الأدبـاء والشـعراء يتصدرهم : توفيق الفكيكى ، ومحمد الهاشمى ، وجماعة من النازعين الى الأدب القديم والرافضين لأشكال الحداثة .

● مقهـى الرشـيد :

هـذا (المقهى) يقع بشـارع الرشـيد فى بغداد ، وافتتح سنة ١٩٤٠ م ، وأمه كبـار أدباء وشعراء العراق فى القديم .. ويأتى فى طليعتهم شاعر العراق الكبير محمد المهدى الجواهرى ، وظل هـذا المقهى الى أوائل السبعينات مزدحمـا برواده من الأدباء والكتاب والشعراء ولعل من أشهرهم : بلند الحيدرى ، وبدر شاكر السياب ، وابراهيم الوائلى اللغوى المعروف ، والشـاعر محمد جواد الغبـان ، وشاكر حسن آل سـعيد ، والمؤرخ الكبير مصطفى عبد القادر النجار ، والشـاعر عبد الوهـاب البياتى ، وحميد سعيد .. الى آخر القائمة ..

(١٦٩) نفس المرجع .

● مقهى حسن عجمي :

واذا ما كان (مقهى الزهاوى) اليوم تؤمه قلة من الادباء والشعراء وأصبح نشاطه محدودا جدا ، فان (مقهى حسن عجمى) يشهد حاليا لقاءات ادبية واسعة ومن شتى الأجيال(١٧٠) وبالخصوص فى ظهيرة الجمعة من كل اسبوع .

وترى ادباء عديدين فى هذا المقهى منهم : سامى مهدى ، وحميد سعيد ، وعبد الستار ناصر ، وحاتم الصكر ، وعبد الخالق الركابى وسواهم .

● المقهى السويسرى :

هذا المقهى هو قديم وتاسس فى الأربعينات ويقع بشارع الرشيد ، وأصبح المكان المفضل لأدباء الخمسينات والستينات .

يقول شاكر حسن آل سعيد فى كتابه : (فصول عن الحركة التشكيلية فى العراق) ، أنه صادف فى عام ١٩٤٥ م اتفاق جماعة من الأصدقاء جلهم من شباب الأدباء على تأسيس رابطة سموها (جماعة الوقت الضائع) وفيهم بلند الحيدرى ، ونزار سليم ، وحسين الهداوى ، وابراهيم اليتيم ، واتخذ هؤلاء مقهى (كافيه سويس) مقرا للقاءاتهم اليومية .

ومع مرور الأيام ، تمكنت هذه الجماعة من نشر عدة كتب ، منها ديوان (خفقة الطين) لبلند الحيدرى سنة ١٩٤٦ م ، و (اشياء تافهة) ، وهى مجموعة اقاصيص لنزار سليم ، ونشرة باسم الجماعة صدر منها عددان فقط .. و (جماعة الوقت

---

(١٧٠) (اخبار الادب) المعرفة ١٩٩٩/٦/٩ .

الضائع) التي ترتاد هذا المقهى تحفزت للتنديد بعديد المواقف ، كما وجهت رسائل الى كبار الكتاب فى العالم للتعريف بنشاطهم فى هذا المقهى ، ويكتب اليهم الرسام البريطانى (كنث وود) عن انطباعاته الفنية عن بغداد ، كما بعث اليهم الكاتب الأمريكى (وليم سارويان) بأقصوصة تحمل عنوان : (مهزلة أن تموت) وناقش أدباء المقهى هذه الأقصوصة فى احدى الجلسات(١٧١) ٠

وفى أواسط الستينات أقفرت جلسات هذا المقهى ، لأنه أصبح موضع شبهة ٠٠ وكيف لا ٠٠ والعراق آنذاك كان يحلم بالتغيير وعلى شافة أوضاع جديدة ، والشارع العراقى كان ينتظر الأخبار ، ويتلهف على الجديد ٠

تلك هى بعض « مقاهى بغداد » التى شهدت ميلاد القصيد النثرى وظهور شاعر كالسياب بعد صدور (أنشودة المطر) فى بيروت ٠

صحيح انها فتحت شاهية الحوار المفيد مع (أقداح الشاى والقهوة) ، وصحيح أن النقاشات فيها كانت واسعة وثرية ، لكنها أيضا أفضت الى مشاجرات واتهامات أدبية ٠

ومهما قيل وحدث ، فأدباء بغداد كانوا أصلاء اذ كانوا يلتقون يوميا أثر المشاجرات التى كانت تنتهى بانتهاء الحوار ٠

---

(١٧١) المجلة : بتاريخ ١٩٨٩/٢٤/١٨

مجالس الأدباء في الأردن

للأردن حكايات وطرائف ، ولمدنه ايقاع وشخصية متميزة .

و (القهوة والشاى) فى هذا البلد العريق هما المشروبان المفضلان ، ويشربان في (المقاهى) وفى (البيوت) .

ومن كرم الأردني ان تحتسى معه (فنجان قهوة) او كوبا من (الشاى) فى منزله أو فى محل عمله .

و (**المقاهي الأردنية**) ، هى ليست خارجة عن الزمن او الصورة .. انها مقاهى شرقية وتمتد الى هذا التاريخ العريق ، وتحمل تفاصيل الحياة اليومية وحول مناضدها تتوزع الأدوار ، ويحصل هذا الاندماج الحى بين مختلف شرائح المجتمع الأردنى .

ومن (مقاهي الأردن) الشهيرة (مقهى خورى) ، وتقع فى مدخل (واحة معان) بين (عمان) و (العقبة) على الطريق

الصحراوى ، ويزوره يوميـا أعداد كبيرة من السياح العـائدين من (بترا) •

ومقاهى : (عمان ، والمربد ، والزرقاء ، واليرموك) ، حافلة بروادها ويجلس فيها الفنانون والأدباء والرسامون ولكن بصفـة عفوية ولا تنتظم فيها مجالس للأدب أو للشعر كما هو متواجد فى (بيروت) ، و (بغداد) ، و (القاهرة) ، وغيرها •

أما مجالس الأدباء فى الأردن ، فهى سمة من سمات القرن الحالى وشائعة فى بيوت الأدباء والمفكرين وعلية القوم ، وهنـاك فى مدن عديدة (صالونات أدبية) مثل : صالون (ليلى شرف) فى عمان وينعقد كل يوم اثنين ، وصالون (عبد السـلام المجـالى) فى عمان أيضا ، وينعقد فى مساء كل يوم خميس •

وبعض أدباء الأردن ــ ومن أجل اشباع هواياتهم الأدبية ــ قد يجتمعون فى لقاءات دورية فى مدينـة عمـان باحدى الروابط والمنتديات التالية :

أولا ــ (**رابطة الفنانين**) وتقع فى جبل (اللوابدة) •

ثانيا ــ (**المركز الثقافى الملكى**) بعمـان •

ثالثا ــ (**منتدى الشباب العربى**) وهو منتدى حديث تاسس نسنة ١٩٩٠ م •

رابعا ــ (**مؤسسة عبد الحميد شومان**) •

مقاهي ومجالس الأدباء في المملكة العربية السعودية

لئن كانت قصة ظهور القهوة احيطت بغموض كبير فى ايسام زمان ، وتسبب هذا الغموض احيانا فى رجاحة بعض الأساطير على الحقائق العلميـــة •

ولئن تحدث الكتاب العرب عن (مقاهي الشرق) طويلا ، وشهدتهم مجـالس الأدبـاء فيها وجمعوا ذكريات كثيرة عن هـذه المجالس وانتهوا ـ وحسب ما كتبه عبد القادر الجزيرى ـ الى ان (القهوة) كانت مشروبهم المفضل وظهرت فى اليمن فى منتصف القرن الخامس عشر •

واول تحريم لها وقع فى الحجاز وفى (مكة) بالذات ، على

اثر وصـــول خـــيربك : (باشـــا المماليـــك) الى الحـج سنة ١٥١١ م(١٧٢) ٠

قلت لئن رأينا كل هـــذا وشـــدنا البحث للتعمق فى الكثير من المقارنات والمقاربات وتصحيح المعلومات ، فاننـــا مدعوون أيضا لكى لا ننسى أن القهوة فى اليمن ، وفى المملكة العربية السعودية أصبحت على شأن كبير والمشروب المفضـــل ، والعادة الشائعـــة والمتوارثة ، ومن المعلوم أن (القهوة) فى هذين البلدين تشرب فى (الصباح) وعند (الظهيرة) ، وفى سهرات (التهجد) وتقـــدم أيضا كشراب مفضل للضيوف ٠

وســـكان (مكة ، والمدينـــة المنورة ، وجـــدة ، والريـــاض ، والطائف والاحساء ، والظهران) ، وفقوا فى اعدادها وتقديمهـــا للأحياء والأصدقاء ٠

ـ القهوة ٠٠ والمقاهى ٠٠ ومجالس الأدباء :

واذا ما كانت (مقـــاهى الأدباء) قليلة فى المملكة العربيـــة السعودية ، فباستثناء (قهوة الفيشـــاوى) فى (مدينـــة جدة) والواقعة بين شارع باب جديد وحارة المظلوم(١٧٣) ، ومقـــاهى أخرى فى (الرياض) وفى (مكة المكرمة) وهى الرابضـــة فى أحياء (جرول) و (المسفلة) و (الشهداء) ، حيث يتجمع أدبـــاء وغير أدباء فى ساعات الأصيل ، وفى الهزيع الأول من الليل ٠٠ قلت ، فباستثناء جلسات هذه (المقاهى) العتيقة(١٧٤) فلن تجد مقاهى

---

(١٧٢) مقـــاهى الشرق ص ٣٣ ٠

(١٧٣) صحيفة (الندوة) السعودية بتاريخ ٢٣ ربيع الثانى ١٤١٥ هـ (١٩٩٥ م) ٢ ٠

(١٧٤) مجلة (قافلة الزيت) ٢ ديسمبر ١٩٦٧ ص ٢٩ ٠

أخرى استبدلت الجلسات الأدبية بجلسات في البيوت والمنازل والأندية(١٧٥) ٠

ـ ندوات أدبية لها تاريخ :

وحينما أتحدث عن الندوات الأدبية في المملكة العربية السعودية تعترضني وقائع وأحداث وأسماء وكلها تبرز هذا التاريخ الحافل من الندوات الأدبية في الحجاز ، وبالخصوص منذ مستهل القرن الحالي ، حيث اصبحت هذه الندوات من سمات العصر وضرب من ضروب النفع والحياة البريئة ٠

فمنذ بدايات هذا القرن ، توفق (أدباء السعودية) لفتح بيوتهم وأنديتهم أمام أهل الأدب والفكر ، ويشير الكاتب فؤاد شاكر في مجلة (قافلة الزيت) عن (ندوات مكة البيتية) فيقول : « مكة المكرمة ـ مثلا ـ شهدنا الندوات الأدبية المنزلية في أواسط القرن الحاضر ، وهي وان كانت قليلة في المنزل أو الدار ، فقد كان مجالها حسب البيئة وطبيعة ظروفها وحرارة الشمس »(١٧٦)٠

ويورد نفس الكاتب أمثلة من (ندوات المنازل والبيوت في مكة المكرمة) فيقول :

« أما في المنازل والدارات والبيوت ، فاني لازلت اذكر ترددنا منذ ثلاثين عاما على منزل الشيخ سعيد العامودي ، وهو والد الأديب الكبير الأستاذ محمد سعيد العامودي رئيس تحرير مجلة

---

(١٧٥) انظر دراسة (الأندية الأدبية .. دورها .. وآثرها .. وتأثيرها : مجلة (المنهل) العدد : (مايو ١٩٨٣) ص ١٦ ٠

(١٧٦) (قافلة الزيت) ٣ ديسمبر ١٩٦٧ ص ٢٩ مقال بعنوان : (ندوات ادبية في طريق الزوال والانقراض) ٠

(الحج) ومجلة (رابطة العـالم الاسلامى) وكان العامودى الكبير له محل تجارى بـ (خان سويقة) فى (مكة المكرمة) ومجتمع أدبى فى داره بـ (المسفلة) وقد قال فيه الأديب عبد السـلام الساسى آنذاك ابياتا من الشعر فى دعابة ادبية مطلعها :

فى المسفلة منزلى .. وبالخان دكانى(١٧٧) .

وفى (المدينة المنورة) كانت الندوات الأدبية فى البيوت مظهرا للحياة الأدبيـة الرفيعة ، اذ فتح علماء المدينة وادباؤها منازلهم لاستقبال الشـعراء والأدبـاء للاسـتماع الى الأشـعار الجيدة والمناقشات فى القضايا الأدبية .

ومن أدباء المدينة المنورة الذين بادروا بفتح منزلهم الشاعر : أحمد العربى ، وهو من رجالات الأدب والتربية ، وعبد القدوس الانصارى صاحب مجلة (المنهل) ، وحافظ هذا الأديب الذى كان يعتز بصـداقة الشـاعر والكاتب السعودى الكبير محمد سـعيد العامودى على امتاع القـارىء بمادة ثقافيـة واسعة فى مجلتـه (المنهل) وعلى اصدارها بانتظام فى حياته لفترة تزيد عن الخمسين عاما(١٧٨) ، ومحمد عالم الأفغاني الذى كان من أوائل من كتب القصة فى (المدينة المنورة) وله اسهامات واسعة فى النهضة الأدبية المعـاصرة والشـيخ أنور عشـقى ، والشـيخ زكى برزنجى ، وعبد الجليل برادة ، وابراهيم لاسكوبى ، وعبد المحسن أسـعد وسـواهم(١٧٩) .

---

(١٧٧) المصـدر نفسه .

(١٧٨) مجلة (المنهل) ٣ اكتوبر/نوفمبر ١٩٩٤ .

(١٧٩) المصـدر نفسه .

ومجالس ادباء المدينة ، كانت تتلى فيها قصائد الشعر أيضا ، ومن هذا الشعر ما ارخ لسيرة الرسول الأعظم عليه السلام وصحبه ، وما قيل من اشعار فى الحكم والمواعظ والذكريات وحتى فى الدعابات البريئة وفى الغزل أيضا ، كقول الشاعر المدنى ابن النحاس :

لا تسل عن حال ارباب الهوى
يا ابن ودى ، ما لهذا الحال شرح

لست اشكو حال جفنى والكرى
ان يكن بينى وبين النوم صلح

لا أذم العيس ، للعيس يد
فى تلاقينا ، وللأسفار نجح

كم أداوى القلب ، قلت حيلتى
كلما داويت جرحا سال جرح

فهذه فصول من الحياة ومواكبها الحافلة جرت فى (العربية السعودية) وانتظمت حول هواية الأدب والشعر وجمعت جلة من الرجال واكبوا هذه المجالس وأثبتوا أن العطاء مازال مستمرا ٠

واستمتع هؤلاء الرجال ب (فناجين القهوة وأكواب الشاى) فى جلساتهم المسائية وقدموها لأحبابهم وضيوفهم كعربون عن الفرح والاعزاز والود ٠

مـــــلاحـــق

- أيـام المقـامى .. رشـاد أبو شـاور .
- نجيب محفوظ .. و (القهوة) : محمد سلماوى
- الملهاة والمـأساة فى (مقهى قشتمر) بقلم : عبد الرحمن أبو عـوف .
- فى مقهى تونس : لشاعر العراق محمد جميل شلش .

أيام المقاهي ..

● لم ننجح فى تحويل المقهى الصغير ، المطل على شارع بيروت ، والذى وانت جالس تستمتع بشمس النهار الدمشقى متأملا من عل بردى الذى لم يكن قد حجب بعد ذلك الغطاء الذى يشبه بلاطة القبر ، سارحا ، مقلدا كبار الكتاب الجالسين فى مقهى (الهافانا) القريب ، والذى لا تملك الجرأة انت وصحبك على الدخول اليه ، وفيه زكريا تامر ، وصدقى اسماعيل ، وسليمان عواد ، ــ أحد رواد قصيدة النثر يا شعراء قصيدة النثر ــ ! ومحمد الماغوط مطور قصيدة النثر ، واسماعيل عامود من شعراء قصيدة النثر وكاسرى عامود الشعر الموزون المقفى ، وياسين رفاعية صاحب قصص « العالم يغرق » .. طيب ما يغرق يا اخى .. وانت مالك .. يغرق .. يغرق ! .. هل هو عالم أبونا ؟

والآن لنكمل الجملة : لم ننجح فى تحويل ذلك المقهى الصغير الى مقهى ذائع الصيت ، لاننا كنا أولاد قرأوا بعض الروايات والكتب المترجمة ، التى تتحدث عن الوجودية ٠٠ ولأن المقهى المنسى فى خاصرة ذلك الشارع خامل الشأن ، ولاننا لم نقدم شيئا بعد اكثر من الثرثرة عن الروايات والقصص والقصائد التى سنكتبها ، والتى ستغير وجه الأدب العربى ٠

ولذا انحسرت موجتنا التى فاجأت صاحب المقهى الذى شك فى هؤلاء الأولاد الذين يتسمرون احيانا حول الطاولات ، فى أيديهم اقلام ، وامامهم كتب وأوراق ، تارة يتشاجرون بأصوات صاخبة ، وتارة يضحكون بصخب ، ويطلب واحدهم فنجان قهوة يدخن معه سجائر كثيرة (تطلى سرت غليظة) ـ نوع السجائر الوطنية السورية آنذاك ـ والتى أجمعنا على انها قريبة الشبه مع سجائر (غلواز) الفرنسية التى يدخنها (الامام) سارتر ٠٠ امام الوجودية ٠

لم نكن نرى مطاع صفدى فى مقهى الهافانا ، والذى كان دائما أنيقا وهذا ما جعلنا نصنفه بأنه غير وجودى مهما ادعى ، لأن الوجودى له لحية ، ويدخن (التطلى سرت غليظة) ، ويمشى لا مباليا ، ويجلس فى مقهى محدد يناقش ، ويشتبك ، ويثير الاشكالات حول سلوكه وفكره وحضوره ٠

مع ذلك قرأنا جيل القدر ، وثائر محترف ، والفصول الأخرى من مدينة الأنهر السبعة ـ يعنى دمشق ـ وحضرنا ندوات ومحاضرات مطاع صفدى الروائى ، والقاص وعازف الكمان ، والذى قدم ذات مرة خليل حاوى الشاعر الكبير فى امسيته الأولى التى استضافه فيها اتحاد طلبة فلسطين فى (الجسر الأبيض) ٠

كان فواز عيد (لابدا) فى جوبر ينحت صور قصائده الرومانسية المدهشة ، أما ذلك الملعون فايز خضور فانه يطلق ذقنا صغيرة مستفزة ويشرب كل شيء ، من الزجاجات والكتب والوجوه (الحلوة) فى الجامعة ، ويثير الجلبة ، ويصدم الذوق الأنيق .. كان وجوديا نموذجيا ، لذا ياما تنازلنا له عن (أموالنا) القليلة ، لتمكينه من شرب المزيد .. لمقاومة الذوق الفاسد السائد، ورج المجتمع المستكين !

كان شعارنا : لابد من تغيير كل شيء ، لكن مطاع صفدى الذى قدم مسرحية « الآكلون لحومهم » قال لنا عمليا : هذا ما يجب تغييره : التبعية !

صدقى اسماعيل بهدوئه ، وتلعثمه ، وارتباكه وتواضعه باغتنا بروايته (العصاة) كنت رأيته يكتب فصولها منتحيا فى زاوية من مقهى الهافانا رغم قرقرة النراجيل ، وخبطات أيدى لاعبى الورق ، وزعيق الباعة الداخلين والخارجين ، ونداءات (القراسين) المحمومة وسط هذه الفوضى ، وتحت سحب الدخان .. دخان الأراجيل وسجائر (تطلى سرت غليظة ، وتطلى سرت رفيعة) ..

ما هذه الفوضى ؟

ما هذه الفوضى المحببة التى ينعم بها كتاب وأدباء مشهورون، وقصاصون لامعون : عادل أبو شنب ، وليد مدفعى .. اسكندر لوقا .. لا اسكندر لوقا كان يجلس فى مقهى فى القصاع — ثم ينضم الى هذا (المحفل) هانى الراهب الذى فاز بجائزة مجلة الآداب للرواية عن روايته (المهزومون) كما سمع له ان يتصدر وراء واجهة مقهى الهافانا ويتشاغل عن المتسكعين على الرصيف

يفرد أوراق أمامه والخربشــة بقلمه منتظرا الوحي والالهام وسط هذا الجو (الخاص) ·

اليساريون ، كتــاب الواقعيــة قلمــا كانوا يترددون على الهافانا ، وخاصة شوقي بغدادي ، وسعيد حورانيه ·· أما حنــا مينه الذي تعرفت به فيما بعد ، فلم أره ولا مرة في الهافانا ·· هل كانت لهؤلاء (زاوية) ما في رحاب ذلك المقهى ؟

فشلت تجربة مقهانا الخاص ، الذي صار مطعم الكندي فيما بعد ، والذي يقدم (مشاوى) طيبة وشهية ، ووفاء لأيامنا ترددنا عليه كثيرا قبل أن نتفرق (أيدى سبأ) أنا وعلي اسحق ، ووليد دسوقي ، وأكرم شريم ، وصــلاح حزين وأســماء أخرى تخلى أصحابها عن هوس صرخة الأدب والكتابة وربما حتى القراءة ·· ربما يكونون قد أنقذوا أنفسهم ، لانهم لو واصلوا الكتابة ربما لن يحصلوا الا على (ميزة) العداء مع كل دول الجامعة العربية ، بما لها من سلطات ومطــارات وحدود وأجهزة ، هــذا ناهيك عن الأحزاب و (القوى) السياسية التي تريدك أن تكون لها ، وتسخر طاقاتك المنهكة لخدمة أغراضها ·· لتفوز في الختــام (ببعض) الثناء منها ، وينعم قادتهــا بكل منجزات الحضــارة المعــاصرة والمدنية ، والخصخصة والانفتاح الاقتصادي ·

لنعد الى المقاهي :

بعد هزيمة حزيران المرة ـ مرة وبس ؟ ! ـ تجمعنا في عمان ، واكتشفنا مقهى العاصمة ـ رحمه الله ـ فقد هدم العام المــاضي ، وارتفعت في مكانه بناية هائلة ذات أسواق للبضــائع المستوردة من تايوان ، ونيويورك ، وباريس ، وسيرلانكا فصار موئلنا ، محمد القيسي ، خليل السواحري ، محمود الريماوي ، موسى صرداوي ،

الذى سـميناه (زراد فتش) وأحيانا أحمـد دعبور ، ورسـمي أبو علي ٠

وانقسمنا الى اتجاهات ، فراح بعضنا الى مقهى الزاروب ـ احدى الدخلات الضيقة القريبة من مقهى العاصمة ، وقاد الحـالة عندئذ الشاعر العتيق خليل زقطان ـ رحمه الله ٠

أما ذلك المقهى المرفه الضيق شهرزاد ، فقد كان المقهى الخاص لتيسير السبول وجمـال أبو حمـدان وبعض أصدقائهم الصحفيين وفي مقدمتهم راكان المجالي ، في ذلك المقهى الضيق الأنيق ، والذى لا يزيد عن حجم غرفة ٤ × ٤ وميزته القهوة الرائعة التي يعدها صاحب الشهرزاد ويقدم منها لزبائنه ٠٠ التقيت بكاتب طريف كنت قرأت له في الطفولة هو محمد سعيد الجنيدى ٠

المقاهى لها دور اجتماعي وثقافي في بعض المدن ، والمدن العريقة مقاهيها عريقة ٠ وفي روايات نجيب محفوظ ثمة دور كبير للمقهى ، هل يمكن أن تزور القـاهرة دون التوجه الى مقهى الفيشـاوى لتكتمل زيارتك شعبيا ؟

المقاهى ! كثير منها لا قيمة له ٠٠ ولكن بعضها جدير بالمديح ٠٠ المقاهى مثل الأشخاص ، والأشخاص كأصابع اليد ليست كلهـا متشابهة ، وبعض المدن بدون أصابع ٠٠ وبعضها بأصبع واحدة فقط (*) !

(*) صحيفة (القدس العربى) ١٩٩٦/١٢/٢٤ ٠

من حوارات
نجيب محفوظ .. عن (القهوة)

محمد سلماوي

سألت الأستاذ نجيب محفوظ : ماذا كانت تمثل لك القهوة التي عرفت دائما بارتيادها طوال حياتك ؟

فقال : هي المكان الذي كنت ألتقي فيه بأصدقائي الخصوصيين ، وهي بعد ذلك مكان التقاء المثقفين والأدباء بعد أن اشتغلت بالأدب ، وهي أيضا المكان الذي قد أجلس فيه وحدي لأتأمل من يمرون في الشارع أمامي ، وهي في بعض الأحيان المكان الذي كنت أرتاده لكي أدخن الشيشة التي لا أستطيع تدخينها بالمنزل ، وقد كان بإمكاني أن أمكث مع الشيشة يوما بأكمله ،

ففى الحالة الأولى كان رفيقى فى القهوة هم الأصـــدقاء وفى الحالة الثانية كان الأدباء وفى الحـــالة الثالثة كان المـــارة فى الشـــارع وفى الحالة الرابعـــة كانت الشيشة ، وفى بعض الأحيـــان كانوا يجتمعون جميعا فى جلسة واحدة ·

ولقد تنقلت خلال حياتى فى الكثير من القهاوى ، ففى سنوات الدراســـة الأولى كنت أجلس مع والدى على قهـــوة « الكـــلوب المصرى » ، حيث كان يجالس أصدقاءه وكان يحضر لى « لكوم » أو « جيـــلاتى » ·

وحين بدأت بعد ذلك ارتياد القهاوى أثناء الدراســـة الثانوية ذهبت مع أصدقائى الى قهوة قشتمر وكنا ننتقل بينها وبين قهوة مقابلة لها اسمها ايزيس لم تعد موجودة الآن ثم تجرأنا بعد ذلك وجلســـنا فى قهوة عرابى التى كان يرتادها الكثـــير من الأكـــابر فى ذلك العصر ، ثم نزلنا بعد ذلك الى سيدنا الحسين فكانت قهوة الفيشاوى ثم فى النهايـــة تلك القهوة التى اسموها باسمى ، وقد كانت فى الأصـــل خرابة تابعة لهيئة الآثار وحولها أحد المهندسين بعد حصولى على جائزة نوبل الى تلك القهوة الأنيقة الموجودة الآن ·

الاهـرام بتاريخ ١٩٩٧/١٢/١١ ·

من حوارات نجيب محفوظ عن ..
قهـاوى الاسـكندرية

سألت الأستاذ نجيب محفوظ : لقد كنت من رواد قهـاوى الاسكندرية أيضا فهل عرفت فيها التنوع نفسه الذى عرفته فى القاهرة ما بين القهوة البلدى وقهاوى وسط البلد الأنيقة والقهاوى الأدبيـة ؟

فقال : لا .. القهاوى بالنسبة لى فى الاسكندرية كانت قهاوى تصييف فكنت ارتادها لمقابلة الأصدقاء ، ولقد جلست كثيرا مع مجموعة توفيـق الحـكيم بكازينو بترو وكانت تلك هى القهوة الأدبية الوحيدة التى ارتادها فى الاسكندرية ، أما جلستى المعتـادة فكانت بكازينو سان استفانو وكازينو جليم من قبله .

واذكر أن منطقة السلسلة كانت كلها قهاوى تمتد بطول الكورنيش وكانت على البحر مباشرة ، وكل منها مشهورة بالشيشة الخاصة التى كانت تقدمهـا ، وقد كانت للشيشة فى الاسكندرية ميزة خاصـة لأن رطوبة الجو كانت تجعل الدخان رطبا دائمـا

بينما فى القاهرة كان النادل يأخذها بين الحين والحين ليبللهـــا ويعيدها ثانية حتى لا تحمى .

ولقد كنت أجلس أيضا على قهوة ديانا وقهوة اللوفر التى كان قد اشتراها المرحوم عبد الحميد الوكيل بعد الثورة ، ولقد ذهبت اليها حنينا الى الوفد لانها كان يرتادها الوفديون القدامى من معارف عبد الحميد (بك) وكنت أشعر براحة كبيرة حين كنت أراهم ، ولقد اشتهرت قهوة اللوفر بأنها كانت تقدم افضـــل قهوة بالاسكندرية ، أما الطعام فقد احضر عبد الحميد (بك) الطبـــاخ الخاص به من ايام العز وجعله يعمل بالقهوة فكان يقدم الوجبات الفاخرة التى لم يكن لها مثيل الا فى بيوت الذوات .

وأذكر اننى كنت أذهب مع صديقى المرحوم عمر طوســـون وصديقى عصام الالا اطال الله فى عمره وكنـــا نرى الوزراء القدامى وكنا نجلس بالقهوة حتى الساعة العاشرة مساء لنتفرج كل يوم على سيارة النحاس (باشا) التى كانت تمر على الكورنيش وهو جالس فى مؤخرتها ليشم الهواء فلم يكن يستطيع الخروج من بيته أثناء النهار ، وكانت السيارة تسير به حتى المينـــاء الشرقى ثم تعود به ثانية .

وذات مرة كنت جالســـا وحدى فى القهوة ويدى على خدى فتعرف على عبد الحميـــد (بك) وكنت فى ذلك الوقت اكتب فى « الأهرام » وأنتمى الى جيل الثورة فجـــاء وقال لى : طيب وأنت حاطط ايدك على خدك ليه ؟ فقلت له فى عقل بالى : ما أنـــا منكم وأنتم لا تعلمون !

محمد سلماوى

من حـوارادت نجيب محفوظ عن
قهـوة الفيشـاوى

•• ويواصل الأستاذ حديثه عن رمضان فيقول : وعلى الجانب الآخر من التعبد والتأمل والشفافية التى كنت أشعر بها فى رمضان كان هنـاك بالطبع الجانب الترفيهى ، فما ان ننتهى من الافطـار حتى يبدأ السهر الذى كان متميزا ويختلف كثيرا عن سـهرات بقية أيام السنة ، فهناك دائمـا بهجة خاصة ، بل وطعم خـاص لسهرات رمضان قل ان توجد فى السهرات الأخرى ، وان وجدت فليس طوال أيام الشهر مثلما هو الحال فى رمضان •

ثم يقول : كانت ليالى رمضـان منذ الطفولة تفوق فى متعتها وجمالها جميع الليـالى حتى الأعياد ، لقد كانت ليالى رمضـان أمتع عندى من العيـد الصغـير أو العيـد الكبـير ، فأول حريـة ذقتها كانت فى رمضـان حين اصبح يسمح لى لأول مرة ان اخرج مع الأصـدقاء وأن أسهر معهم فى الحى فنلعب ونلهو بعد أن كنـا جميعا مكبلين طوال أيام السنة حتى أننا اذا لعبنا تحت البيت كانوا

يراقبوننا من الشبابيك ، اما فى رمضان فقد أعطونا الحرية كاملة فكنا ننزل بالفوانيس فنلف وندور فى ميدان بيت القاضى والحسين ونسهر الى حد لم يكن مسموحا من قبل ٠

اما فى سنى الكبير فقد كانت السهرة بقهوة الفيشاوى مع الأصدقاء لا تدانيها أية متعة أخرى ، لقد كنا نذهب بعد الافطار ونظل بالفيشاوى حتى السحور لنتناول سحورنا هناك ونعود مشيا على الأقدام الى العباسية حيث كنا نسكن عن طريق الجبل فكان ذلك يحضرنى نفسيا للصيام والتأمل فى اليوم التالى ، فلم يكن هناك فى هذا الطريق الا المقابر والخلاء ٠

فى ذلك الوقت لم يكن هناك تليفزيون ولا فوازير ولا مسلسلات وكانت متعتنا فى قهوة الفيشاوى حيث كان البعض يلقى آخر النكات والبعض الآخر « يدخلون لبعضهم قافية » ، وكل ذلك فى جو من الود والصداقة والبهجة والسرور يستمر حتى الصباح ٠

محمد سلماوى

الاهرام ١٩٩٤/١/٢٣ ٠

من حوارات نجيب محفوظ عن
قهـــوة المثقفـــين

•• ويواصل الأسـتاذ نجيب محفوظ حديثه عن القهوة فى حياته فيقول :

بخلاف قهوة قشتمر وعرابي والفيشاوى التى كنت آرتادها لملاقاة الأصدقاء كانت هنـاك القهاوى التى كنت اذهب اليها لألتقى بالكتاب والمثقفين وكان أول منتدى أدبى لى هو كازينو أوبرا ثم بعد ذلك جاءت قهوة ريش ثم على بابا واخيرا كازينو قصر النيل الذى ظللت أذهب اليـه الى أن وقعت لى الحـادثة فمنعونى عن الذهـاب اليه •

ومع ذلك ففى حياتى الكثير من القهاوى فقد جلست مثلا على قهوة البوديجا التى كانت تقع فى عمـاد الدين وكانت واحدة من أفخم القهاوى ، كما جلست أيضـا على قهوة أم كلثوم بميـدان عرابى ، وفى الصيف كنت أتمشى الى كافتيريا فندق شهرزاد القريبة من مسكنى لأتناول بها شاى الصباح وأقرأ الصحف •

وأقول للأستاذ نجيب محفوظ : لقد عرفت أنواعا كثيرة من القهاوى فكيف كانت تختلف القهاوى البلدى عن الحسين مثلا عن قهاوى وسط البلد الأنيقة ، فيجيب : اول اختلاف هو أنك على القهوة البلدى لست بحاجة لأن تذهب اليها مع صديق بمجرد أن تجلس يمكن ان تصادق ، أما فى القهاوى الأخرى فاذا ذهبت وحدك قد تتركها فى معظم الأحيان وحدك أيضا ، وقد كانت قهاوى وسط البلد بالنسبة لى أنا وأصدقائى هى محطة اللقاء قبل أن نذهب الى السينما او المسرح مثلا •

وأسأل : هل كتبت أيا من اعمالك فى القهوة ؟ فيقول : كتبت بعض السيناريوهات وكان احدها لفيلم من اخراج صلاح ابو سيف بقهوة التريانون بالاسكندرية ، كما كتبت سيناريو فيلم « ريا وسكينة » فى جليمو نوبولو ، أما اعمالى الادبية فلا أستطيع كتابتها الا على مكتبى ، لكنى كنت أتوصل الى بعض افكارها أثناء جلوسى على القهوة وكنت أنتظر حتى عودتى للمنزل لادونها ، وأكثر قهوة استلهمت فيها أفكار وأحداث رواياتى كانت الفيشاوى •

محمد سلماوى

الاهرام ١٩٦٧/١٢/١٨ •

المقاهي والمأساة في (مقهى) قشتمر

عبد الرحمن أبو عوف

● يشكل حضور ــ المقهى ــ كمكان له خصوصيته وعبقه الشعبي ودلالته الاجتماعية كملتقى لنماذج من البشر والعلاقات والمصالح .. يشكل تواجدا ساطعا يدعو للتساؤل والدراسة في كلية الابداع الروائي لنجيب محفوظ .

● دائما ما تلتقي في رواياته بالمقهى كفعل روائي وعنصر أساسي حيوي من عناصر مكونات البنية الروائية تتركز وتتشابك وتتلاحم الأحداث وتنمو وتتصاعد دراميا ، ويصبح مركزا وبؤرة تجمع للشخصيات والأنماط الروائية التي يلتقطها بمهارة وعمق وشمولية نجيب محفوظ من هدير وصخب الحياة المصرية في عمق أعماق الأحياء الشعبية في مدينة القاهرة .

المقهى والتاريخ

ويصبح المقهى شاهدا على حركة التاريخ المصرى وتتابعات أحداثه التاريخية التى تشكل وتصوغ مصائر رواده وتصبح مادة لتعليقاتهم وحواراتهم •

● ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر مقهى زقاق المدق ، ومقهى خان الخليلى ، ومقهى محمد عبده التاريخية فى السكرية ومقهى الكرنك وأخيرا مقهى – قشتمر – آخر روايات نجيب محفوظ •

● لقد أدرك نجيب محفوظ بحسه الروائى الواقعى المهموم بتصوير ورصد وتجسيد واقع وحياة مدينة القاهرة والاستماع لنبض وايقاع الشارع المصرى السياسى والاجتماعى والأخلاقى ، بجانب التعرف على نماذج البشر فيها وصخب وصراعات الحياة وتداخل وتضارب المصائر ، أن المقهى كملتقى جماهيرى حى هو النافذة السحرية والبؤرة الحياتية التى توصله الى فهم وتأمل واستيعاب شمولية حركة المدينة الهادرة المتدفقة •

غير أن من اقترب وصادق نجيب محفوظ الانسان يعرف جيدا انه صادق فى موقفه ، فهو من أشهر كتابنا الكبار خبرة ودراية وجلوسا على مقاهى القاهرة والاسكندرية ، وقد أتيح لى شرف مصاحبته فى كل من مقهى الأوبرا وريش والفيشاوى ، وعلى بابا ، وعرابى بالعباسية وهذه القهوة بالذات عرابى كانت أقرب المقاهى التى نجد صورتها فى روايته (قشتمر) ، ففيها كان يلتقى نجيب محفوظ وهو من أبناء العباسية بأصدقاء الطفولة والصبا من أبناء العباسية كل خميس ، وتدور الأحاديث والحوارات حول الحياة الخاصة والعامة وتناقش الأحداث السياسية والتحولات التى تمر بالوطن فى الأربعين عاما الأخيرة خاصة فى عهدى

عبد الناصر والسادات . واكاد اتعرف بعد ان قرأت رواية (قشتمر) على واقع واصول النماذج التى صورها فى فضاء الرواية وتابع حياتهم من الطفولة حتى الشيخوخة ، فى سياق الحياة السياسية .

● وكانت مقهى (الكرنك) هى الشاهدة والنافذة التى اطللنا عبرها على وقائع وانجازات المرحلة الناصرية ، رصد وسجل نجيب محفوظ بالصورة والتحليل وتصوير النماذج العديدة لروادها وابرزهم الطلبة جيل الثورة وصدامه الدامى مع أجهزتها البوليسية والأمنية . وسرد وقائع الاعتقالات والمطاردة والتعذيب وتوقف عند فجيعة هزيمة ٦٧ وما أحدثته من شرخ فى النظام الناصرى .

(مقهى قشتمر) :

● أما مقهى (قشتمر) آخر روايات نجيب محفوظ فهى ذروة واكتمال ملحمته المجيدة لسرد بانوراما الحركة الوطنية وتحولاتها منذ ثورة ١٩١٩ حتى حادث المنصة واغتيال السادات الدامى فى الثمانينات ، ومن خلال حياة أربعة نماذج من روادها من أبناء العباسية يتفاوت انتسابهم الطبقى هم صادق صفوان ، واسماعيل قدرى ، وحمادة يسرى وطاهر عبيد .

● ان رؤية وبصيرة نجيب محفوظ الواقعية الشمولية لجدل الصراع الاجتماعى والسياسى وتشكيله لسلوكيات ومصائر شخصياته وهو الذى يسرى كالنغم السرى فى كلية ابداعه الروائى هو استمرار اصيل وخلاق وله خصوصيته لتقاليد معلمى الرواية الواقعية النقدية الكبار تولستوى وبلزاك . واستدال ، وتوماس مان .. وفى مثل هذه الحالات نجد ان أمانة الكاتب

واخلاصه وصدقه سوف تمكنه من أن يصور بصدق حقائق الحركة الاجتماعية بشرط ان تضع تلك الحركة الإجتماعية القضايا والمشكلات الحقيقية وتعمل من أجل ايجاد حلول لها ويجب الا تخضع أمانة مثل هؤلاء الكتاب بالطبع للأحكام والقرارات التى يصدرها بعض الممثلين العاديين لهذه الحركة الاجتماعية ، ولا للأقوال التى تصدر من كبار الكتاب أنفسهم ذلك لأن مدى أمانة واخلاص هؤلاء الكتاب يتوقف على مدى القضايا التى تحددها مثل هذه الحركات الاجتماعية ، ومبلغ اهميتها فى تطور الجنس البشرى، فالأمانة الذاتية عند الكاتب لا تستطيع ان تولد تلك الواقعية الصادقة الا اذا كانت تعبيرا أدبيا عن حركة اجتماعية عريضة بحيث تدفع مشكلات هذه الحركة وقضاياها الكاتب الى ان يلاحظ ويضيف مظاهرها الأكثر أهمية وبحيث تقوى من عوده وتدعمه من جهة اخرى ، وتمنحه القوة والشجاعة الكافية التى تخصب وتغنى اخلاصه وامانته ومثل هذه الحركات التاريخية الكبرى لا تتعلق ببساطة بواسطة مفهوم مبتذل عن (التقدم) ويشوه علم الاجتماع الدارج الشروط الاجتماعية للذاتية الشعرية بأن يحول العلاقة بين المجتمع والكاتب الى علاقة تافهة وعادية ويمضى بها فى اتجاه ليبرالى ميكانيكى .

● غير أن عظمة نجيب محفوظ ككاتب انسانى يمتلك رؤية فكرية ذات شمول حى للحياة والكون ولخصوصية الحياة المصرية والتاريخ الحديث منذ الثورة الوطنية ١٩١٩ والنهضة حتى الثمانينات الكئيبة حيث الانهيارات السياسية والتراجعات والتبعية والمهادنة .. عظمة نجيب محفوظ فى سرده الروائى يتجاوز رصد دورات حياة وسيرة أبطاله الأربعة فى سياق الحركة الوطنية ليطرح قضايا وهموم انسانية عن الانتماء والحب والجنس والفن والموت والفتنة والدنس ، الميلاد والموت ، الصعود والسقوط ..

باختصار يصور عبر نماذج مصرية لها طعمها وعبقها وروحها المصرى العميق يصور ملهاة ومأساة الانسان المعاصر ·· ويطرح قضايا ميتافيزيقية تتجاوز مألوف الحياة ورتابتها الى اللانهائى وغير المحدود والأبدى ·

● ان الآنى اللحظى يتمادى الى الأبدى حيث استمرار ملحمة حياة الانسان وقلقه ومعاناته ومهجته وتحرره ·

الرواية ·· قناع محفوظ :

● وبرغم ان الرواية قناع نجيب محفوظ يلتزم فى تقديم الأحداث السياسية وسير الشخصيات الأربعة الموضوعية والحياد الا أن ثمة وجهة نظر ومنظور سياسى لديه هو منظور البرجوازى الصغير الأخلاقى الوفدى العاطفى الذى يمجد ثورة ١٩١٩ وزعيمها سعد زغلول واستمراره فى زعامة مصطفى النحاس ·

وسنحاول أن نتعرف فى اجمال على دورة حياة كل من الأصدقاء الأربعة وميولهم وردود افعالهم على ما مر بالوطن من أحداث وانعكاسها على مصائرهم ·

أولا ـ صادق صفوان مؤدب مهذب ويصلى وسوف يصوم عندما يبلغ السابعة ولكنه لا اخوة له او اخوات ·· وهو من طفولته ذو ميول للتطلع الى الغنى والثروة يثيره قصر وثراء ابن عم والده صاحب اكبر مصنع للنحاس والذى يتقرب الى السادة والانجليز حتى حصل على رتبة الباشوية ·· وصادق كما أبوه يحب سعد زغلول بعكس الباشا قريبه ، وقد أحب وهو فى السادسة عشرة احسان وعندما نال البكالوريا رفض مواصلة التعليم وقرر فتح دكان خردوات وبتشجيع قريبه الباشا تم له ما اراد رغم معارضة

والده وتزوج من احســان ، وبعد فترة من السعادة يدب العطب بينهما ويموت والده بالسكتة القلبية فجــأة ، وتقوم الحرب العالمية العظمى وبتوصية من الباشـا يستثمرها صادق فى تكوين ثروة واتسع مشروعه وقرر الزواج من أخرى ·· وقد ولد له ولدان صبرى وابراهيم ، وقبض على صبرى مع الاخوان وقامت ثورة ٥٢ فاستقبلها بريبة ، وجزع عند تطبيق الاصلاح الزراعى على قريبه الباشا ·· وقد تنفس بارتيـاح عند وقوع هزيمة ٥ يونيه ٦٧ ، وتزوج وهو فى الستين من فتــاة فى الثامنة عشرة ، غير انها خانته فانفصل عنها وعانى من المرارة ، ويهلل فرحا بموت عبد الناصر ويعلق على الانفتاح وحياته (ما انا الا غنى كلاسيكى من الفئة التى يجرفها العصر نحو الفقر) وقد انتهى فى شيخوختــه للتصــوف وزيارة الأضرحة وقراءة القرآن غير انه لم ينقطع عن ركن الأصدقاء فى قشتمر ·· وكان متفائلا بالسادات ·

ثانيا ـ اســماعيل قدرى ســليمان ـ كان أبرز زملائه فى المدرسة متدينى ـ عنده احســاس مبكر بالجنس وله مغــامراته المبكرة ، وكان يطمح لدراسة الحقوق ، غير أن ظروف مرض أبيه ادخلته الآداب ليتمتع بالمجانيــة واعتبر نفسه منفيا فيها ، وعندما اضرمت الصراعات بين الوفد والأقليــات والقصر فصل اســماعيل قدرى لقيادته مظاهرة وعينه رافت باشا موظفا صغيرا فى دار الكتب ولم يبق له من طموح الا الثقافة ، واستسلم للخمول ولم يجرب حظه فى الكتابة ، غير أنه ظل متعلقا بالوفد ، ويتعرف على ارملة مقبولة الشكل ولها ايراد وعقار ملك فتزوجها وقرر فجــأة دراسة القانون ، وعمل فى مكتب محام وفدى ، واثبت كفاءة وقدمه أستاذه الى نخبة من رجال الوفد ، وميزته ثقافته الشاملة ، وعند قيــام ثورة ٥٢ رحب اسماعيل بعقله الأفعال ورفض قلبه أصحابها ولم يتنكر لوفديته وبدأ نجمه الســياسى فى الهبوط لضرب الثورة

للوفـد غير انه نجح كمحـام كبير ولم يغب عن عقله الموضـوعي ما انجزته الثورة للشعب من انجازات أما قلبه فقد رفض رجـال الثورة وقال ذات يوم (انها ثورة ذات أهداف جليلة ولكن القدر عهد بها الى شلة من قطاع الطرق) ولم يعد يجد عزاء في زوجتـه التى بلغت الستين حين بلغ الخمسين ومع ذلك ظلت متمسـكة بالحياة وبهرجها ، وغضب اسماعيل لكارثة ٥ يونيـه ٦٧ وهاجم الثورة وزعيمهـا بقسوة واعتبره مسـئولا عن الهزيمـة ويجب خلعه ، وبلغ الستين وقد حقق مكتبه نجاحا فائقا أما ابنه (هيبة) المهندس فبقلب حطمته الهزيمـة هاجر الى السعودية ، ودفعتـه هزيمـة وطنه وأحزانـه السياسـية الى الروحانيـات وعجـائب الباراسيكلوجى ، وبدا حائرا بين كبريائه وحنانه ، ويعلق على موت عبد الناصر قائلا (هرب فى الوقت المناسب تاركا الطوفـان لمن يخلفه) وفى الثمانين وصـل الى حكمـة عن اخفـاق كل من ثورة ١٩ ، ٥٢ قائلا (لا أعفى أحدا من مسئوليته ، ومن الخطـأ أن نحصر الذنب فى شخص أو شخصين) ، وظل مؤمنا بأن الوفد الجديد هو حصـن الديمقراطية ، وقد ظل أكثر صحـة ورجولة من كل اصدقائه ٠٠ يقرأ ويمارس الجنس ٠

ثالثا ــ حمادة يسرى الحلوانى : نشأ يحب الكتب ويتفرج على الصـور فى مكتبة والده الباشا الرأسمالى الوفدى الذى أعتقل فى أحداث ثورة ١٩١٩ ٠لا يصلى ولا يصـوم وهو رشيق وجيـه ابن ذوات يميل الى الجانب الشـعبى ولم يتخل عن أصـدقائه أبدا ، يرفض رغبة أبيه أن يكرس حياته للمصنع على خـلاف شقيقه توفيق ، ينفق أكثر وقته فى المكتبة ، يعتبر الحيـاة أجمل من الشعر والمصنع ، وقد فتح نوافذه للثقافة دون قيد أو شرط ويصر على أن يروى لأصدقائه كل ليلة ما قراه بالأمس روايـة المسحور المنبهر المصدق دون أن يجشم نفسه عناء النقد ٠

ولا يجد تناقضا بين الدين والعلم غير انه سريع التأثر بكل ما يقرأ نظرته انسانية ولا يعرف بالدقة هدفه بل يقول (أمامي طريق طويل) وبدأ يعقر الخمر مبكرا وترك لأخيه ادارة المصنع واكتفى بنصيبيه السنوى ، وهجر كلية الحقوق ، واستأجر شقة فى خان الخليلى ، كما أعد لنفسه ناديا خاصا فى عوامة ومارس لذة التحرر والجنس والعربدة ، يقرأ ويتذوق الفن التشكيلى عن طريق مجموعة من الخواجات واهتم بالفن والأدب والفلسفة وكان لا يهتم بالسياسة ، وفتح مجلة للديمقراطية وان قال بايمان (لا ديمقراطية بلا عدالة اجتماعية) وخفق قلبه للحب غير انه غير رأيه وقيل انه لن يتزوج أبدا ، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية تنقل بين المحور والحلفاء يتنفس الحماس ويشرح مزاجهما وينتمى مرة لهذا ولذلك اقتنى سيارة فورد ، وعانى ازمات الجنس والويسكى والمرأة لقيام الحرب واستحوذ الجنود الانجليز عليها ويقول ساخرا : (كلما اقترب الموت انفجرت لذة كالحياة) واطلق عليه أصدقاؤه لقب (عمر الخيام) وفلسفته (المرأة متكبرة جاحدة لا فرق فى ذلك بين سيدة وبغى) وتوفت أمه وتلقى حادث الوفاة برزانة لا تناسب حبه القديم لأمه) غير أن انغماسه فى اللذة ادى به الى الضجر والملل والقرف من الحياة وجرب الرحلة فى الداخل والخارج وتحسنت حاله بعض الوقت غير أنه عاد للاكتئاب وعندما قامت ثورة ٥٢ تذبذب بين منبهر ومؤيد لها وبين مهاجم وساخط عليها قائلا : (ما هم الا عملاء امريكا) وبدأ يخاف من الثورة على ثروته غير أنه أصبح يتعاطى الحشيش بشراهة قائلا : (من فضل الثورة انها تمدنا بعجائب لا يعيش معها الملل) وتلقى نبأ تاميم المصنع بصدمة ورغم ذلك بقيت له ثروة ليست قليلة ومرض بالكبد وامتنع عن الخمر وأصبح يدقق فى اختيار المرأة التى يضاجعها وبدأت تخونه الذاكرة فخرج جزعا شديدا

وصدمته هزيمة ٦٧ وتالم للوطن غير انه كان شامتا يقول : (الم يقل انه علمنـــا العزة والكرامة ، اشبعوا عزة وكرامة) وعــاني من الفراغ فتزوج امراة لها تاريخ فى العهر لا تقوم على الحب بقدر ما تقوم على العناد والكبرياء ، وعلق على موت عبد الناصر قا ئلا : (موته يعتبر أمجد أعماله) وسرعان ما ضـــاق بزوجته لتفاهتها فطلقها وعاد لحياته المتحررة وهاجمته أزمة قلبية نجـــا منها وطرق بابه الدواء والرجيم غير انه لم يمتنع عن النهم فى الأكل قائلا فى سخرية : (الحياة اما أن تكون حياة او لا تكون) .

رابعا ــ طاهر عبيد الأرملاوى : أحب الشخصيات لأصدقائه والده الطبيب يريده أن يدرس الطب وامــه تصر على تعليمــــه الفرنسية نشأ نشأة ارستقراطية ، يحب المحفوظات ونشأ نشأة وثنية وعارض الدين فى المدرســـة ، لا يعجبه سعد زغلول لتاريخه ، وهو يحب الشعر ، ونظمه منذ الصبا ، ونشر اول قصـــائده فى مجلة الفكر مجلة تقدمية تدعو لروح العصر ، وقد احتك بالمجلة واكتسب زمالة جديدة وعرض المبـــادىء التقدميـــة وتعاطف مع تحطيم المجتمع الاستغلالى القديم والدعوة للثورة على اسس علمية غير أنه متعاطف غير ملتزم ، وأحب ممرضـــة فقيرة ، هى (رئيفة) وهو فى السادسة عشرة ، ودخل كلية الطب مرغما غير أنه كان يجد مستقبله فى الشعر والصحافة وتمرد على والده وترك كلية الطب والتحق محررا بمجلة الفكر وتزوج من الممرضة (رئيفة) لقوة شخصيتها وترك الفيلا ، وأقام فى بيت زوجته مع أمها ، واستقر الحب بعد الزواج وتقدم فى الشعر والصحافة ، وأنجب (درية) وتحسنت أحواله المادية ، ودعى أكثر من مرة لتاليف اغــانى الأفلام ، واثناء قيـــام الحرب العالميـــة الثانيـــة أصـــدر ديوانه الأول ، ورحب اليساريون بالديوان واصبح شخصــــية عامة واقترب من نجوميـــة الأدب ولقد اصبح فخرا لأصـــدقائه غير أن زوجتـــه

(رئيفة) شــاخت مبكرا واصبحت قبيحة مما دفعه للبحث عن أخرى وقبل وفــاة والده بأيام زاره فى لقاء محزن وبعد وفاته دعته أمه للاقامة بالفيللا ، وتحمس طاهر لثورة ٥٢ واصبح متوهجا كالكهرباء وأعلن : (هــذا حلمي الذى لم أعرف تأويله الا اليوم) وبهذه الروح مضى شعره ينبض فى مجلة الفكر ، ودعــا الى المشاركة فى تحرير مجــلة الثورة لكل انجــاز أو نصر أو موقف ما أسرع ما يتحول الى أغــان ترددها الاذاعــة والتليفزيون ، وآمن بزعيم الثورة عبد الناصر أما زوج ابنته ابراهيم بن صادق ، فيريد ثورة اخرى ، وتحسنت أحواله المــالية وصــدم بهزيمة ٦٧ وجن جنونا أو مات موتا ولم يجد أملا فى ابناء الهزيمــة وأعتقد ان عبد الناصر يموت الآن وهو يموت معه ، وقــال شــعرا كثيرا يفيض يأســا وتشاؤما ، وتأثر فى بعضه تأثرا واضحا بفن العبث ، ولم ينشر شيئا يمكن ان يسىء الى البطل الجريح ·· ويقول لأصحابه ها هو يطهر الثورة من سلبياتها ويعيد بناء الجيش ولمــا رحل عبد الناصر تلقى ضربة قاضية ، ووجد نفســه فى حكم السادات الذى أعده عميلا لجميع القوى الرجعية فى الداخل والخــارج منبوذا وعزل من رئاسة تحرير الفكر دون أن يفصــل فغضب وامتنع عن الكتابــة ولم يظهر له أى أثر فى أجهزة الاعلام ، ولمــا حدث نصر أكتوبر تلقاه بفتور غريب وأرجع جذوره لعبد الناصر وبدأ ينشر قصائده فى بعض المجــلات العربية وفى الستين أحب محررة صغيرة وتزوجها على عدم رغبة ابنته ، ثم سرعان ما هجرته وســافرت الى الخارج، واستجاب لمغريــات قطــاع المسرح الخــاص ، تحت ضغط ظروف المعيشة ، ورغب فى الموت ، وفى الثمانين ورغم تنقله فى الايمــان بين الاسلام والمسيحية واليهودية الا انه صام أسبوعا من رمضان ثم ارتد أو نسى كما نسى الذبحة ، واخذ يردد : (مجنون من يعذب نفسه فى مثل عمرنا حرصا على الحيــاة) ويقول راغبا فى الموت :

(حقوق الانسان ينقصها حق جديد هو حقه في الموت اذا شاء ليتولاه الطب الشرعي بأيسر السبل) ٠

● وبتأملنا لهذه النماذج الأربعة نجد انها نفس العائلة الروائية لكلية ابداع نجيب محفوظ الروائي تختلف في الصياغة والزمن وتحولات الحركة الوطنية وتغيرات العالم والعصر وطبيعة الحياة الاجمالية المصرية ، هي شرائح وانماط من الطبقة المتوسطة والكبيرة التي يعرفها جيدا نجيب محفوظ وأصبح خبيرا بمزاجها وطبيعتها ومواقفها السياسية وثقافتها وقيمها من الحب والزواج والجنس حتى السعي والانتماء والموقف من السلطة (صادق) البرجوازي الصغير الذي يطمع للثراء ويستغل كل الظروف لتزداد ثروته وفي نفس الوقت متدين ، شهواني و (اسماعيل) الوفدي المتعصب والمثقف الليبرالي ، و (حمادة) البرجوازي الكبير الابيقوري المثقف المهموم بشهوة الحياة والحشيش والويسكي وأخيرا (طاهر) الأديب والفنان واليساري العاطفي والناصري المتعصب ونموذج منقفي الطبقة المتوسطة ، كل هذه النماذج قدمت دورات حياتها من الطفولة حتى الشيخوخة ومنذ ثورة ١٩ حتى اغتيال السادات عن طريق الرواية قناع نجيب محفوظ الليبرالي الوفدي العاشق لسعد زغلول والمستريب في حكم عبد الناصر والسادات غير ان الرواية فيلسوف انساني لا يكتفي بمالوف الحياة من ميلاد وتعليم وحب وجنس وزواج وعمل ونجاح وفشل ومرض وموت ولا بالتحولات السياسية التي تشكل مصائر الشخصيات ولا يكتفي بالتأريخ والرصد لسياق الحركة الوطنية بين ثورتي ١٩ ، ٥٢ بل هو يفلسف حياة شخصياته ويتأمل دورات حياتهم ويغلف كل هذا في سرد فلسفي عميق وانساني للهاة ومأساة البشر وهذا هو سر وصول نجيب محفوظ للعالمية حيث انه ومن

واقع خصوصية ونماذج الحيـاة المصرية يناقش مشـكلات وهموم الانسان من الميلاد وحتى الموت .

ويستخدم نجيب محفوظ بمهارة خصوصية مقهى قشتمر كفعل روائي ينمو عضويا من الأحداث ومزاج وأعمار الشخصيات ويصبح هو المـلاذ والمسـتقر لهم منذ أن عرفـوه في العشرينـات وحتى الثلاثينيات وهو يتجدد مع تجددهم ويشيخ مع شيخوختهم ويظل شاهدا على كل أحداث حياتهم ، كذلك يحكي الكاتب بشـاعرية ميلاد حي العباسية حيث القصور والفيلات والحدائق في العباسية الشرقية والمنازل الصغيرة بحدائقهـا الخلفية والغيطان والفضـاء والهـدوء وعازف الربابة المتسـول بجلبـابه على اللحم يطوف بشوارعها مغنيا :

آمنت لك يا دهر .. ورجعت خنتني . ثم بمرور الزمن تتغير معالم العباسـية وتهدم السرايات والفيلات وتحل محلها عمارات من الأسمنت وتزدحم في ٧٠ عاما بسكان وطبقات جديدة وضجـة وحوانيت وأسواق وباعة جائلين انها بانوراما مصغرة لحي عريق من أحياء القاهرة ليسرد حكايتها بنفس ملحمي نجيب محفوظ ليحكي حكايـة البشر في ٧٠ عاما بكل طقوسها السياسـية والاقتصـادية والأخلاقية ان الزمن مجال حركة الانسان وهو المستمر في صيرورة محطما الفناء ولاهيا بالبشر ورغباتهم وآمالهم . وطاويا حياتهم .

● ان هذه الرواية القصيرة العذبة تقدم للقارىء عدة مستويات كلما اعـاد قراءتها فهي انشودة مجيدة للصـداقة والتوافق بين خمسـة أصدقاء جمعتهم العباسية والمدرسـة الأولية وقهوة قشتمر وتغلبت صـداقتهم على اختلاف اصولهم الطبقية ومزاجهم ومشاربهم وطباعهم وتباين درجة وعي وثقافـة كل منهم وموقفه السـياسي

من أحداث التاريخ المصرى الحديث .. هى باختصار بانوراما مركزة لشريحة من مكونات المجتمع المصرى لعبت أخطر أدوار فى حياة مصر منذ النهضة الوطنية لثورة ١٩ وحتى الآن شريحة البرجوازية المصرية بقيمها ومثلها ونفوذها وسيطرتها على مقدرات الحياة السياسية وهى أيضا تجسد مساوئها غير ان الفضاء الزمنى لرواية قشتمر فضاء واسع وممتد ٧٠ عاما لذلك كانت اللغة مركزة والاشارات للأحداث السياسية والحياتية اشارات متقضبة غير أن نجيب محفوظ لم يهمل ما يصطخب به قلب المجتمع المصرى من جدل وصراع ومحنة الأجيال الجديدة وضياعها وغربتها ولجوء شريحة منها للتيارات الأصولية .. كما يكشف الانهيارات والتفكك والفساد الذى صاحب الانفتاح غير البعيد وأمراض التبعية والمهادنة .. الخ .

● ويأتى لحن الختام لهذه السيمفونية الانسانية التى تحكى تراجيديا الحياة الكلية المصرية هى مشهد شاعرى حزين جسده نجيب محفوظ بشاعرية وبالصورة والرمز والمحسوس .

حيث يحتفل الأصدقاء الخمسة بمرور سبعين عاما على صداقتهم الوطيدة فى مقهى قشتمر الذى شهد تفتح الوعى والحياة ولهو ونزق الشباب واتزان الكهولة ومتاعب وشحوب الشيخوخة ويقول كل واحد كلمة هى حكمة الحياة وزبدتها .

(اخبار الادب) بتاريخ ١٩٩٦/١/٢١ .

في مقهى تونس

شاعر العراق : محمد جميل شلش

هنـا ... في هـذه المقهى
عـرفت الأجمـل الأبهـى
وكنت سمعت به ولم أر وجهه مره
هنـا .. في ليـلة ليـلاء
عرفت الحـالم النشـوان بالفطره
فتى حـلوا رشـيقا طرزت صـدره
أنامـل وردة بيضـاء
فتى ما فـارقت ثغـره
بشاشـة بسـمة جـذلى

وحلم سجارة خجلى
على شفتين حالمتين فى دنيا من السمره
عرفت هنا .. بمقهى تونس الخضراء
عشيق الليل والانشاد والسمار
عرفت هنا فتى الفتيان
أنيقا رائعا عذبا رقيقا طيب العشرة
عرفت الكاتب الانسان
جريئا مدهشا شهما رهيفا ثاقب النظره
عرفت الكادح الهيمان
بحب الكادح الانسان
بتونس .. وهى تزهو حرة . حره
وتحلم فى غد فينان ..
فى ظل الهوى والماء والخضره
هنا .. فى هذه الاكوان .
فى المكتب .. فى الشارع .. فى المقهى
عرفت الأروع الأبهى
عرفت العاشق الولهان
بحب الشعر والأنغام والفكره
عرفت هنا « أبا زيان »
يسد جميع نوافذ الدنيا
ويفتح للهوى صدره

صحيفة (الصباح) التونسية بتاريخ ١٩٩٧/٧/١٥ .

عن مقاهي بغداد
واعلام غناء وكتابة وتشكيل

● لمقهى حسن عجمى فى بغداد نكهة متميزة تختلط بسحر واصالة المكان وعراقته ، وبذكريات الأدباء والمثقفين الذين كانوا يترددون عليه كأنه أحد المنتديات الثقافية ٠

سألنا الجواهرى عما تبقى فى ذاكرته عن هذا المقهى ٠ سحب نفسا عميقا من سيجارته وكأنه بذلك راح يستحضر أجواء المقهى والوجوه التى كان يلتقيها ٠ قال :

ـ يعد هذا المقهى واحدا من أشهر مقاهي شارع الرشيد ـ مقابل الحيدر خانة ببغداد ٠ كان ملتقى لطلائع بغداد ، تتردد عليه خيرة أعلام بغداد من أمثال عبد الوهاب مرجان الذى أصبح وزيرا ، وعبود الشالجى ، محام كبير ، له مكتبة أدبية وعلمية متميزة آنذاك ، وعز الدين النقيب ، ويونس السبعاوى ، وابن طاهر ، وصادق كمونة ، ومحامون كبار ٠

أعلام بغداد كانوا يجتمعون في هـذا المقهى ، كانوا يترقبون مجيئي ، وعند وصـولي ، كان الصمت يسود لتتواصل بعد قليل الأحاديث والطرائف والنقاشات السياسية والأدبية •

جماعة البلاط كانوا لا يترددون على هـذا المقهى ــ انهم رسـميون •

كان المقهى مفروشا بالسجاد الأصلي (كاشان) ، تسطع في ارجائه « السماورات » و « القواري » وكان ذلك يعكس ذوقا رفيعـا •

ومن باب الذوق الرفيـع واعتزازهم بي كانوا يجلبون لي « القهوة » التي كتبت على « كشوتها » كلمـة الجواهري بخط أنيق وجميل « حرامات الواحد يشربـه » • كان لديهم ابريق خاص لذلك •

ثمن استكان الشاي عانه واحدة وكذلك القهوة « القنفات » كلها كانت مغطـاة بالسجاد وعلي الجدران أيضا سجاجيد •

صاحب المقهى حسن عجمي ، متوسط الطول ، أسمر اللون ، مقبول ، عربيته جيدة ، ويعمل في تجـارة السجاد التي كانت في حينه تجارة مربحة •

بدأ ترددي على هذا المقهى منذ أعوام ١٩٢٦/١٩٢٧/١٩٢٨ واسـتمر حتى عنـدما أصبحت عضـوا في المجلس النيـابي عام ١٩٤٧/١٩٤٨ •

أمضيت أياما جميلة في هذا المقهى مع الخـلان والأصحـاب والأحباب ، وكم من القصـائد الجميلة نظمتها في هذا المكان ؟ ! قصيدة « المقصورة » بدأت بكتابتها في هـذا المقهى ، وأكملتهـا في البيت على نهر دجلة •

لم اشر بما فيه الكفاية الى هـذا المقهى فى الجزء الأول من ذكرياتى ، بينما كان صاحب المقهى يكره الضجيج والضوضاء حدث ذات مرة ان اثنين وهما يلعبان « الطاولى » تشاجرا فما كان من حسن عجمي الا أن جاء اليهما وحذرهما ، وعلى أثر ذلك منع هذه اللعبة • على رغم ما كانت تدر عليه من أرباح •

من أبرز « صناع » المقهى ـ شفتالو ـ كان مضرب المثل فى بغداد كلها ، وشفتالو بالفارسية تعنى الخوخ ـ المعنجرة ـ كان هذا قزما ، يذهب كل ليلة جمعـة مشيا من بغداد الى كربلاء ويرجع مشيا أيضا •

فوق المقهى كانت تتربع ـ المسافر خانة ـ وفيهـا غرفات قليلة « أوتيل صغير » •

كان حسـن عجمي يجلس بجـوار الخزانـة الحديد على ما اتذكر • كانت أجرة الفندق « روبية » واحدة أو « روبيتين » والتي تعادل الآن على وجه التقريب ربع دولار •

مرات نزلت فى هذا الفندق حينما يسافر أهلى الى النجف • ورأيت أن « صـناع » المقهى نهارا هم ممن يعملون فى الفنـدق ليـلا •

المؤسف ان المقهى خرب بعد وفـاة حسـن عجمي • كان « أبو فلح » يهتم به كثيرا ، حتى ولو كلفه ذلك الكثير من المـال • اذ كان اشبه بالديوانية ، ديوانيته •

كان يجلس كالملوك على كرسي وثير ، ليس من أجل فلوس يحصلها منى أو من غيرى • وانما لكي يزهو ويتسلى أيضا •

ولهذا كان يعتنى به كثيرا ، يهتم بديكوراته •• سماورات

هنا وهناك .. « ناركيلات » .. سجاجيد . والشغيلة لديه من المخلصين .

والظاهر انه لم يكن متزوجا . كل صباح كان ينزل من الفندق « كاشخا » ويجلس فى صدر المقهى .

اظن انه توفى فى أوائل الخمسينات .

المؤسف ان هذا المقهى لم ينل نصيبه الكافى كتابة ، من الكتاب والأدباء والشعراء الذين ترددوا عليه وامضوا فيه ردحا من الزمن .

معروف الرصافى كان يجلس فى الجانب المقابل فى مقهى عارف اغا ، وهو ايضا من المقاهى التاريخية . وهناك مقهى الزهاوى ، ومقهى خليل فى الساحة التى يتوسطها الآن تمثال الرصافى .

عزاوى والأعيان :

وفى الثلاثينات والأربعينات كانت «قهوة عزاوى » واحدة من اشهر مقاهى بغداد ، حيث الرقص والطرب .. وحيث يرتادها اعيان المجتمع .

عن هذا الملتقى ، سألت الجواهرى ذات ليلة :

● ماذا عن « كهوة عزاوى » هل كانت مقهى أم مرقصا ؟ !

ــ اجل . أجل . انها كانت تجلب اجمل ما فى الدنيا ، انظر الى المفارقات ، مقهى شعبى ، وراقصات ومطربات الم تسمع ببديعة عطش ، تلك التى اشعلت فتنة فى بغداد ، وتلك التى قلت فيها شعرا ؟ !

كنا نحن طلائع الشباب نجلس فى « المقصورة » فوق « وينة وينة المستنكة » صاحب المقهى كان يدفع بهذا الاتجاه

ويشجع على استقطاب الوجوه المعروفة والشخصيات المرموقة ٠

اما بقية الزبائن فكانوا من ذوى « العكل واللف القديمة » ومن ذوى « الشـــوارب » وممن يدخنون « الناركيلات » ٠ ٠ كان الجو يبعث على الهيبة ٠

فى تلك المقصـــورة ، نظمت قصيدتى « بديعة عطش » ٠

● ماذا عن بديعـــة ؟ !

ــ انها حلبية ، فى حلب أشعلت فتنـــة أيضـــا ٠ المسكينة قتلوها اثر التنافس عليهـــا دفعت حياتها ثمنا غاليا ٠

حينما كانت تسافر او ينتهى عقدها يأتون بأخرى من مصر ٠
وهنا راح يترنم باعجـــاب واعتزاز بأغنية « قهوة عزاوى » ٠
يا قهـــوتك عـــزاوى

بيهـــة المدلل زعلان

فى الثلاثينات كنا نتردد عليها ٠ وربما فى أواخر الأربعينات او الخمسينات « خنفست » أو « أفلست » ٠

● أين كان يقع ذلك المقهى ؟ !

ــ فى سوق الهرج ، فى مدخل السوق وعلى اليمين ٠٠ مقهى كبير وكبير جدا تستطيع ان تسميه ملهى ٠

● من كان صاحبـــه ؟ !

ــ فلان العزاوى ٠ ولم يتذكر اسم صاحبه بالضبط ٠

● ماذا عن زهور حسين وسليمة مراد ؟ !

ــ علق بالقول : خوش سؤال : ثم أجاب مستذكرا ٠

فى الأربعينات حين كنا نسكن فى الكرخ وعلى نهر دجلة ، خطر ببالنا ختان قرات وفلاح ونجاح . واتفقنا على اقامة حفلة غنائية وساهرة .

ومن بين المطربين والمطربات اللواتى شاركن فى هذه الحفلة ، المطرب حضيرى أبو عزيز والمطربة زهور حسين ، كانت زهور خجولة ومؤدبة ولطيفة ، حتى الآن احب سماعها ، صوتها حزين . لم تمض أيام حتى اشتهرت ليس على نطاق بغداد بل على نطاق العراق .

حضرت هذه الحفلة ، شخصيات بارزة بينهم الدكتور فاضل الجمالى وغيره من العوائل الكرخية . احدى الصحف الموبوءة ، كتبت فى اليوم التالى وبدس واضح : ان الناس غير مرتاحين من ذلك البذخ .

كانت سليمة مراد أيضا فنانة بحق ، هى وزهور حسين فنانتان أصيلتان . فى عام ١٩٣٢ ، كتبت قصيدة مطلعها :

العبى فالهوى لعب

وابعثى هزة الطرب

غنتها سليمة ويومها لاقت صدى حسنا .

ومن الغناء الى الصحافة والأدب وسائر الفنون سألته ذات ليلة : خلال رحلتك الطويلة فى هذه الحياة من من الصحفيين يمكن اعتباره صديقا لك ؟ !

بعد تأمل وتفكير أجاب : ربما تعجب اذا قلت انه من تلك الكثرة من الصحفيين هناك صحفى واحد فقط هو رزوق غنام ، صاحب جريدة « العراق » فى العشرينات .

كان صحافيـا قديرا وعلي قسط كبيـر من العزة بالنفس والكرامة والأباء . اذكر مرة انى زرته فى أواسـط الثلاثينـات بمكتبه فى الجريدة ، التى كانت تحتل الطـابق الأرضى من داره الكائنة فى شارع المتنبى ، فاذا بالتيار الكهربائى مقطوع عنهـا . قلت له : لمـاذا لا تطالب بايصال التيار الي مكتب الجريدة ؟ ! فقال : يا اخ جواهرى ، أنا معجب بأسـلوب حكم نورى السعيد ، ولكن يعز على أن أطلب منه الكهربـاء . كان صبورا ومكافحـا وعصاميا ، وأنا متأكد لو أنه أراد أن يطلب ما يطلب لتحقق له ، باعتباره أحد المحسوبين على نورى السعيد .

قلت : حسنا ، من من الأدباء والشـعراء يمكن اعتبـاره صديقا لك ؟ !

اجاب : غائب طعمة فرمان ، أيضا من النمط الذين تنطبق عليهم صفة الصـديق . كاتب مبـدع ، كان يراسـل جريدة « الأهالى » منذ خمسين عاما ، منذ شبابه ، كان بامكانه ان يعيش اربعين عاما أخرى لولا هـذا الشراب الذى قتله .

حينما كان يرقد فى المستشفى فى دمشق ، زرته كانت مفاجأة له ، على رغم ان المـاء المغذى كان يقطر فى أنفه أو فمه ، مسـك بيدى بقوة ، وراح يعصرها ، ويقبلنى هنا وهنـاك ، فرح كثيرا بباقة الورد التى حملناها اليه .

بعد وفاته كتبت عنه كلمـة نشرت فى « الثقافة الجديدة » على ما أتذكر .

سعدى يوسف أيضا ، صـديق وشاعر قدير ، شهم حينما تحتاجه وقت الشـدة يمكن ان تثق به . لديه قطع شعرية معبرة وحلوة . ولكن اخشى ما اخشى عليه من الشراب .

سألته : ماذا عن عبد الرحمن منيف ــ الروائي ــ ؟ !

ــ هو وجبرا وادونيس طلائع الجيل الجديد كله .

كنت مدعوا الى واحدة من الحفـلات التى اقيمت فى بغداد والتى شارك فيها طلائع بغداد ، ايامها كانت قصيدة « كلاى » منشـورة فى الصحف ، كنت قد سمعت بعبد الرحمن منيف من قبل ، اقترب منى وابدى اعجابه بالقصيدة وقال لى : مع هـذا ماذا تقصـــد بهذين البيتين أو ثلاثــة أبيــات ؟ ! كان ذلك فى عــام ١٩٧٧ .

اعتقد انه زارنى مرة هو والدكتور على كمال فى بغداد . هذا ابو علم النفس ، فذ من الافذاذ بيد انه مسحوق .

مرة قرأت كتابا له بعنوان ــ الطب النفسى ــ كان رائعــا ، سحرنى وأسرنى . قرأته بامعــان يبحث عن العقد المستأصــلة والوراثــة .

لا أدرى ان كان حيا يرزق أم قد غادر هذا العــالم اختصاصى كبير فى علم النفس .

هذا العراق التعيس لا يسلم على ابنائه ، بعكس البلدان الأخرى ، الحضــارى منها ، المبدع فيها يشبع تكريمــا وهو حى وليس مثل المخزومى الذى فارقنا ولم نقرأ عنه ســوى نتف خجولة منذ خمسين عاما عرفته ، عرفته فى بيتنا فى الكرادة الذى طار من عندى والذى خسرناه هذه تعاسة العراق .

على كمال أظن كتبه مترجمة ، كتابه انف الذكر يتجاوز ٥٠٠ صفحة .. وآسفاه .. اننى لا أستطيع قراءته من جديد .

فى السبعينات زارنى فى بيتى فى القادسية ببغداد كم فرحت

وشعرت بالاعتزاز لزيارته .. المؤسف انني لم ارد زيارته لي . هذا الرجل علامة .

● ماذا عن الممثلة المسرحية زينب ؟ !

ـــ ممثلة مبدعة ، عفوية ولا تتكلف ، وردة لطيفة جدا ..

اذكر انها كانت تاتي الى الجريدة ـــ « الراى العام » ـ وتغمرني بمحبتها ومودتها . اين هي الآن ؟ !

قلت : انها في السويد .

فعلق : يا للسويد .. كم أخذت من العالم ومن العراق أصحاب كفاءات ومهارات .

ثم سالني ، هل قدمت شيئا هناك ؟ !

ـــ اجل ، انهم قدموا العديد من الأعمال المسرحية وحاليا يبحثون عن أعمال جديدة لتقديمها .

اشعل الجواهري سيجارة وراح ينفث الدخان ليتخذ اشكالا هلامية في فضاء الصالة . في هذه الأثناء كنت استعد لطرح سؤالي الأخير عليه ، وبعد برهة بادرته بالقول :

● جواد سليم متى التقيته لأول مرة ؟ !

ـــ في عام ١٩٤٨ التقيته لأول مرة في الحي اللاتيني ، في باريس . جاءني وهو يرتدى الشورت وقال لي : انا جواد سليم استاذ جواهري كان يواصل دراسته الأكاديمية في ايطاليا وفي ميدان الفن التشكيلي .

بعد عودته من ايطاليا ، التقينا مرة اخرى في بيت بغدادى وبحضور كامل الجادرجي ، كنت جالسا « على رسلي » واذا به

« يبوكني غفل » فيرسم لي صـــورة رائعـة ، ما زلت احتفظ بتخطيطها على ورق معشر .

الحق يقال انها ناطقة ومعبرة وكلمـا رايتها وكانني امام صورة تنبض بالحركة والحيوية . بعد ذلك وربما التقينـا مرة أو مرتين على ما أذكر . كان فنانا مبدعا . ان نصب الحريـة في الباب الشرقي يشهد على ابداعه وبراعته . انهـا تحكى لنا عن نضالات شعبنا من أجل الحرية والحياة الكريمة .

كانت عقارب الساعة تشير الى الثانية والثلث ليلا .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى ودعنا انا وزوجتي خيـال ، بقامته المديدة وبعبارته المعهودة والأليفة « تصبحون على خير » .

صحيفة (الحياة) بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٨ .

الفهرس

الصفحة

الصفحة

رقم الايداع ١٩٩٨/١٧٥٢٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 6032 — 6

General Egyptian Book Organization — مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الصحافة



مسافات الزمن هل تفصلنا عن بعضنا؟..

وهل توقف حركة اللقاء، وتفصلنا عن قضايا الأدباء واهتماماتهم ومجالسهم؟

لهذا كله تراني الآن أقف محتاراً..

وأتساءل :

كيف أبدأ حديثي معكم؟..

وبماذا أبدأ؟..

وكيف أشبع تعطشكم إلى (ظاهرة المقاهي الأدبية)، التي أكدت على رسوخ قيم الابداع عند العرب؟..

وبما أن حديثي إليكم سيكون عن (مقاهي الأدباء) يستوقفني هذا السؤال أيضا:

● لماذا تولى أهمية خاصة لأدباء المقاهي..

ولمقاهي الأدباء؟

●●●

٣٧٥ قـــرشـــاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب